الدبيبة يوافق على مبادرة باتيلي بعد رفضها من خصومه في بنغازي

ص4

«غسل العار» مبرر يحرك آلة الإجرام ضد النساء في الجزائر

ص15

حملات مقاطعة المنتجات الأجنبية تجلب إلى المصريين نتائج عكسية

ص16

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الخميس 2023/11/30

16 جمادى الأولى 1445

السنة 46 العدد 12969

Thursday 30/11/2023

46th Year, Issue 12969

الروس يضعون يدهم على أكبر اكتشاف نفطي في العراق

الاستحواذ على حقل إريدو يتماشى مع خطط روسية - صينية لإبعاد الغرب عن صفقات الطاقة في العراق

بغداد - تسعى روسيا لوضع يدها بالكامل على حقل النفط العراقي الضخم إريدو الذي تتراوح احتياطاته بين 7 و10 مليارات برميل.

يأتي هذا في وقت تعمل فيه روسيا بالتحالف مع الصين على توسيع استثماراتهما في النفط العراقي والتضييق على نفوذ الشركات الغربية الآخذ في الانحسار ضمن إستراتيجية رسمية للحكومة العراقية وبإيعاز من إيران وبدعم منها أيضا.

ويعتبر الحقل أكبر اكتشاف نفطي في العراق خلال الأعوام العشرين الماضية، وهو جزء من مساحة الاستكشاف والتطوير في المربّع 10 الذي يقع في جنوب شرق العراق، على بعد حوالي 120 كيلومترا غرب طريق تصدير النفط الرئيسي من البصرة، وجنوب حقول النفط الضخمة في الناصرية وما حولها.

وتخطط روسيا كذلك للاستحواذ على حقل غاز عكاز العملاق والمنطقة المحيطة به غرب العراق وقبالة الحدود السورية، بما يمثله من موقع إستراتيجي، من الناحيتين الأمنية والاقتصادية، يساعدها على أن تكون في قلب الهلال الشيعي، وأن تتحكم في الطريق البري الرابط بين إيران والعراق وسوريا، الذي سيكون بوابة النفط الإيراني نحو أوروبا.

ويتماشى هذا الاستحواذ مع هدف موسكو وبكين المتمثل في إبقاء الغرب بعيدا عن صفقات الطاقة في العراق وتقريب بغداد إلى التفاهم الإيراني – السعودي الجديد.

سايمون واتكينز

روسيا والصين تتحركان لتأمين هيمنتهما على العراق

وشهد الأسبوع الماضي موافقة وزارة النفط العراقية على بيع شركة إنبيكس (شركة النفط الرئيسية في اليابان) حصتها البالغة 40 في المئة بالمربّع 10 التي تشمل اكتشاف حقل إريدو، وهو ما يترك الطريق مفتوحا أمام السيطرة الكاملة لشركة لوك أويل الروسية على هذه المنطقة الغنية بالنفط.

ويشير الكاتب سايمون واتكينز إلى أن نهاية اللعبة كانت واضحة في العراق، وهي استيلاء روسيا الفعلي على صناعة النفط والغاز في منطقة كردستان في الشمال.

ويضيف واتكينز في تقرير له بموقع أويل برايس أن روسيا والصين تتحركان الآن لتأمين هيمنتهما على بقية البلاد، وأن خروج إنبيكس من حقل إريدو الضخم يعد مثالا أحدث على إستراتيجيتهما الأوسع.

وتتعدد صفقات استكشاف الحقول وتطويرها باتفاق بغداد مع الشركات الروسية والصينية، ما يتيح للبلدين مجالا أوسع للاستفادة من مختلف البنود لتأسيس وجود جيوسياسي أمتن في جميع أنحاء العراق.

وشهد اجتماع مجلس الوزراء العراقي الأخير إجماعا على وجوب أن يُقدّم العراق دعمه الكامل لتنفيذ جميع جوانب "الاتفاقية الإطارية بين العراق والصين" واسعة النطاق الموقعة في ديسمبر 2021. وتشبه هذه الاتفاقية من حيث نطاقها وحجمها "اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين لمدة 25 عاما".

ويُمكّن الجزء الرئيسي من الاتفاقيتين الصين من حق الرفض الأولي لجميع مشاريع النفط والغاز والبتروكيماويات التي ستطرح في العراق طوال مدة الصفقة، ويمتّعها بتخفيض نسبته 30 في المئة –على الأقل– على جميع الموارد الطاقية التي تشتريها.

لوك أويل الروسية ترسم حدودها جنوب العراق: من القرنة إلى إريدو

ويمكّن الجزء الآخر من الاتفاقية الإطارية بكين من بناء مصانع في مختلف أنحاء البلاد، مع ما يترتب على ذلك من بناء بنية تحتية داعمة. ويشمل ذلك –وهو أمر مهم بالنسبة إلى "مبادرة الحزام والطريق"– السكك الحديد وغيرها من الروابط اللوجستية ووسائل النقل.

ويُنتظر أن يتم إنجاز بنية السكك الحديد التحتية في العراق بعد الانتهاء من الشبكة في إيران، وقد انطلق المشروع بشكل جدي في أواخر 2020 بعقد كهربة خط السكة الحديد الرئيسي الذي يبلغ طوله 900 كيلومتر.

كما تشمل الخطط إنشاء خط قطار فائق السرعة بين طهران وقم وأصفهان وتوسيع هذه الشبكة المطورة حتى الشمال الغربي عبر تبريز التي تجمع العديد من المواقع الرئيسية المرتبطة بالنفط والغاز والبتروكيماويات، ونقطة انطلاق خط أنابيب الغاز تبريز – أنقرة المحوري لطريق الحرير الجديد الذي يبلغ طوله 2300 كيلومتر ويربط أورومتشي (عاصمة سنجان) بطهران، وسيربط كازاخستان وقيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان، قبل أن يصل إلى أوروبا عبر تركيا.

وترتبط هذه الخطط بتلك التي وضعتها روسيا والصين لتحويل منطقة العراق الجنوبية الشرقية (التي تشمل مركز تصدير النفط الرئيسي في البصرة) إلى تقاطع حقول النفط والغاز ومراكز النقل التي تسيطر عليها روسيا والصين.

وشملت إحدى الصفقات الأساسية موافقة بغداد على ما يقارب تريليون دينار عراقي (700 مليون دولار) لمشاريع البنية التحتية في مدينة الزبير جنوب البصرة.

وقال محافظ المدينة وقت إبرام الصفقة، عباس الساعدي، إن مشاركة الصين الكبيرة في المشاريع كانت جزءا من اتفاقية "النفط مقابل الإعمار والاستثمار".

وجاء الإعلان بعد فترة قصيرة من منْح بغداد عقدا كبيرا آخر لشركة صينية لبناء مطار مدني يعوّض القاعدة العسكرية في عاصمة محافظة ذي قار الجنوبية الغنية بالنفط. وتشمل منطقة ذي قار اثنين من أكبر حقول النفط المحتملة في العراق (الغراف والناصرية).

تونس على وشك الإغلاق التام لمنافذ الهجرة غير النظامية إلى أوروبا

تونس - أكدت المفوضة الأوروبية للشؤون الداخلية إيلفا جوهانسون أن الاتحاد الأوروبي وتونس يربطهما "تعاون جيد" بشأن الهجرة، مشيرة إلى أن عدد المهاجرين الآتين من هذا البلد إلى الاتحاد تراجع بشكل كبير لكنه ازداد من ليبيا.

ويرى مراقبون تونسيون أن الحديث عن تقليص أعداد المهاجرين بحدود تسعين في المئة يظهر أن التنسيق بين الطرفين قائم ومستمر، وأن الخلافات بشأن تنفيذ اتفاق الشراكة الإستراتيجية لم تمنع من التزام كل طرف بدوره، وخاصة تونس التي تعمل على الفصل بين احتجاجها على تأخر التمويل الأوروبي وبين التزامها بالتصدي لموجات المهاجرين حسب قدراتها.

وأرسلت تونس خلال الأيام الماضية إشارات واضحة مفادها أن البلاد مستمرة في مواجهة تدفقات الهجرة غير النظامية، ويشمل ذلك قيام وحدات أمنية بإتلاف عدد من المراكب المعدة لعمليات الهجرة في إحدى القرى المحيطة بمدينة صفاقس والاشتباك مع المهاجرين.

وهذا يعني أن تونس تستمر في تنفيذ ما عليها من التزامات وفق ما جاء في اتفاق الشراكة بالرغم من خلافها مع الأوروبيين بشأن تفاصيل الاتفاق ومراحل الالتزام به.

وقال المحلل السياسي والخبير الأمني التونسي خليفة الشيباني إن "المطلوب أولا أن تقوم تونس بدورها في حماية حدودها"، عازيا تراجع أعداد المهاجرين إلى عوامل من بينها الحملات الأمنية في الفترة الأخيرة على غرار ما حدث في مدينة صفاقس، فضلا عن "العوامل المناخية وتغيرات الطقس لأن ذروة الهجرة تكون في فصل الصيف، وكل هذا لا يمنع من وجود مهاجرين من أفارقة جنوب الصحراء في تونس".

وأضاف الشيباني في تصريح لـ"العرب" أنه "لا يمكن الحديث عن انخفاض أعداد المهاجرين إلا بعد مدة طويلة والمسألة في حاجة إلى معالجة على نطاق أوسع، فالأمن التونسي يقوم بدوره في حماية الحدود، لكن لم نر تنسيقا أوروبيا كبيرا في الملف".

وتأتي تصريحات جوهانسون بمناسبة انعقاد المؤتمر الدولي حول "التحالف العالمي لمكافحة تهريب المهاجرين" في بروكسل، والذي يضم ممثلين لـ57 دولة.

وقالت المفوضة الأوروبية خلال مؤتمر صحفي "في الشهرين الماضيين شهدنا انخفاضا بنسبة 80 – 90 في المئة تقريبًا في عدد الوافدين من تونس"، الدولة التي وقع معها الاتحاد الأوروبي اتفاقا حول الهجرة في يوليو الماضي.

وأشارت إلى أن تراجع عمليات المغادرة من السواحل التونسية يعود إلى عمل خفر السواحل المكثف في هذا البلد.

وقالت "بالطبع، لا يزال يتعين إنجاز المزيد، فتعاوننا مع تونس أوسع من مجرد قضية الهجرة. وحتى في مجال الهجرة، يجب بذل المزيد من الجهود".

ولم يعرف سبب غياب تونس عن مؤتمر "التحالف العالمي لمكافحة تهريب المهاجرين"، وما إذا كان قد تم استدعاؤها وفضلت الغياب أم لم يتم استدعاؤها. لكن المفوضة الأوروبية أكدت رغم ذلك أن "لدينا تعاونا جيدا" مع تونس، في ردها على سؤال حول صعوبة تنفيذ مذكرة التفاهم الموقعة في يوليو والتوترات بشأن الأموال الأوروبية المدفوعة لتونس.

خليفة الشيباني

المطلوب أولا أن تقوم تونس بدورها في حماية حدودها

نبيل الرابحي

الاتحاد الأوروبي يتلكأ في تفعيل اتفاقية الهجرة

وقامت هذه الشراكة على عدة أهداف وخصوصا الحد من وصول المهاجرين من تونس إلى سواحل الاتحاد الأوروبي، وتنص على مساعدة بقيمة 105 ملايين يورو لمكافحة الهجرة غير النظامية، فضلا عن مساعدة مالية مباشرة بقيمة 150 مليون يورو للبلد الذي يواجه صعوبات اقتصادية.

لكن الرئيس التونسي قيس سعيّد أعلن في أكتوبر الماضي رفضه "صدقة" من الاتحاد الأوروبي وأعادت الحكومة التونسية، في خطوة غير مسبوقة، دعما ماليا بقيمة 60 مليون يورو كانت بروكسل قد دفعتها في إطار برنامج منفصل عن مذكرة التفاهم.

ولا تخفي تونس انزعاجها من تأخر الاتحاد الأوروبي في تحويل مذكرة التفاهم إلى اتفاق ملموس وسريع بهدف المساعدة على إنعاش الاقتصاد التونسي.

وقال الناشط السياسي نبيل الرابحي إن "موقف تونس بشأن الهجرة غير النظامية واضح، وسبق أن رفض الرئيس قيس سعيد مبلغ 60 مليون يورو من الاتحاد الأوروبي في الملف مطالبا بتفعيل شراكة جديدة". وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "الاتحاد الأوروبي يتلكأ في تفعيل اتفاقية الهجرة".

استهداف الإمارات إشارة يائسة من الجيش السوداني لتبرير خسائره

الخرطوم - بدت تصريحات الفريق أول ركن ياسر العطا، مساعد القائد العام للجيش السوداني، التي سعى فيها لانتقاد الإمارات، تبريرا من المؤسسة العسكرية لخسائرها في الحرب من خلال البحث عن ذرائع للتغطية على العجز بدلا من الاعتراف بالمسؤولية عن الفشل والاستجابة للأصوات الداعية إلى وقف الحرب.

ولا يرى مراقبون سودانيون أي مبرر لهجوم العطاء على الإمارات التي دعمت السودان اقتصاديا وساندت عملية التحول الديمقراطي سياسيا، وأعلنت موقفها الرافض للاقتتال بين أبناء البلد الواحد ودعمت الحوار بين الجيش وقوات الدعم السريع لوقف الحرب مبكرا.

واعتبرت مصادر سودانية في تصريح لـ"العرب" أن الاتهامات التي أطلقها العطا ليست سوى تنفيس عن الغضب الذي يتملك القيادات العسكرية عقب تقدم كبير أحرزته قوات الدعم السريع في معارك عديدة خاضتها مؤخرا، خاصة في إقليم دارفور الذي هزمت فيه الكثير من الوحدات العسكرية، وهو ما لا يريد قادة الجيش الاعتراف به.

ولطالما لجأ العطا إلى إطلاق الاتهامات في كل اتجاه كلما اشتد الضغط على المؤسسة العسكرية. وسبق أن هاجم كينيا ورئيسها، واتهم القوى المدنية بالتآمر على الجيش.

وأعلن العطا أمام أعضاء جهاز المخابرات العامة في أم درمان الثلاثاء أن "المعلومات التي تَرد إلينا من المخابرات والمخابرات العسكرية ومن الخارجية الدبلوماسية (تفيد) بأن دولة الإمارات بتودي (ترسل) طائرات دعما لهؤلاء الجنجويد (قوات الدعم السريع)".

وقال مسؤول إماراتي لوكالة رويترز إن بلاده دعت باستمرار منذ بداية الحرب إلى وقف التصعيد ووقف إطلاق النار وبدء حوار دبلوماسي في السودان.

وقدمت الإمارات دعما إغاثيا للتخفيف من الأزمة الإنسانية في السودان والدول المجاورة، وأنشأت مستشفى ميدانيا في مدينة أمدجراس التشادية في يوليو الماضي.

وزعم العطا أن الإمارات أرسلت كميات من الإمدادات إلى قوات الدعم السريع عبر أوغندا وجمهورية أفريقيا الوسطى وتشاد.

ووصف وزير الدولة الأوغندي للشؤون الخارجية هينري أوكيلو أوري مزاعم العطا بأنها "هراء مطلق". وفي الفترة الماضية راجت معلومات حول تلقي الجيش السوداني مساعدات عسكرية من كل من طهران وأنقرة.

واعتبر المحلل السياسي السوداني الشفيع أديب أن تصريحات العطا "خلت مما نصت عليه قواعد اللياقة والدبلوماسية، على الرغم من كونه الرجل الثالث في التراتبية، بحكم موقعه كمساعد لقائد الجيش عبدالفتاح البرهان، ولم يكترث بمسؤوليته عن العلاقات الدولية للبلاد في هذه المرحلة، وقدم تصريحا يمكن وصفه بأنه غير مقبول لأنه وجه اتهامات لا دليل عليها واكتفى بالإشارة إلى طرق الدعم التي لا يمكن التأكد من صحتها".

الشفيع أديب

تصريحات العطا خلت مما نصت عليه قواعد اللياقة والدبلوماسية

ولفت الشفيع لـ"العرب" إلى أن "تصريحات العطا تشكل في جوهرها إحراجا للبرهان نفسه الذي ينوي زيارة أبوظبي تزامنا مع انعقاد قمة المناخ، وليس من المعروف كيف سيبرر هذه التصريحات أمام المسؤولين الإماراتيين، الأمر الذي قد تكون له تأثيرات واضحة على مجمل العلاقات السودانية – الإماراتية".

وأيدت دولة الإمارات عملية الانتقال السياسي في السودان بعد الإطاحة بنظام الرئيس السابق عمر البشير عام 2019، وهي العملية التي تمخضت عنها الوثيقة الدستورية وتعديلاتها، والاتفاق الإطاري الذي لم يلتزم بتطبيقه قائد الجيش.

ووقعت الإمارات اتفاقا مع مجلس السيادة الانتقالي العام الماضي لأجل بناء ميناء على البحر الأحمر ضمن استثمارات وجهتها إلى مجالات عديدة في أنحاء مختلفة بالسودان.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

مفاوضات حول مرحلة جديدة من الهدنة تشمل إطلاق سراح الرجال والضباط الإسرائيليين

وجود رهائن لدى فصائل أخرى ورقة ضغط إضافية لحماس

تتجه المفاوضات الجارية بشأن تمديد الهدنة في غزة نحو المزيد من التعقيد لاسيما مع بقاء عدد أقل من النساء والأطفال كرهائن بحوزة حماس، الأمر الذي يطرح ملف المحتجزين من الرجال والضباط الإسرائيليين على النقاش.

غزة - كشف مصدر مطلع أن المفاوضات الجارية عبر وسطاء بين إسرائيل وحركة حماس تبحث في معايير مرحلة محتملة جديدة من الهدنة في قطاع غزة تشمل إطلاق حماس سراح محتجزين رجال أو من أفراد الجيش وليس فقط المحتجزين من النساء والأطفال.

وذكر المصدر أن مديري وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي.آي.إيه) وجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) اجتمعا مع رئيس الوزراء القطري في الدوحة الثلاثاء لمناقشة المرحلة الجديدة المحتملة وما قد يكون مطلوبا للتوصل إلى وقف لإطلاق النار يدوم أكثر من أيام معدودة.

والتقى مفاوضون قطريون مع مسؤولين من حماس قبل الاجتماع لتقييم مدى استعدادهم للموافقة على المعايير الجديدة. ولم تتضح بعد نتيجة المناقشات بين قطر وحماس.

وقال مسؤول أميركي، طلب عدم الكشف عن هويته، إن مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية وليام بيرنز يزور الدوحة "لعقد اجتماعات حول الصراع بين إسرائيل وحماس ومناقشات بشأن الرهائن" ولم يخض المسؤول في التفاصيل.

واجتمع بيرنز وديفيد بارنيا رئيس الموساد والشيخ محمد بن عبدالرحمن آل ثاني رئيس الوزراء القطري ومسؤولون مصريون بعد يوم واحد من إعلان قطر تمديد اتفاق الهدنة لمدة يومين إضافيين حيث كان الاتفاق الأصلي لأربعة أيام وكان من المقرر أن ينتهي خلال ليل يوم الاثنين في قطاع غزة.

وتقود قطر إلى جانب مصر المفاوضات بين حركة حماس وإسرائيل. ويوجد في قطر بالفعل عدد من القيادات السياسية لحماس.

ومنحت الهدنة قطاع غزة أول فترة راحة من القصف الإسرائيلي الذي استمر سبعة أسابيع ردا على هجوم شنه مقاتلو حماس على جنوب إسرائيل في السابع من أكتوبر مما أسفر عن مقتل نحو 1200 واحتجاز 240 تقريبا.

وتعهدت إسرائيل بالقضاء على حماس التي تدير قطاع غزة، لكنّ تحقيق هذا الهدف أمر مشكوك فيه، كما أنه من غير المتوقع أن توافق حماس بسهولة على مسألة إطلاق سراح المحتجزين لديها من الضباط الإسرائيليين دون صفقة مجزية من بينها وقف غير مشروط لإطلاق النار.

وقال المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية إيلون ليفي الأربعاء إن إسرائيل ستدرس أيّ اقتراح جدّي بشأن تمديد الهدنة، لكنه أحجم عن تقديم المزيد من التفاصيل.

> **حركة الجهاد الإسلامي تقول إن لديها أكثر من 30 محتجزا، ولا يعرف ما إذا كانت ستنفذ عمليات تبادل بنفسها**

وأضاف ليفي في تصريحات للصحافيين في تل أبيب "إننا نبذل كل ما في وسعنا من أجل إخراج الرهائن... إننا نتحدث عن مفاوضات حساسة للغاية حياة البشر فيها على المحك".

وتابع أنه بمجرد انتهاء إطلاق سراح الرهائن، سيستأنف القتال وأن "هذه الحرب ستنتهي بنهاية حماس".

وقال الجيش الإسرائيلي في وقت لاحق إنه يحقق في إعلان كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، مقتل رضيع (10 أشهر) وشقيقه (4 أعوام) وأمهما جراء القصف الإسرائيلي على قطاع غزة.

ونجحت حركة حماس حتى الآن في استغلال ورقة الرهائن الإسرائيليين، حيث تمكنت من خلالها من فرض هدنة على إسرائيل تم بموجبها إطلاق عدد من النساء والقاصرين، في مقابل إطلاق سراح أسرى فلسطينيين من السجون الإسرائيلية، وأيضا عودة الهدوء إلى القطاع الذي تعرض في الأسابيع التي أعقبت عملية "طوفان الأقصى" إلى قصف غير مسبوق أدى إلى سقوط الآلاف من الضحايا في صفوف المدنيين فضلا عن دمار هائل للبنية التحتية للقطاع.

ويرى محللون أن حماس وإن كانت ماتزال تحتفظ بالعشرات من الرهائن الذين ستجبر إسرائيل من خلالهم على تمديد الهدنة، إلا أنها قد تواجه إشكالا في الرهائن الذين هم لدى فصائل فلسطينية أخرى على غرار حركة الجهاد الإسلامي.

وقالت حركة الجهاد الإسلامي، المدعومة من إيران، إن لديها أكثر من 30 محتجزا مما يشير إلى أنه قد يكون هناك 20 محتجزا لدى أعضاء في جماعات أصغر. ويضم المحتجزون رضعا وأطفالا وجدات وجنودا أُخذ بعضهم من الكيبوتسات والبعض الآخر من مهرجان للموسيقى. وشاركت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في عملية تبادل للمحتجزين الثلاثاء مما يعني أن حماس ربما تجمع رهائن من فصائل أخرى.

وقال مصدر إسرائيلي مطلع على المسألة إن التقديرات تشير إلى أن حماس لديها 90 في المئة من المحتجزين. وأضاف المصدر "مسؤوليتهم العثور على 10 في المئة الآخرين". وردا على سؤال حول قدرة حماس على تحديد مكان جميع المحتجزين الآخرين، قال المصدر "هم قادرون على القيام بأي شيء داخل القطاع. والسؤال هو ما إذا كانوا يريدون ذلك".

وتابع "من المريح بالنسبة إليهم أن يقولوا إنهم لا يحتجزونهم جميعا حتى يتمكنوا من كسب الوقت".

ومع بقاء عدد أقل من النساء والأطفال كرهائن في غزة، قد يتطلب سكوت أصوات المدافع بعد اليوم الأربعاء تفاوضا لإطلاق سراح بعض الرجال الإسرائيليين على الأقل للمرة الأولى.

وقالت مصادر فلسطينية إن حماس تمكنت من جمع بعض الرهائن مع جماعات أصغر، لكن لم يتضح مدى استعداد حركة الجهاد الإسلامي لتنفيذ عمليات تبادل بنفسها أم أن حماس ستجريها نيابة عنها. وقال إيلون ليفي الأربعاء إن الحكومة تحمّل حماس المسؤولية الكاملة عن اقتياد جميع المحتجزين إلى غزة. وأضاف المتحدث باسم الحكومة "نطالب حماس بإعادتهم وبذل كل ما في وسعها لإعادتهم".

على أمل استمرار سكوت أصوات المدافع

سكان جنوب لبنان يتلهفون لاستعادة نسق الحياة الطبيعية

بيروت - سارع سكان في جنوب لبنان كانوا قد فروا من القتال في مناطقهم الشهر الماضي للعودة إلى منازلهم لتفقد الأضرار مستغلين هدنة مؤقتة في الحرب بين إسرائيل وحركة المقاومة الإسلامية حماس، وهي هدنة يأملون أن تنهي معها أسوأ اشتباكات عبر الحدود في ما يقرب من 20 عاما.

ويحث مفاوضون إسرائيل وحماس على تمديد هدنة استمرت لستة أيام في صراع تسبب في موجات صدمة في المنطقة منذ السابع من أكتوبر وامتد إلى الحدود اللبنانية – الإسرائيلية بتبادل لإطلاق النار بين إسرائيل وحزب الله المدعوم من إيران.

وفي المنطقة التي تبعد نحو مئتي كيلومتر عن قطاع غزة في جنوب لبنان، عبّر سكان في مناطق تظهر عليها آثار القصف الإسرائيلي عن شعورهم بالارتياح لتمكنهم من العودة إلى منازلهم منذ الجمعة عندما بدأ سريان وقف إطلاق النار بين إسرائيل وحماس.

وقال مبدّا سلوم وهو أحد سكان بلدة يارون وكان قد فر شمالا مع أسرته إلى العاصمة بيروت "كتير مبسوطين إنه رجعنا على الضيعة (...) نأمل أن تصبح هذه الهدنة هدنة دائمة إن شاء الله".

والاشتباكات التي شنت خلالها إسرائيل ضربات جوية وقصفا مدفعيا وأطلق حزب الله صواريخ وقذائف على مواقع إسرائيلية على الحدود شكلت أسوأ موجة عنف على الحدود اللبنانية منذ أن خاض الحزب حربا مع إسرائيل في 2006.

واستغلت الكثير من الأسر التوقف المؤقت في القتال للعودة لجمع أغراضها من منازلها وتفقد الخسائر. وظلت المدارس وأغلب المتاجر مغلقة في المنطقة.

واضطر نحو 55 ألفا للفرار من أنحاء الجنوب اللبناني حتى 21 نوفمبر وفقا لأرقام الأمم المتحدة. كما فر الكثيرون من منازلهم في شمال إسرائيل. وتهدمت أجزاء ضخمة من الجدران وتهشمت النوافذ وتناثرت الأطباق المكسورة والأثاث المحطم في غرفة المعيشة بمنزل أمل جابر وهي من سكان إحدى القرى، لكنها قالت "الله يحمي هالشباب ويوفقهم ويرد عنهم إن شاء الله، مش مهم الحجر المهم البشر".

وقتلت الهجمات الإسرائيلية نحو مئة في لبنان 80 منهم من مقاتلي حزب الله منذ السابع من أكتوبر.

وقال قاسم جابر رئيس بلدية محيبيب إنه على الرغم من عدم مقتل أي شخص في البلدة بسبب القصف الإسرائيلي فإن المنازل أصابها الضرر ولم يتمكن المزارعون من قطاف الزيتون وفاتهم أيضا زراعة محاصيل الموسم المقبل.

وأضاف أنه نتيجة للقصف ونزوح السكان "من الطبيعي الناس لم تتمكن من النزول على أرضها، هناك موسم الزيتون، راح (فاتهم) موسم الزيتون (...) كان الفلاح بريد أن يزرع مؤونته (ما يكفيه) من قمح ومن علف من أي شيء، ما كان قادر ينزل الفلاح (لزراعة أرضه). طبعا فيه خسارة بهذا الموضوع".

وعلق على لهفة السكان للعودة بمجرد سريان الهدنة بقوله "الناس مشتاقة لبيوتها.. لأرضها".

وحفت لافتات صفراء الطرقات في محيبيب وقرى أخرى حدادا على مقاتلي حزب الله الذين لقوا حتفهم في القتال.

وقال عبدالمنعم شقير رئيس بلدية ميس الجبل التي تبعد ميلا عن الحدود، إن الكثير من الناس عادوا إلى منازلهم مع دخول وقف إطلاق النار يومه الخامس.

وعلى بعد عشرين كيلومترا إلى الغرب، في قرية ياطر، قالت مزارعة في الخمسينات من عمرها تدعى فاطمة كريم إنها تحمد الله على الهدوء.

وأوضحت فاطمة "بدنا (نريد) نفلح الأرض ونزرع قبل موسم الشتاء، ورح نظل (سنظل مقيمين هنا) لنسمع (حتى نسمع) أول قذيفة، إذا ما سقطت علينا رح نرجع نهرب، نحن هون حياتنا وعيشتنا وزراعتنا وحقولنا، نحن بس نطلع من بيتنا كأن روحنا بتطلع، رح نستفيد من الهدنة لآخر لحظة، ويا ريت بيصير فيه وقف إطلاق نار دائم".

انقطاع التيار الكهربائي لساعات يفاقم معاناة السوريين ويشل الحركة التجارية

دمشق - فاقمت الانقطاعات المتكررة للكهرباء والتي تمتد لساعات طويلة من معاناة السوريين في مناطق سيطرة النظام، وسط تصريحات لمسؤولين حكوميين تمهد إلى أن القادم أسوأ.

وتعرضت العديد من الأحياء في العاصمة السورية دمشق، وفي مدينة حمص وسط سوريا، والسويداء جنوب البلاد لانقطاع في شبكات الكهرباء لعشر ساعات خلال الأيام الماضية.

وتعتزم الحكومة السورية رفع ساعات التقنين، الأمر الذي يثير موجة استياء كبيرة في صفوف المواطنين، لاسيما وأن الخطوة تترافق مع زيادة كبيرة في فواتير الكهرباء ما أثقل كاهل السوريين.

سكان دمشق يتعايشون مع الظلام

ونقلت صحيفة "الوطن" شبه الرسمية عن وزير الكهرباء غسان الزامل قوله إن عدة أسباب تقف وراء الاتجاه في الوقت الحالي لزيادة ساعات التقنين.

وذكر الوزير السوري أن من بين الأسباب "حالة النقص في توريدات مادة الغاز لحدود 1.5 مليون متر مكعب يومياً مع ارتفاع الطلب والاستهلاك للكهرباء، وميل الطقس نحو البرودة".

ورغم أن الزامل أشار إلى توقعات بـ"عودة كميات الغاز لوضعها الطبيعي في النصف الثاني من شهر يناير المقبل" لكنه لم يتطرق إلى ما إذا كان سيتم تخفيف ساعات التقنين.

وكان وزير الكهرباء كشف في وقت سابق عن دافع آخر خلف زيادة ساعات التقنين في علاقة بعودة معمل الأسمدة في حمص إلى العمل منذ أيام. ونقل موقع "أثر برس" عن الزامل قوله إن "تشغيل المعمل سيخفض إنتاج الكهرباء لأنه يحتاج إلى 1.2 مليون متر مكعب من الغاز لتصنيع السماد من خلال مادة الأمونيا الموجودة فيه وليس لاستهلاك الكهرباء".

وأعرب عدد من أعضاء "غرفة تجارة دمشق" عن امتعاضهم من ساعات التقنين التي قالوا إنها أحدثت خللا في الحركة التجارية لجهة الواردات والمبيعات.

وأشار هؤلاء إلى أن الخطوة أثّرت على حركة الأسواق في ظل ارتفاع تكاليف وصرفيات الباعة لتأمين الطاقة من مصادر بديلة على التوازي، مع تفضيل بعض أصحاب المحال والورشات الإغلاق باكراً. وفي غضون ذلك أوضح عاملون في قطاع الكهرباء أن كثرة الانقطاعات الأخيرة والمفاجئة منها سببها ارتفاع الحمولات.

ونقلت صحيفة "الوطن" عن أحد أعضاء "مجلس محافظة دمشق" قوله "أعلمنا من مديرية كهرباء دمشق بأن ازدياد ساعات التقنين بدمشق يعود لانخفاض كميات الكهرباء المولدة الواردة".

وأضاف "وعدنا بتحسن واقع التقنين، علماً أن واقع الكهرباء مرتبط دائماً بالتوريدات، وعند نقصها تزيد ساعات التقنين".ويقول نشطاء إن تفاقم مشكلة الكهرباء من شأنها أن تزيد من حالة الغضب الشعبي على الحكومة والذي ترجم في المظاهرات المستمرة منذ أشهر في محافظة السويداء، التي اندلعت على خلفية زيادة في سعر المحروقات.

وتنسحب أزمة الكهرباء في سوريا على سكان المخيمات الفلسطينية الذين اشتكوا من انقطاع التيار الكهربائي بشكل متكرر وغير منتظم، ما يتسبب في تعطيل حياتهم اليومية وتضررهم خاصة مع حلول فصل الشتاء.

كما اشتكى اللاجئون الفلسطينيون، وفق "مجموعة العمل من أجل فلسطينيي سوريا" من غياب الإنارة عن شوارع وحارات وأزقة مخيماتهم، مشيرين إلى أنه ما أن تغيب خيوط أشعة الشمس حتى يخيم الظلام الدامس، نتيجة انقطاع التيار الكهربائي لفترات زمنية طويلة، الأمر الذي يؤدي إلى صعوبة كبيرة في تنقلهم بين الحارات والأزقة، خاصة منها الضيقة بسبب الظلام الحالك الذي لا ترى فيه أقرب الأشياء.

وقال أحد سكان مخيم خان دنون – فضل عدم ذكر اسمه – إنه يعيش في ظروف صعبة بسبب هذه المشكلة، مضيفا "نحن نعاني من انقطاعات طويلة للتيار الكهربائي، تصل إلى 8 ساعات قطع في اليوم، مقابل وصلها لأقل من ساعة، ولا نعرف متى سيعود".

وأضاف أن "هذا الأمر انعكس سلباً على حياتنا اليومية، فنحن نحتاج إلى الكهرباء لضخ المياه، ولتشغيل المدافئ والثلاجات والمياه، والإنارة، وحتى الاتصالات باتت مرتبطة بوجود التيار الكهربائي، نحن نشعر بالبرد والظلام والعزلة".

وقال إنه لا يستطيع توفير الوقود أو الغاز لتدفئة منزله أو طهي طعامه، لأنها مواد نادرة وغالية الثمن في سوريا، مشيرا إلى أنه يعتمد على الكهرباء كمصدر رئيسي للطاقة.

وطالب سكان المخيمات الفلسطينية في دمشق وريفها الجهات المعنية ومنظمة أونروا بتركيب إنارة تعمل على الطاقة الشمسية لإنارة حارات وشوارع مخيماتهم، منوهين إلى أن إنارة الشوارع تساعدهم في التنقل بأمان، وتجنبهم الحفر وبرك الطين والمياه، وتزيد شعورهم بالأمان على أنفسهم وممتلكاتهم، كما يساعد ذلك في تنشيط عمل المحال التجارية التي اشتكى أصحابها من شلل الحركة بعد حلول الظلام خاصة في فصل الشتاء.

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

مجلس حضرموت يستكمل هيكلته في ظل تحذيرات من تمزيق جنوب اليمن

قوى جنوبية تعتبر المجلس سلطة موازية تكرس الهوية المناطقية

راية أخرى تكرس تعدد الهويات الفرعية

مجلس حضرموت الوطني الذي يقدّمه مؤسسوه باعتباره هيكلا مساعدا للسلطة اليمنية المعترف بها دوليا، ويضعون على رأس أهدافه النأي بالمحافظة عن الحروب والصراعات، يجد نفسه موضع ارتياب من أن يتحوّل هو نفسه سببا للصراع على أساس مناطقي وبوابة لتمزيق وحدة جنوب اليمن.

عدن - قطع مجلس حضرموت الوطني الذي أعلن الصيف الماضي عن الشروع في تأسيسه في العاصمة السعودية الرياض، خطوة جديدة نحو استكمال هيكلته القيادية وذلك بتشكيله هيئتيه الرئاسية والعليا.

وجاء ذلك وسط تحذيرات من أن يتحوّل المجلس إلى سلطة موازية تكرّس الهوية المناطقية للمحافظة وتساهم في تمزيق جنوب اليمن الذي يطالب المجلس الانتقالي الجنوبي بالحفاظ على وحدته كأساس ضروري للعودة إلى واقع دولة الجنوب المستقلة ضمن حدود ما قبل سنة 1990.

وضمّت الهيئة الرئاسية لمجلس حضرموت والتي أعلن عن تشكيلها في مؤتمر صحفي بالرياض ثلاثة وعشرين عضوا "يمثلون مختلف المكونات في المحافظة"، فيما أُعلن عن التوافق على تشكيل هيئة عليا للمجلس تتكون من مئتين وواحد وخمسين عضوا.

ومن جهته أعلن رئيس الهيئة التأسيسية للمجلس بدر محمد باسلمة عن انتهاء الهيئة من أعمالها بإعداد مسودات ومشاريع كافة الوثائق والأدبيات الخاصة بالمجلس من نظام أساسي وهياكل تنظيمية ولوائح داخلية.

ومنذ الإعلان عن تأسيس مجلس حضرموت الوطني اعتبرت قوى جنوبية أن خطوة تأسيس الهيكل الجديد موجهّة أساسا لعرقلة جهود استعادة دولة الجنوب التي كانت قائمة قبل الوحدة المعلنة مطلع تسعينات القرن الماضي، وأنّ قوى شمالية يمنية على رأسها جماعة الإخوان المسلمين ممثلة بحزب التجمّع اليمني للإصلاح هي من تقف وراء مجلس حضرموت.

وتأسس المجلس بموجب وثيقة سياسية صدرت في ختام مشاورات بين قوى وشخصيات سياسية واجتماعية حضرمية استضافتها العاصمة السعودية الصيف الماضي على مدى شهر كامل وحضرها محافظ حضرموت مبخوت بن ماضي والسفير السعودي لدى اليمن محمد آل جابر.

وبشأن هيكلة مجلس حضرموت نصت الوثيقة على إنشاء هيئة تأسيسية له تعمل بالتنسيق مع المحافظ وتتولى التحضير لتشكيل المجلس وإعداد التصور الكامل لهياكله ونظامه الأساسي ولوائحه الداخلية.

ووضعت الوثيقة ضمن أهداف تأسيس المجلس تغليب نهج الحوار لحل كافة الخلافات والتفرّغ للإصلاحات الاقتصادية والخدمية، وحشد الجهود لاستعادة مؤسسات الدولة والنأي بحضرموت عن أيّ توترات أو خلافات بينيّة.

كما أشارت إلى "خطورة تحويل حضرموت إلى مسرح للصراع وتداعيات ذلك على السكينة العامة والسّلم الاجتماعي في حضرموت ومصالح مواطنيها، وأمن المناطق المحررة واستقرارها، ودول الجوار، وخطوط الملاحة العالمية".

وعلى طرف نقيض مما هو معلن في الوثيقة بدا أنّ المجلس الجديد بصدد وضع المحافظة في قلب صراع جديد على أساس مناطقي هذه المرّة، حيث لا يتردّد منتقدو القوى والشخصيات التي وقفت وراء تأسيسه بأنّ لها نوازع مناطقية ضيقة تصل لدى بعضها حدّ المطالبة باستقلال حضرموت على أساس أنّها تمتلك مختلف المقومات التي تؤهلها لذلك من امتداد جغرافي كبير وانفتاح على البحر وموارد نفطية هامّة.

وفي نموذج عملي على ما تمتلكه حضرموت من مقومات ذاتية، لوحت السلطة المحلية قبل أيام بوقف تحويل الإيرادات المالية للمحافظة إلى البنك المركزي بعدن. وجاء ذلك على خلفية اتهامات لحكومة معين عبدالملك بعدم الإيفاء بالتزاماتها بتوفير الخدمات الأساسية لسكان المحافظة.

وتبقى النتيجة الأخطر التي يمكن أن تترتّب على تأسيس مجلس في حضرموت يكرس استقلالية القرار في المحافظة ويرتقي إلى مرتبة سلطة موازية، في نظر دعاة استعادة دولة الجنوب، هي إمكانية تقسيم جنوب اليمن إلى كيانين شرقي وغربي تستحيل معهما عودة دولة الجنوب المستقلّة.

وكتب عبدالرحمن الوالي القيادي في الحراك الجنوبي عبر منصة إكس "إذا كان المجلس الحضرمي المعلن عنه لصالح حضرموت في إطار الجنوب فأهلا وسهلا، وهذا من حقه وحق حضرموت، ولكن لو كان مدعوما خارجيا لتمزيق الجنوب فننصح بالتوقف لأن شعب الجنوب سيحمي أرضه ووحدته".

عبدالرحمن الوالي

إذا كان المجلس لتمزيق الجنوب فننصح مؤسسيه بالتوقف

ومع ذلك يرى مراقبون أن التحركّات السياسية في حضرموت بما في ذلك تلك التي نتج عنها تأسيس المجلس تتضمن نقاط ضعف كثيرة تحول دون إمكانية تحوّلها إلى مشاريع جادّة ومكتملة، ومنها أنّها غير مدفوعة برغبات داخلية، بقدر ماهي جزء من مشاريع أكبر تتجاوز حدود المحافظة مثل مشروع حزب الإصلاح اليمني الذي ينوّع من تحرّكاته لضمان حضور له في محافظات جنوب اليمن.

وتكتسي حضرموت أهمية خاصة للحزب باعتبارها ميدانا مثاليا لمقارعة المجلس الانتقالي الجنوبي وعرقلة مساعيه لاستعادة دولة الجنوب المستقلة، كما أنّ انفتاحها على محافظة مأرب أبرز معقل للحزب يجعل منها امتدادا حيويا لها خصوصا وأن المحافظتين تتميزان بثرائهما بموارد الطاقة من نفط وغاز.

كما أن القوى السياسية في حضرموت تفتقر للوحدة بفعل انتمائها إلى مشاريع مختلفة. وكمثال على ذلك لم تحظ خطوة تأسيس الهياكل القيادية لمجلس حضرموت بتأييد مؤتمر حضرموت الجامع ممثلا برئيسه عمرو بن حبريش العليي الذي اعتذر عن عدم قبوله بعضوية الهيئة الرئاسية الجديدة لمجلس حضرموت، قائلا عبر منصة إكس "أعتذر عن عدم عضويتي في مجلس حضرموت الوطني الذي طالعنا الإعلان عنه في مواقع التواصل الاجتماعي"، ومعتبرا أنّ مكانته في رئاسة حلف قبائل حضرموت ومؤتمر حضرموت الجامع تلزمه بأخذ مسافة واحدة من الجميع والتعامل معهم بشكل مستقل.

انخراط أميركي - أممي في جهود السلام اليمني رغم تداعيات حرب غزة

صنعاء - اختتم هانس غروندبرغ، المبعوث الأممي إلى اليمن، زيارة إلى العاصمة العُمانية مسقط التقى خلالها عددا من المسؤولين العُمانيين واليمنيين، في إطار جهود تحريك عملية السلام.

وتستمر الجهود الدولية والأممية الرامية إلى تحقيق سلام دائم في البلد الذي يواجه واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في العالم، وذلك على الرغم من التعقيدات الجديدة التي فرضتها الحرب في غزّة، خصوصا وأن الحوثيين أعلنوا الانخراط فيها عبر استهدافهم مناطق في إسرائيل بطائرات مسيّرة وصواريخ عابرة، وأيضا عبر تعرّضهم للملاحة الدولية في البحر الأحمر تحت عنوان منع السفن الإسرائيلية من العبور.

ومع ذلك لاتزال الولايات المتّحدة الأميركية تعلن مواصلة انخراطها إلى جانب الأمم المتّحدة والقوى الإقليمية في محاولتها الدفع بجهود السلام في اليمن.

وعلى هذه الخلفية أعلنت واشنطن عدم نيتها فرض عقوبات جديدة على جماعة الحوثي وذلك حرصا على حماية جهود السلام. وجاء ذلك على لسان المتحدث الإقليمي باسم الخارجية الأميركية ساموبل وربيرغ الذي قال في تصريحات صحفية إنّ بلاده مستمرة في التنسيق مع السعودية بشأن تمديد الهدنة في اليمن.

وذكر مكتب المبعوث في بيان صحفي نشره، الأربعاء، أن غروندبرغ التقى بكبار المسؤولين العمانيين وأعرب عن تقديره للدعم المتواصل الذي تقدمه سلطنة عُمان لجهود السلام التي تقودها الأمم المتحدة.

كما التقى المبعوث الأممي محمد عبدالسلام كبير مفاوضي جماعة أنصار الحوثي "لمناقشة فرص تعزيز التعاون بين أصحاب المصلحة اليمنيين لمعالجة القضايا الاقتصادية الملحة وتحقيق وقف إطلاق النار على مستوى البلاد، بالإضافة إلى استئناف عملية سياسية جامعة برعاية الأمم المتحدة".

ووفق البيان، التقى غروندبرغ أيضا بممثلين عن مختلف الأحزاب السياسية اليمنية، وناقش معهم سبل التقدم نحو حل سياسي يعكس تطلعات وأولويات كافة مكونات المجتمع اليمني

هدنة الميليشيات تمنح السوداني فرصة التفاوض بشأن معضلة الدولار

بغداد - أثار دخول الفصائل الشيعية المشاركة في استهداف مواقع تمركز القوات الأميركية في سوريا والعراق في هدنة تلقائية الأسئلة عن دوافع الفصائل المعروفة بارتباطها الشديد بإيران، وإن كان للأخيرة دور في الهدنة المستمرّة منذ أيام وفق ما أعلنه الجانب الأميركي.

وجاءت الهدنة في وقت مناسب لحكومة رئيس الوزراء العراقي محمّد شياع السوداني التي دخلت في مفاوضات مع الجانب الأميركي سعيا لحل معضلة الدولار وتأثيراتها على قيمة العملة العراقية، بما لها من تبعات اقتصادية واجتماعية.

وقال المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) باتريك رايدر إن القوات الأميركية في العراق وسوريا لم تتعرض لأي هجوم منذ الثالث والعشرين من نوفمبر الجاري وهو تاريخ بدء سريان الهدنة المؤقتة بين حركة حماس وإسرائيل في قطاع غزة.

ويعني تطابق تاريخ امتناع الفصائل عن استهداف القوات الأميركية مع تاريخ بدء الهدنة في غزّة أن ذلك الاستهداف مرتبط فقط بالحرب في القطاع.

ورغم أن ذلك الارتباط معلن من قبل الميليشيات المنتمية إلى "محور المقاومة" على أساس أنّ ضرباتها تندرج ضمن التضامن مع غزّة وحركة حماس الفلسطينية، إلاّ أنّه لا يخلو من إشكال، إذ أن الميليشيات ذاتها وكذلك القوى السياسية العراقية ذات الصلة ربطت استهداف القوات الأميركية بالسعي إلى إخراجها من العراق.

ويتساءل مراقبون إن كان ما تسميه الميليشيات وكذلك سياسيون عراقيون شيعة "جهادا لطرد المحتل الأميركي" سيتوقّف بمجرّد انتهاء الحرب في غزّة.

ويرى هؤلاء أن ارتباط الميليشيات في العراق وعلى رأسها كتائب حزب الله التي برزت كرأس حربة في استهداف القوات الأميركية، بالحرس الثوري الإيراني، يجعل من المستبعد أن يكون قرارها بالتهدئة قرارا ذاتيا بمعزل عن طهران.

ويعتبر هؤلاء أن وراء هدنة الميليشيات رسالة تهدئة من قبل إيران للولايات المتّحدة بعد ما أظهرته الأخيرة من عزم على الرد بضرب الفصائل التي تستهدفها، وهو ما شرعت فيه بالفعل من خلال توجيهها ضربتين للفصائل أوقعتا في صفوفها عددا من القتلى والجرحى.

وسبق لكتائب حزب الله أن أعلنت قرارها بخفض وتيرة عملياتها العسكرية ضد القواعد الأميركية في المنطقة تزامنا مع الهدنة القائمة بين حماس والجيش الإسرائيلي.

وورد في بيان لزعيم الكتائب أبوحسين الحميداوي قوله "نعلن خفض وتيرة تصعيد العمليات على قواعد الاحتلال الأميركي في المنطقة، وإيقافها ضد الكيان الصهيوني إلى حين انتهاء مدة الهدنة، أو القتال في فلسطين وحدودها مع لبنان، ونؤكد أن المواجهات مع القوات المحتلة للعراق لن تتوقف إلا بتحريره، وهو قرار لن نحيد عنه مهما غلت التضحيات".

وينتشر في العراق نحو 2500 عسكري أميركي موزعين على عدة مواقع أبرزها قاعدة حرير في أربيل وعين الأسد في الأنبار غرب العراق وفيكتوريا المحاذية لمطار بغداد.

ويوجد في تلك المواقع عسكريون أميركيون تقول الحكومتان الأميركية والعراقية إنّهم غير مقاتلين ويقتصر دورهم على تدريب القوات العراقية ومساعدتها على مكافحة الإرهاب وجمع المعلومات بشأن التنظيمات الضالعة فيه.

وتتمتع تلك القوات بغطاء قانوني يوفره اتفاق وقعته بغداد مع واشنطن في وقت سابق بينما يضغط حلفاء إيران من سياسيين وقادة ميليشيات مسلحة على الحكومة العراقية لإنهاء الوجود العسكري الأميركي في العراق.

وقال نائب في البرلمان العراقي إنّ قرار إيران بدخول ميليشياتها في هدنة جاء بإلحاح من قبل حكومة رئيس الوزراء العراقي التي تخوض هذه الأيام مفاوضات مع الجانب الأميركي بخصوص مواصلة الخزانة الأميركية تزويد البنك المركزي العراقي بالدولار.

ولفت النائب إلى أنّ لدى طهران مصلحة مباشرة في ذلك نظرا لكون قسم هام من العملة الأميركية التي يحصل عليها العراق تهرّب إليها، فضلا عن أنّ الإيرانيين يتخوّفون من تشدّد واشنطن مع بغداد بشأن تطبيق العقوبات المفروضة على بلادهم.

وكان السوداني قد بحث مطلع الأسبوع الجاري مع السفيرة الأميركية ألينا رومانوسكي علاقات التعاون بين البنك المركزي العراقي والخزانة الأميركية.

وتطرقت مباحثات الطرفين إلى جولة المفاوضات التي سيجريها بعد أيام وفد حكومي يضم مسؤولين من البنك المركزي العراقي مع وفد من البنك الفدرالي الأميركي من أجل الوصول إلى المزيد من الاتفاقات لتنظيم تمويل التجارة وتعزيز الأرصدة والسيطرة على المضاربات بالدولار في السوق السوداء والمحافظة على استقرار سعر صرف الدينار.

فؤاد حسين

متخوفون من التبعات الاقتصادية لاستهداف القوات الأميركية

وتحوّل سعر صرف الدولار الأميركي إلى معضلة تواجه الحكومة العراقية حيث بلغ أكثر من 1570 دينارا. وسبق لوزير الخارجية العراقي فؤاد حسين أن عبّر عن تخوف بلاده من تبعات اقتصادية وعسكرية بسبب استمرار الفصائل المسلحة في استهداف القوات الأميركية، قائلا إن رئيس الوزراء يبذل مساعي لدى تلك الفصائل من أجل إيقاف هجماتها على القوات الأميركية.

وكان الربط واضحا خلال لقاء السوداني ورومانوسكي بين قضية الدولار والأحداث في غزّة وما انجرّ عنها في المنطقة بما في ذلك العراق، حيث أكّد رئيس الوزراء التزام بلاده بـ"حماية البعثات الدبلوماسية وكذلك حماية المستشارين الأمنيين ضمن بعثة التحالف الدولي لمحاربة داعش"، بينما ذكرت السفيرة الأميركية في تغريدة على منصة إكس أنها ناقشت مع السوداني "التطورات الأخيرة وخطوات الحكومة العراقية لمنع الهجمات على الأفراد الأميركيين، وسبل دعم حكومة الولايات المتحدة للاقتصاد العراقي وازدهاره".

وفي حين لا يستبعد المراقبون أن تتّخذ الحكومة الأميركية من قضية الدولار وسيلة للضغط عل نظيرتها العراقية للجم نشاط الميليشيات الشيعية، فإنّهم يستبعدون في المقابل توصّل حكومة السوداني إلى اتفاق مع الجانب الأميركي تحت نيران الفصائل المسلّحة، الأمر الذي يجعل للهدنة المعلنة من قبل تلك الفصائل قيمة استثنائية.

كره شديد لأميركا.. وحب شديد لدولاراتها

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

الرئيس الجزائري يكرس الوصاية السلطوية على الحكومة

تعديل طفيف حافظ على هيمنة الرئاسة على الجهاز التنفيذي

أجرى الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون تعديلات طفيفة على تركيبة وزراء الحكومة عبر إقالة وزيري الزراعة والنقل خارج التعديل الحكومي التقليدي، في الوقت الذي اقتصرت فيه مؤسسة الرئاسة على بيانات مقتضبة دون تقديم الأسباب والدواعي.

الجزائر - أعلنت الرئاسة الجزائرية عن تنحية وزير الزراعة، واستخلافه بوزير جديد، دون تقديم توضيحات حول الأسباب والدواعي، وبذلك ينضم الوزير المقال إلى لائحة الوزراء المستغنى عنهم بشكل معزول وخارج تقليد التعديل الحكومي، الأمر الذي يكرس الوصاية الإدارية لمؤسسة الرئاسة على الحكومة، وتحويلها إلى مجرد جهاز عمومي تابع لها.

وأجرى الرئيس عبدالمجيد تبون تعديلا محدودا على حكومة نذير العرباوي، حيث أقال بشكل مفاجئ وزير الزراعة والتنمية الريفية عبدالحفيظ هني، واستخلفه بيوسف شرفة، كما تم تعيين محمد لحبيب زهانة وزيرا للنقل، غير أن البيان المقتضب لرئاسة الجمهورية لم يقدم توضيحات حول الأسباب والدواعي، خاصة وأن قرار التنحية والتعيين حمل صبغة انفرادية وليس تعديلا وفق التقاليد المعمول بها.

وكان الرئيس الجزائري قد عين منذ ثلاثة أسابيع رئيسا جديدا للوزراء، ويتعلق الأمر بالدبلوماسي ومدير ديوانه السابق محمد نذير العرباوي، الذي خلف أيمن بن عبدالرحمن، دون الإشارة إلى أي تعديل جزئي أو شامل للحكومة، خاصة وأن المنصب اقترن بحالات الاستقالة أو الإقالة خاصة في أعقاب الاستحقاقات الانتخابية.

ومنذ انتخابه رئيسا للبلاد نهاية العام 2019، سن الرئيس تبون تقليدا غير مسبوق في التعاطي مع أعضاء الحكومة، حيث قرر في عدة مرات إقالة وزراء أو تعيين آخرين بشكل انفرادي، وخارج تقليد التعديل الجزئي أو الشامل الذي يخوله إياه دستور البلاد.

واكتفت مؤسسة الرئاسة ببيانات مقتضبة لإعلان القرار للرأي العام، دون تقديم توضيحات حول الأسباب والدواعي، ولو أنها أشارت في بعض الأحيان إلى ما أسمته بـ"الخطأ الجسيم"، مع وزير سابق للنقل (عيسى بكاي)، بينما عللت القرار أيضا بتهمة الفساد لوزير سابق للمؤسسات المصغرة (نسيم ضيافات).

وذكر بيان الرئاسة الجزائرية أن "الرئيس تبون، بعد استشارة رئيس الوزراء نذير العرباوي، عين يوسف شرفة وزيرا للفلاحة والتنمية الريفية، كما عين محمد لحبيب زهانة، وزيرا للنقل".

وإذا كان شرفة وجها وزاريا شغل عدة حقائب في الحكومات السابقة، بما فيها وزارة النقل، فإن خلفه في الوزارة، هو كادر إداري شغل منصب الأمين العام لعدة وزارات.

وتعد وزارة الزراعة من بين الهيئات الحكومية التي فشلت في تحقيق الوثبة المنشودة من طرف السلطات العليا للبلاد، خاصة في ما يتعلق بالمحاصيل الإستراتجية، حيث لا تزال الجزائر تعتمد على الاستيراد في تغطية حاجياتها من القمح والحليب والحبوب الجافة، الأمر الذي رفع فاتورة الواردات بحوالي ملياري دولار، وجهت لمادة القمح التي ناهزت سقف العشرة ملايين طن.

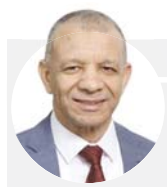

عبدالقادر بن قرينة

لا يريدون للجزائر أن تحقق الاكتفاء الذاتي في القمح

كما شهدت السوق المحلية ارتفاعا فاحشا لأسعار بعض المواد الزراعية، لاسيما اللحوم والدواجن والبيض، وذلك بالموازاة مع التهاب أسعار الحبوب الجافة، الأمر الذي فاقم القلق الشعبي من تدهور الوضع المعيشي، مما استدعى الحكومة للتدخل بحزمة إجراءات أدرجتها في محاربة المضاربة واحتكار استيراد وتوزيع الحبوب الجافة.

وكان الرئيس الجزائري قد أجرى منذ أسابيع حركة واسعة وعميقة داخل مؤسسة الرئاسة، بشكل أعطى الانطباع بأنها حكومة ظل تضطلع بمهام وصلاحيات واسعة، على حساب المهام التقليدية لأعضاء الحكومة، رغم أن المرسوم الناظم أشار إلى العزل بين الطرفين.

وفتح أداء وزارة الزراعة شهية النقد لدى قوى سياسية وحزبية، كما هو الشأن بالنسبة لرئيس حركة البناء الوطني عبدالقادر بن قرينة، الذي أعاب على الوزير المقال "عدم الحرص على تحقيق الأمن الغذائي للبلاد، وطالب بفتح تحقيق في الرخص الممنوحة لاستيراد الأبقار".

وصرح بن قرينة، في ندوة لكوادر حركته، بأن "سوناطراك (شركة النفط الحكومية)، وقطاع الفلاحة يشكلان أمن الجزائر ولا بد أن يقود هذه القطاعات 'كوموندوس' يضحي من أجل الجزائر، وأن رئيس الجمهورية سيكون عاجزا عن تلبية مطالب الشعب إذا تم استنزاف موارد البلد".

وشكك المتحدث في "طريقة منح رخص استيراد البقر وحصرها في أربعة مستثمرين فقط"، واستند إلى تنقل وزير الزراعة إلى الميناء من أجل حضور استلام البقر من الخارج وتغيبه عن معرض الزراعة.

وفي خضم هجومه على الوزير عبدالحفيظ هني، قال "لا يريدون للجزائر أن تحقق الاكتفاء الذي يمكننا تحقيقه في القمح وإذا بقي هذا الوزير لن نتمكن من الحفاظ على أمننا الغذائي".

ولم يسلم مدير مجمع سوناطراك السابق توفيق حكار، الذي أقيل من منصبه منذ أسابيع واستخلف برشيد حشيشي، من انتقادات بن قرينة، وذكر بشأنه "مدير سوناطراك سلم المشاريع بالتراضي مع ولد قدور (مدير سابق للشركة يوجد رهن السجن) وهو يحتل الساحة اليوم بالتصريحات".

وشدد المتحدث، الذي بات دوره وعلاقته مع السلطة يتعديان حدود الشراكة السياسية إلى التأثير في القرارات الكبرى، على "أنه لا يمكن بناء الجزائر بتصفية الحسابات، ولا مناص من مصالحة بكل أبعادها مع مختلف القوى الوطنية والتخلص من أوزار الماضي ومحو آثار الصراعات ومعالجة التصدعات التي تركتها العصابة.. المصالحة هي مع الأشخاص والمؤسسات الذين لم تتلطخ أيديهم بسرقة أموال الشعب أو بدماء الجزائريين".

تبون يعين الوزراء ويقيلهم بشكل انفرادي

العاهل المغربي يدعو إلى قرار ملزم بوقف إطلاق النار في غزة

دعم مغربي مستمر للقضية الفلسطينية

الرباط - دعا العاهل المغربي الملك محمد السادس، الأربعاء، المجتمع الدولي ومجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى "اتخاذ قرار حاسم ملزم بفرض الوقف الفوري والمستدام لإطلاق النار" في قطاع غزة.

وجاء ذلك في رسالة موجهة إلى رئيس اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف شيخ نيانغ، وذلك بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الشعب الفلسطيني.

وأكد الملك محمد السادس أن الأراضي الفلسطينية تعرف أوضاعا خطيرة وغير مسبوقة راح ضحيتها الآلاف من القتلى والجرحى في صفوف المدنيين، أغلبهم من الأطفال والنساء، بالإضافة إلى الدمار الهائل في المنازل والمدارس والمستشفيات ودور العبادة والبنية التحتية، والحصار الشامل على غزة، في خرق سافر للقوانين الدولية والقيم الإنسانية.

وشدد العاهل المغربي على أن التصعيد الأخير في فلسطين هو نتيجة حتمية لانسداد الأفق السياسي للقضية الفلسطينية، والتي ستبقى مفتاح السلام والاستقرار والازدهار في المنطقة.

كما أعرب عن رفضه وإدانته لكل التجاوزات وسياسة العقاب الجماعي والتهجير القسري ومحاولة فرض واقع جديد في قطاع غزة.

ودعا الملك محمد السادس إلى تمكين الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة من المساعدات الإغاثية التي يجب أن تصل إليهم بشكل آمن وكاف ومستدام وبدون عوائق.

وأكد العاهل المغربي أن السلام هو خيار إستراتيجي لشعوب المنطقة، وهو السبيل الوحيد لضمان الأمن والاستقرار لجميع شعوبها وحمايتها من دوامة العنف والحروب.

وجدد الملك محمد السادس التأكيد على موقف المغرب الراسخ بخصوص عدالة القضية الفلسطينية ودعمه للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

واللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف، هي لجنة تابعة للأمم المتحدة أنشئت عام 1975، وهي مسؤولة عن إسداء المشورة للجمعية العامة بشأن برامج تهدف إلى تمكين الشعب الفلسطيني من ممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف، بما في ذلك الحق في تقرير المصير دون تدخل خارجي.

> **المغرب يؤكد بانتظام التزامه بالقضية الفلسطينية تحت قيادة الملك محمد السادس الذي يرأس «لجنة القدس»**

ورغم التقارب بين المغرب وإسرائيل، فإن المملكة الواقعة في شمال أفريقيا تؤكد بانتظام التزامها بالقضية الفلسطينية تحت قيادة الملك محمد السادس الذي يرأس "لجنة القدس" المنبثقة عن منظمة التعاون الإسلامي.

واندلعت شرارة الحرب يوم السابع من أكتوبر بعد هجمات غير مسبوقة شنتها حركة حماس الفلسطينية على إسرائيل، أسفرت عن مقتل 1200 شخص معظمهم من المدنيين وبينهم نساء وأطفال، بحسب السلطات الإسرائيلية.

وردت إسرائيل بقصف مكثف على قطاع غزة، ترافق منذ السابع والعشرين من أكتوبر مع عمليات برية واسعة داخل القطاع، مما تسبب بمقتل زهاء 15 ألف شخص، معظمهم مدنيون وبينهم نساء وأطفال، وفق سلطات القطاع الصحية.

الدبيبة يوافق على مبادرة باتيلي بعد رفضها من خصومه في بنغازي

البرلمان يرفض المشاركة والقيادة العامة للجيش تنتظر موافقة الحكومة الموازية

الحبيب الأسود

طرابلس - حسم رئيس حكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في ليبيا عبدالحميد الدبيبة موقفه من المبادرة الأممية بعد أن رفضها خصومه السياسيون في الشرق، وأعلن استجابته لدعوة المبعوث الأممي عبدالله باتيلي للمشاركة في اجتماع الأطراف الرئيسية لحل القضايا الخلافية حول الانتخابات.

وفي كلمة مصورة نشرتها المنصة الإعلامية الحكومية قال الدبيبة "مستعدون للمشاركة ودعم أي جهود جادة لإنجاح الانتخابات"، لكن انطلاقا من أربعة شروط رأى أنها ضرورية لنجاح المبادرة أولها "وجود هيئة عليا للإشراف على الانتخابات تشارك فيها جميع الأطراف الأمنية والعسكرية من كل المناطق في ليبيا بهدف تأمين الانتخابات في ظل الانقسام الحاصل حاليا".

والشرط الثاني هو أن "ترتكز كل النقاشات والحوارات والتقاربات من أجل هدف واحد محدد، وهو الوصول إلى أساس قانوني دستوري متين، لا يضمن فقط انطلاق العملية الانتخابية بل يضمن نجاح الانتخابات واستمرار حالة الاستقرار"، فيما يتمحور الشرط الثالث حول رفض ما وصفها الدبيبة بالمسارات الجانبية، حيث أن "أي مسار يؤدي إلى مرحلة انتقالية جديدة هو مضيعة للوقت ومرفوض من الشعب الليبي"، وفق تقديره.

وأما الشرط الرابع، فهو ضرورة "أن تكون القوانين الانتخابية عادلة ونزيهة، دون أحكام انتقائية أو مواد مصممة على مقاس أحد أو إقصاء لأي طرف"، وأردف الدبيبة "جميعنا يعلم أن انتظار نتائج مختلفة من تكرار نفس التجربة بالخطوات نفسها هو أيضا مضيعة للوقت، والوقت الضائع اليوم هو خسارة من رصيد مستقبل أبنائنا وأحفادنا"، مخاطبا الليبيين "أنتم تعرفون جيدا أن هناك أطرافا معينة تقوم بعد كل اتفاق سياسي وتوحيد للحكومات بفرض الانقسام من جديد من خلال أجسام وهمية موازية لغرض الابتزاز السياسي والمالي".

ويرى مراقبون أن الدبيبة تعمد انتظار المواقف الصادرة في بنغازي عن قيادة الجيش ومجلس النواب والتي تضمنت رفضا للمبادرة الأممية، ليظهر بعد ذلك في صورة المستعد للمشاركة في الاجتماع الخماسي الذي دعا إليه باتيلي، وبالتالي كمنخرط في الجهود الدولية لحل الأزمة السياسية في البلاد عكس خصومه السياسيين.

وقال حسن الصغير وكيل وزارة الخارجية الأسبق إن فرض الدبيبة لشروطه على الحوار ينسف ركائزه ومنطلقاته، وأضاف أن "الدبيبة لم يكتف بأن يكون شريكا في الحوار، بل تجاوز ذلك ليفرض شروطا تنسف ركائز أو منطلقات هذا الحوار، فهو يطعن في قوانين الانتخابات ويرى أن القوانين الحالية غير صالحة للانتخابات"، و"هو يرفض مغادرة منصبه ويضع نفسه كضامن لإجراء الانتخابات، ويقول إنه يرفض مرحلة انتقالية جديدة في حين أن الانتخابات نفسها سواء بقي هو أو غيره تعتبر مرحلة انتقالية أخرى، انطلاقا من أن المراحل الدائمة تكون فقط بصدور دستور للبلاد"، وفق تعبيره.

أحمد الشركسي

الدبيبة يريد أن يرجع بالليبيين إلى النقطة صفر

وجاء موقف الدبيبة بعد رفض مجلس النواب المشاركة في اجتماع الطاولة الخماسية الذي دعا إليه عبدالله باتيلي الأسبوع الماضي، وبعد أن أكدت القيادة العامة للجيش الليبي أنها لن تشارك في أي حوار ما لم تدع إليه الحكومة الليبية برئاسة أسامة حماد.

ورأى أحمد الشركسي عضو ملتقى الحوار السياسي أن "الدبيبة يريد أن يرجع بالليبيين إلى النقطة صفر ونناقش القوانين الانتخابية مجددا"، متسائلا "السؤال المهم بعد كلمة الدبيبة، ماذا كان يفعل باتيلي منذ تعيينه على رأس البعثة؟ ما هي الحوارات التي كان يقودها؟".

وكان رئيس مجلس النواب عقيلة صالح اشترط إقصاء الدبيبة من المشاركة في الحوار الذي دعا إليه باتيلي لجمع القادة الرئيسيين في البلاد بهدف حل خلافات الانتخابات. وقال في جلسة برلمانية عقدت الثلاثاء في مدينة بنغازي إن "الدبيبة ليس طرفا في العملية السياسية، باعتبار أن حكومته منتهية الولاية منذ أن تم سحب الثقة منها"، لافتاً إلى أن "الحكومة الشرعية هي المكلفة من البرلمان برئاسة أسامة حماد".

وينتظر الليبيون ما سيكون عليه قرار المجلس الرئاسي بشأن مبادرة باتيلي، لاسيما أنه الطرف الوحيد الذي لم يحسم موقفه بعد.

مواقف الدبيبة تعمق الأزمة في ليبيا

الصورة تنتصر لحماس في معركتها مع إسرائيل

تركيز الحركة على الجوانب الإنسانية مكنها من التفوق إعلاميا

لعبت كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، على الوتر الإنساني بقوة، وتمكنت من أن تصل رسالتها إلى وجدان قطاع كبير من الرأي العام الدولي.

القاهرة - يستطيع المراقب للحرب الإعلامية الخفية بين إسرائيل وحركة حماس الفلسطينية أن يستشف بسهولة انتصار الثانية بعد أن نجحت في توظيف صور وفيديوهات بسيطة تفوقت على الآلة الجبارة التي تملكها إسرائيل وهي مدججة بآلة أخرى جبارة ممثلة في شريحة كبيرة من وسائل الإعلام الغربية المؤيدة لها.

زاد من تفوق حماس أنها منحت الأبعاد الإنسانية اهتماما عاليا، وأدركت أن أحد أهم أسلحة المعركة أن تكسب تعاطف فئة من الجمهور الإسرائيلي والغربي ثم العربي والفلسطيني، وظهرت معالم ذلك في روايات البعض من الأسرى والمحتجزين لدى حماس، وغالبيتهم من النساء والأطفال ممن أفرجت عنهم الحركة مبكرا بعد عمليتها في السابع من أكتوبر الماضي، أو عقب الاتفاق على عقد صفقة الأسرى بدءا من الجمعة الماضي لمدة أربعة أيام، وجرى تمديدها ليومين آخرين، أي حتى الأربعاء.

> الإعلام العسكري لحماس استفاد من الغموض الذي يكتنف الحركة وصعوبة اختراقها ومعرفة قياداتها وتحركات كوادرها

وعملت كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، على تغيير صورة سلبية رسمتها إسرائيل عنها عندما دمغتها بالإرهاب بعد عملية طوفان الأقصى، وكان الاهتمام بمعاملة الأسرى هدفه تصدير صورة إيجابية لها.

عاد نفر من الأسرى يتحاكون بإنسانية الحركة وطيبة كوادرها، وبدت الرسالة التي نشرت، الاثنين، لواحدة من المفرج عنهن حول لقاء لها مع قائد الحركة يحيى السنوار، ضربة قوية لإعلام إسرائيل الذي رسم له شكلا سوداويا مليئا بالعنف، بينما كلمات السيدة الإسرائيلية عاطفية وإنسانية بما يمحو عنه وصف "الشيطان الأكبر".

كسبت حماس معركة الإعلام عند أول مقارنة يعقدها المشاهد بين بيانات الناطق باسم كتائب القسام "أبوعبيدة" الذي أصبح وجها مألوفا على الرغم من أنه كان يظهر في كل مرة ملثما، وبين المتحدثين العسكريين الإسرائيليين المعروفين، وقدم الأول صورا وفيديوهات تعزز خطابه، بينما جاءت المؤتمرات الصحفية لمتحدثي إسرائيل جافة وفقيرة وأحيانا مثيرة للسخرية، خاصة عندما جاؤوا على ذكر القاعدة العسكرية التي تملكها حماس أسفل مجمع الشفاء، وبعد اقتحامه قدمت صورا خالية منها.

لم تفطن إسرائيل جيدا لمعركة الصورة في هذه الحرب، واعتقدت أن تأييد الكثير من وسائل الإعلام الغربية يكفي لترويج سردياتها، بغض النظر عما تحمله من شائعات وأكاذيب تتعلق بالضحايا من المدنيين في غزة، وتفوقها العسكري وسيطرتها الميدانية، وإرهاب حماس، وغيرها من القصص التي تمت مراجعتها لاحقا، إذ تبيّن أن الكثير منها لم يكن دقيقا عند مقارنته بما يبثه إعلام كتائب القسام.

جاءت الضربة الإعلامية الأكثر قوة في مشاهد معاملة المفرج عنهم من حماس وإسرائيل، فالرقة التي عاملت بها الحركة أسرى الثانية قوبلت بقسوة كبيرة، وتكفي روايات المفرج عنهم من الفلسطينيين في سجونها لتأكيدها من خلال صور عديدة، منذ إبلاغهم بإطلاق سراحهم وحتى وصولهم إلى منازلهم التي منعت فيها شرطة الاحتلال التجمعات والاحتفالات بالمفرج عنهم، وكانت قصصهم كافية لهزيمة إسرائيل إعلاميا.

يقول خبراء إعلام إن الحروب الحقيقية ليست في ميادين المعارك أو قاعات التفاوض فقط، لكن في مدى ما يمكله كل طرف من نجاح في جذب أو خداع الجمهور، فقد ظلت إسرائيل تتحدث عن أفراد حماس على أنهم "إرهابيون"، ووصف قادتها من الفلسطينيين في قطاع غزة بأنهم "حيوانات بشرية"، ومع ذلك صحا كثيرون على أن الحركة أكثر إنسانية من إسرائيل.

ويضيف هؤلاء الخبراء أن حماس كانت منتبهة إلى أهمية هذه المعركة لتعويض فقدانها توزنات القوى العسكرية والدعم الغربي الكاسح، ومنحت الصورة تركيزا كبيرا ساعدها على التوصل إلى صيغة تؤلم بها إسرائيل منذ اليوم الأول للحرب، إذ مكنتها اللقطات التي بثتها من عدم ترك الميدان الإعلامي لرواية إسرائيل فقط.

جاءت الخطورة البالغة من التحول النسبي في خطاب بعض وسائل الإعلام في الغرب، والتي استيقظ عدد منها على معلومات جديدة تقدم لأول مرة حول جذور القضية الفلسطينية، والميل إلى نوع من العدالة والإنصاف في المعالجة، استمدا جزءا كبيرا من منطقهما بسبب تماسك روايات عربية وفلسطينية عدة، وغطرسة قيادات إسرائيلية تعمدت طمس الحقائق وتصوير ما جرى في غزة على أنه معركة بين العالم المتحضر ومجموعة من "المتخلفين"، وهو ما لم تعكسه الصور والواقع على الأرض.

أسهم استعداد حماس للمعركة الإعلامية في مفاجأة إسرائيل، وأسهمت بعض وسائل إعلامها في كشف معلومات أعادت جزءا من الاعتبار لمهنيتها، ولو صبت في صالح الحركة الفلسطينية، فقصف الطيران الإسرائيلي لتجمع مدني في غلاف غزة كشف عن طريق إعلامها المحلي، والحديث عن خلافات داخل حكومة الحرب، وبين السياسيين والعسكريين، تم من خلاله أيضا.

استفاد الإعلام العسكري لحماس من الغموض الذي يكتنف الحركة وصعوبة اختراقها ومعرفة قياداتها وتحركات كوادرها، وحتى الغاضبون من سياساتها وحدتهم المجازر في غزة وارتفاع الضحايا من المدنيين، وصبوا غضبهم على إسرائيل التي لم تستطع تبرير هذه التصرفات، كما أن التشكيك فيها وتكذيب الأرقام التي أعلنها الجانب الفلسطيني لم يفد إعلام إسرائيل، وأفاد إعلام حماس.

تجلى التفوق الإعلامي للحركة في نتائج بعض استطلاعات الرأي، والتي أشارت إلى تغير معادلة التعاطف مع إسرائيل لصالح الفلسطينيين، فمنذ بداية الحرب في السابع من أكتوبر وحتى الثالث عشر منه كان الرأي العام الدولي يميل نحو إسرائيل بنسبة 65 في المئة، بعد ذلك انقلبت النتيجة إلى تعاطف نحو 95 في المئة مع الفلسطينيين.

تعكس هذه الأرقام عمليا التغير الحاصل في توجهات الرأي العام الدولي، والذي يرجع جزء كبير منه إلى تماسك إعلام حماس، مقارنة بتفكك إعلام إسرائيل الرسمي.

عقب انتهاء الهدنة، سواء تم تمديدها مرة أخرى أم لا، ففي كل الحالات يمكن أن يتغير أداء الإعلام العسكري لحماس الذي استمد تفوقه من حسن تعامله ما كان يجري في الميدان وإخفاق إسرائيل في التصدي له، فتمديد الهدنة والوصول إلى مرحلة وقف إطلاق النار يعني أن الحركة فقدت التعاطف المسبق معها الناجم عن الانتهاكات الإسرائيلية بحق المدنيين في غزة، ويعني أيضا أنها أمام استحقاق يفرض عليها تحديد موقفها من التعامل مع القطاع المرحلة المقبلة.

وإذا استؤنفت المعارك مرة أخرى قد تفاجأ حماس بأن إسرائيل سدت الكثير من الثغرات التي استفادت منها وجعلتها متفوقة، ولعل زيارة إيلون ماسك صاحب منصة إكس لإسرائيل أخيرا، وتأييده الواسع لخطاب رئيس الحكومة بنيامين نتيناهو، يحمل من الدلالات والمضامين ما يؤكد أن تل أبيب شعرت بالإخفاق وراجعت موقفها الإعلامي، لأن خسارتها الرأي العام ضربة قاسية لها تعزز صمود حماس.

استعداد للمعركة الإعلامية

ابن أردوغان يقاضي صحافيا نشر وثائق عن سفينته المتوجهة إلى إسرائيل

أنقرة - تقدم ابن الرئيس التركي رجب طيب أردوغان بشكوى ضد الصحافي متين جيهان بتهمة "الإهانة" و"الافتراء" بعد أن نشر في الأيام السابقة عبر حسابه في منصة إكس وثائق تشير إلى مواصلة سفينة يملكها براق أردوغان أنشطة الشحن بميناء إسرائيلي في الوقت الذي ينتقد فيه الرئيس أردوغان إسرائيل لقصفها قطاع غزة.

وفتحت نيابة إسطنبول تحقيقا بشأن الشكوى المقدمة ضد جيهان بتهمة الإهانة ونشر الافتراءات، وقد تتحول إلى دعوى قضائية. ورد الصحافي في سلسلة تغريدات على الاتهامات بالقول إن الوثائق المشار إليها معلنة يمكن للجميع الوصول إليها.

وانبرت وسائل الإعلام التركية الموالية لأردوغان إلى الدفاع عن الرئيس بوجه "الافتراءات"، وقالت صحيفة "صباح" المقربة من الحكومة إن "الافتراءات ضد الرئيس أردوغان وعائلته لا تزال مستمرة. وتخوض عائلة أردوغان معركة قانونية ضد التشهير المنهجي، وخاصة على وسائل التواصل الاجتماعي".

وأضافت "تم إطلاق حملة تشهير جديدة ضد عائلة أردوغان وتم نشر منشورات تشهيرية لا أساس لها من الصحة".

وشارك الصحافي التركي على حسابه في إكس مقال الجريدة التركية ليرد عليها، قائلا "لقد حصلت على هذه المعلومات من مصادر مفتوحة ورسمية ومتاحة للجميع. سأشرحها حتى يتمكن الجميع من الوصول إلى هذه المعلومات، وحتى لا يكون هناك أي شك حول ما إذا كانت صحيحة أم لا".

وتفاعل الناشطون العرب مع تغريدات جيهان مبرزين الدعاية التركية والمزايدة السياسية لحكومة العدالة والتنمية في مسألة الدفاع عن غزة. وأعاد العديد من الناشطين نشر التدوينة على حساباتهم الخاصة مع صور الوثائق المرفقة، وجاء في أحدها:

@turkogan

عندما كان أردوغان يدين قصف إسرائيل لمستشفى المعمداني في 17 أكتوبر، كانت شركة ابنه براق أردوغان تقوم بالتحميل في ميناء أسدود الإسرائيلي. وفي 28 أكتوبر، بينما كان أردوغان أيضاً ينتقد إسرائيل مرة أخرى ويدعو الناس إلى مظاهرة، كانت سفينة ابنه تعبر مضيق جبل طارق بحمولتها الإسرائيلية.

وسخر آخر:

@Pehsmerga_

بينما يتباكى أردوغان على غزة، ناقلات ابنه أحمد براق تنقل البضائع من ميناء أسدود في إسرائيل إلى فلوريدا في أمريكا.

وكانت قناة "كان" الإسرائيلية قد أفادت بأن سفينة تركية ضخمة قادمة من تركيا قد رست في ميناء حيفا. وتحمل السفينة على متنها ما يقرب من 4500 طن من الخضروات والفواكه، حيث تمثل الطماطم 80 في المئة من الشحنة.

وذكرت أن الاستيراد يأتي كخطوة لسد النقص في الإنتاج الزراعي الذي عانت منه إسرائيل جراء الأضرار التي لحقت بالعديد من المناطق الزراعية خلال الحرب الأخيرة مع قطاع غزة.

ودأب الرئيس التركي على مقاضاة الصحافيين بتهمة التضليل ونشر الأخبار الكاذبة عند تناول أي قضية تمس سياساته أو نفوذ عائلته.

وفي فبراير 2022 رفع أردوغان دعوى قضائية بتعويض قدره 250 ألف ليرة تركية ضد الصحافية الشهيرة صدف كاباش التي اعتقلتها السلطات التركية بتهمة "إهانة رئيس الجمهورية".

وفي الالتماس المقدم إلى محكمة إسطنبول المدنية الابتدائية من محامي الرئيس أحمد أوزيل ورد أن المدعى عليها كاباش وبالتصريحات التي استخدمتها في برنامجها التلفزيوني "أهانت كرامة الرئيس أردوغان وشرفه، بقصد الاعتداء على حقوقه الشخصية".

وأشير في الالتماس إلى أن "إهانة كاباش الجسيمة للرئيس أردوغان تسببت في أحداث من شأنها زعزعة السلم العام، ودفع المجتمع إلى الحقد والكراهية".

واعتبر محامي الرئيس أنه "ليس من الممكن قانونيا قبول والتسامح مع اتهامات كاباش التي لا أساس لها من الصحة بالتشهير بأردوغان بتعبيرات مذلة ومهينة وغير واقعية تتجاوز حدود حقه وواجبه في الانتقاد".

واستهدفت الدعوى القضائية أيضا رئيس مجلس إدارة قناة "تيلي 1" فرات صقر.

وذكرت وكالة "الأناضول" الرسمية أن عريضة الدعوى "طلبت تعويضا معنويا قدره 250 ألف ليرة من كاباش وصقر".

وكانت كاباش قد اعتقلت في 22 يناير 2022 بعدما فُسرت كلماتها في مقابلة تلفزيونية على قناة "تيلي 1" على أنها "إهانة لأردوغان"، حيث قالت "هناك مثل شهير جدا يقول إن الرأس المتوج يصبح أكثر حكمة. لكننا نرى أن ذلك ليس صحيحا. الثور لا يصبح ملكا بدخول القصر، بل إن القصر يصبح حظيرة".

> الناشطون العرب تفاعلوا مع القضية مبرزين الدعاية والمزايدة لحكومة العدالة والتنمية في مسألة الدفاع عن غزة

وتعتبر الصحافية كاباش من أبرز الوجوه الإعلامية في تركيا، وتعرف منذ سنوات بحدة انتقادها للحكومة التركية والحزب الحاكم في البلاد.

وسبق أن دخل حزب الشعب الجمهوري على خط القضية، معلنا عن إعداده مشروع قانون سيُعرض على البرلمان يقضي بمنع معاقبة المواطنين الذين يوجهون إهانات لرئيس الجمهورية، بحجة أن المادة يساء استخدامها من قبل الحكومة.

وتتضمن المسودة مسوغات فحواها أن "المادة 299 من قانون العقوبات الجزائية تم تشريعها لرئيس محايد لا ينتمي إلى أي حزب سياسي، وأنه خلال فترة حكم أردوغان رئيسا للجمهورية، تم فتح تحقيق بحق 160 ألفا و169 شخصا، وصدر الحكم بحق 12 ألفا و881 شخصا، وهذا يدل على استخدام المادة القانونية بشكل سلبي من الحكومة".

مزايدة مكشوفة

الهايكا تراقب تغطية الإعلام للانتخابات التونسية دون اتفاق مع هيئة الانتخابات

تونس - أفاد هشام السنوسي، عضو مجلس الهيئة العليا المستقلة للاتصال السمعي والبصري (الهايكا)، بأن الهيئة ستقوم بدورها في مراقبة تغطية وسائل الإعلام لانتخابات المجالس المحلية المقررة في 24 ديسمبر القادم، رغم أن الخلاف لا يزال مستمرا مع هيئة الانتخابات حول هذه المهمة.

وسبق أن طالبت الهيئة العليا المستقلة للانتخابات بـ"استرجاع السلطة الكاملة في مجال مراقبة وسائل الإعلام بمختلف أصنافها بما فيها الرقابة على الشبكات الاجتماعية".

واعتبر السنوسي أن سعي هيئة الانتخابات لإلغاء دور الهايكا وعدم التنسيق معها بخصوص تغطية الانتخابات المحلية يأتي على خلفية انتقاد الهايكا للهيئة في الانتخابات التشريعية الماضية بسبب تجاوزها لصلاحياتها.

وأضاف أن ما تقوم به هيئة الانتخابات حاليا من تدخل مباشر في الإعلام هو تجاوز لصلاحياتها ومس من استقلالية العمل الصحفي. ونبه المتحدث إلى أن ما يحدث في هذا الخصوص، هو مس من شفافية الانتخابات وضرب للمقاربة التشاركية في عمل الهيئات.

وكان رئيس الهيئة العليا المستقلة للانتخابات التونسية فاروق بوعسكر قد صرح في وقت سابق من الشهر الجاري بأن الهيئة ستصدر قرارا ترتيبيا حول كيفية تشريك جميع المترشحين في وسائل الإعلام المحلية والجهوية والوطنية في إطار الحملة الانتخابية للانتخابات المحلية، وهو ما سلط الضوء على سحب البساط من تحت أقدام الهيئة العليا بخصوص مراقبة وتغطية الانتخابات في وسائل الإعلام.

وألغى القانون القرار المشترك مع الهايكا ومنح الولاية الكاملة لهيئة الانتخابات للإشراف على العملية الانتخابية كاملة، وهو ما سحب من الهايكا صلاحيات كبيرة.

لكن يبدو أن الهايكا مصرة على دور الرقابة على الإعلام خلال العملية الانتخابية وإن كان ضمن أدنى الحدود، وأفاد السنوسي أن عملية المراقبة ستشمل حضور المترشحين في وسائل الإعلام السمعية والبصرية، ورصد التجاوزات في خطاباتهم في علاقة ببث الكراهية والخطاب المبني على التمييز الجهوي والحاث على العنف، فضلا عن مراقبة مدى قيام وسائل الإعلام بدورها في احترام قيم التعددية والتنوع، وذلك وفق ما يضبطه المرسوم عدد 116 لعام 2011 المتعلق بحرية الاتصال السمعي والبصري وبإحداث هيئة عليا مستقلة للاتصال السمعي والبصري.

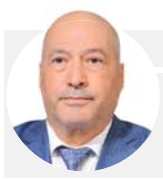

هشام السنوسي

ما تقوم به هيئة الانتخابات تجاوز لصلاحياتها

ونوه أن مراقبة الانتخابات المحلية لن تكون مثل سابقاتها باعتبار أن المرسوم عدد 8 لسنة 2023 سحب من الهيئة مسألة القرار المشترك مع هيئة الانتخابات الذي ينظم مراقبة وسائل الإعلام والتنسيق بشكل عام بينهما، مبينا أن عملية المراقبة ستتم من خلال الإطار البشري المتوفر للهايكا والذي تم تكوينه وتدريبه على مدى سنوات في تونس وخارجها، ومن خلال الإمكانيات اللوجستية والتكنولوجية المتاحة.

وستكتفي الهايكا بالتوجه مباشرة الى منظوريها من وسائل الإعلام، واتخاذ ما يترتب عن عملية مراقبة الانتخابات القادمة من إجراءات حسب صلاحياتها الواردة في المرسوم عدد 116 وفي كراسات الشروط الخاصة بوسائل الإعلام السمعية والبصرية.

وسبق أن أكد السنوسي أن "الهايكا لا يزعجها إنهاء مهامها، وما يقلقها هو أن تكون موجودة ولا دور لها".

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

هل من سبيل للخروج من مأزق غزة؟

الولايات المتحدة كما إسرائيل لا تمتلك أيضا تصورا سياسيا لإنهاء الصراع

أبدت الولايات المتحدة في أول أيام الاجتياح البري الإسرائيلي لغزة مخاوف من عدم وجود خطة لإنهاء الصراع، لكن بعد أكثر من شهر على الحرب في غزة يبدو أن واشنطن نفسها لا تمتلك خطة.

واشنطن - يرى محللون أن إسرائيل والولايات المتحدة أصدرتا بيانات ملؤها الثقة حول حرب غزة، لكنهما لا يملكان على ما يبدو تصورا سياسيا لإنهاء الصراع.

وكان الأميركيون قلقين منذ البداية حول ما إذا كان الإسرائيليون واضحين بشأن ما قد تؤول إليه عمليتهم العسكرية في غزة. فقد أبلغ الرئيس الأميركي جو بايدن الإسرائيليين خلال الزيارة التي قام بها إلى إسرائيل بعد الهجمات التي نفّذتها حماس يوم السابع من أكتوبر بأن قراراتهم تستوجب "التفكير المتأني وتتطلب طرح أسئلة صعبة للغاية وتستلزم أيضا تحديد الأهداف بوضوح، وإجراء تقييم صادق حول ما إذا كانت الخطوات التي يتم اتخاذها تحقّق هذه الأهداف".

وتمّ تفسير تصريحه بأنه تحذير مفاده أن إسرائيل، إذا كانت تفتقر إلى خطة إستراتيجية للخروج من غزة، قد تجد نفسها عالقة في مأزق، وقد تُحمَّل على نحو متزايد مسؤولية ارتكابها المجازر بحقّ السكان المدنيين، ما من شأنه أن يولّد ديناميكيات تؤدّي إلى صراع إقليمي.

> من خلال التركيز على سحق حماس، يتبنى بايدن وجهة نظر إسرائيل التي قال إنها تفتقر إلى الوضوح حول كيفية تحقيق أهدافها

ويقول مايكل يونغ، مدير تحرير في مركز مالكوم كير- كارنيغي للشرق الأوسط، إن الاجتياح الإسرائيلي لغزة لم يهدّئ هواجس الأميركيين، وتطرّقت صحف عدة إلى هذه المخاوف، منها صحيفة هآرتس الإسرائيلية التي نقلت يوم السادس من نوفمبر ما مفاده "أعرب مسؤولون كبار في إدارة بايدن عن قلقهم وإحباطهم إزاء افتقار إسرائيل إلى 'إستراتيجية للخروج' من غزة. وقد طرح وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن أسئلة حول هذا الموضوع على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وأعضاء مجلس الحرب الإسرائيلي خلال عطلة نهاية الأسبوع، وتلقّى انطباعا بأن هذا الأمر لم يُطرح للمناقشة حتى الآن".

ولكن سرعان ما اتّضح أن الولايات المتحدة نفسها لا تملك أيضا تصوّرا واضحا لإنهاء النزاع.

ونشر بايدن مقالا في صحيفة واشنطن بوست يوم الثامن عشر من نوفمبر سعى من خلاله إلى رسم مسار سياسي تتّبعه إدارته في المرحلة المقبلة. وكان الانطباع أن الرئيس يعيد تدوير أفكار سابقة لم تتكلّل بالنجاح. فقد كان جلّ تركيز بايدن على حرب أوكرانيا التي يبدو أن معظم الناس قد نسوها، لكنه في الشق الفلسطيني لجأ إلى المقاربة القديمة نفسها. فهو يرى أن "حل الدولتين، الذي يتمثّل في وجود شعبين يعيشان جنبا إلى جنب وبقدر متساو من الحرية والفرص والكرامة، هو النتيجة التي يجب أن يؤدّي إليها الطريق نحو السلام. لكن تحقيق ذلك سيتطلّب التزامات من الإسرائيليين والفلسطينيين، وكذلك من الولايات المتحدة وحلفائنا وشركائنا. وهذا العمل يجب أن يبدأ على الفور".

ولا ينطوي هذا الأمر على مفاجآت، مع أن بايدن لم يشرح كيف يمكن أن يحظى حلّ الدولتين بالزخم، نظرا إلى المزاج السائد الذي لا يبشّر بالخير في إسرائيل اليوم، إذ يخوض سياسيون إسرائيليون نقاشات حول مشاريع ترحيل الفلسطينيين قسرا إلى دول عربية أخرى.

ومع أن بايدن كرّر اللازمة نفسها عن ضرورة إلحاق الهزيمة بحماس، كتب قائلا "يجب ألّا يتعرّض الفلسطينيون إلى التهجير القسري من غزة، وألّا تتم إعادة احتلال القطاع، ولا فرض الحصار عليه، ولا تقليص أراضيه. بعد انتهاء هذه الحرب، يجب أن تكون أصوات الشعب الفلسطيني وتطلّعاته في قلب عملية الحكم في غزة في مرحلة ما بعد الأزمة".

ويرجح يونغ أن ما سيبقى في أذهان الإسرائيليين من مقال بايدن هو تحديدا حديثه عن إرساء "مستقبل خال من حماس"، إذ إن نتنياهو وحلفاءه في اليمين المتطرّف وربما معظم السياسيين الإسرائيليين البارزين لا يأبهون في الغالب بحلّ الدولتين.

ونظرا إلى أن الأميركيين لم يفعلوا ذلك في السابق، من المستبعد أن يتلقّفوا الآن الفكرة التي أعادت دول إسلامية وعربية إحياءها مؤخّرا، وهي التمسك بمبادرة السلام العربية للعام 2002، التي تعرض على إسرائيل توقيع اتفاقات سلام مع كل الدول العربية مقابل انسحابها من الأراضي التي احتلّتها في يونيو 1967، والتوصّل إلى حل عادل لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين يُتّفق عليه وفقًا لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم 194، والقبول بقيام دولة فلسطينية مستقلة وذات سيادة على أراضي الضفة الغربية وقطاع غزة تكون عاصمتها القدس الشرقية.

ولن تمتحن إدارة بايدن أبدا نوايا حماس، على الرغم من أن رئيس المكتب السياسي للحركة إسماعيل هنية، أعلن في الآونة الأخيرة "نحن مستعدّون للدخول في مفاوضات سياسية تقود إلى حلّ الدولتين، على أن تكون القدس عاصمة للدولة الفلسطينية".

ولدى الرئيس الأميركي فكرة حول النتيجة التي يريد بلوغها، لكنه لا يعرف كيف يمكن تحقيقها. ومن خلال التركيز على سحق حماس، عاد بايدن إلى تبنّي وجهة النظر الإسرائيلية حول الصراع – وجهة النظر نفسها التي أعرب أثناء زيارته إلى إسرائيل في شهر أكتوبر عن تخوّفه من كونها تفتقر إلى الوضوح حول كيفية تحقيق أهدافها.

وكذلك، لم يأخذ بايدن في الحسبان واقع أن ما من أحد يثق بعد الآن بقدرة الأميركيين على الوفاء بالتزاماتهم. وإذا خسر بايدن الانتخابات القادمة، فغالب الظن أن كل ما يقوله سُرعان ما سيقلبه رأسا على عقب خصمه الجمهوري، ولاسيما إذا كان دونالد ترامب.

ولا يعلم أحد كيف سيتعامل مع غزة، حيث كل الخيارات تطرح مشاكل. فالسلطة الفلسطينية ليست متلهّفة لبسط سيطرتها على القطاع، ناهيك عن المصريين أو الأمم المتحدة.

ماذا بعد الدخول؟

وقد تريد إسرائيل إبقاء قوات لها هناك، لكن المهلة الزمنية التي ستلقى قبول الأميركيين غير واضحة.

وحتى لو أن إدارة بايدن والحكومة الإسرائيلية اتّفقتا على ضرورة القضاء على حماس، لا يبدو أنهما تأخذان في الاعتبار المشاكل التي قد تعيق هذه العملية.

والمشكلة الأولى هي، كلما طالت الحرب على غزة، ازداد احتمال أن تمتدّ رقعتها لتشمل دولا أخرى في المنطقة، ولاسيما لبنان.

وأظهر الأميركيون بوضوح تامّ أنهم لا يفضّلون هذا الخيار، وأرسلوا مبعوثين إلى المنطقة للتعبير عن ذلك. لكن كيف يتوافق هذا الأمر مع تصريحات بايدن بوجوب القضاء على حماس؟

وأصبح جليا أن هذه النتيجة ستشكّل انتكاسة لإيران، وبالتالي قد يعمد الإيرانيون وحلفاؤهم إلى تصعيد وتيرة الصراع لتجنّب وقوع هذا السيناريو. ولذلك، قد يضطر بايدن قريبا إلى الاختيار بين إما وقف العملية العسكرية الإسرائيلية، وإما السماح لها بالاستمرار وربما جرّ واشنطن إلى صراع إقليمي تسعى جاهدة إلى تفاديه.

والمشكلة الثانية المحتملة تتمثّل في تكلفة الحملة الإسرائيلية، التي تتوقّع بعض التقديرات أنها ستبلغ 50 مليار دولار إذا دام الصراع بين ثمانية أشهر واثني عشر شهرا.

وقدّرت وزارة المالية الإسرائيلية أن هذه الحرب تكلّف الاقتصاد 270 مليون دولار يوميًا، ما يعني أنها كبّدت البلاد ما بين 12 و13 مليار دولار حتى اليوم.

وستؤدي إطالة حماس أمد عملية تبادل الإسرائيليين في عهدتها مقابل الإفراج عن الأسرى الفلسطينيين داخل السجون الإسرائيلية، إلى إبطاء زخم التوغّل البري الإسرائيلي بشكل أكبر. ومع ذلك، ما لم يرسم الأميركيون مسارا سياسيا واقعيا للخروج من مأزق غزة، قد تستمر الحرب إلى ما لا نهاية.

قصف الأنفاق يعقّد جهود حماس في تحديد مكان بقية المحتجزين

غزة - منذ احتجاز حركة حماس أكثر من 200 شخص في الهجوم الدامي على جنوب إسرائيل الذي أدى إلى اندلاع حرب غزة، تأمل الحركة في استخدام المحتجزين كورقة مساومة مع إسرائيل من أجل إطلاق سراح الفلسطينيين المحبوسين في السجون الإسرائيلية.

لكن مصادر أمنية فلسطينية ومصرية مطلعة على المحادثات قالت "بينما يسعى الوسطاء إلى ضمان تمديد الهدنة بين إسرائيل وحماس لإتاحة إطلاق سراح المزيد من المحتجزين، قد تجد الجماعة الفلسطينية المسلحة صعوبة في تحديد مكان المزيد منهم في ظل الفوضى الناجمة عن الصراع".

وبينما خططت حماس لهجوم السابع من أكتوبر الماضي ونفذته، انضم مسلحون آخرون سريعا وتدفقوا على إسرائيل وأخذوا المزيد من الأشخاص. وتقول حماس إنها تعمل على تحديد موقعهم في قطاع غزة الذي دمره القصف الإسرائيلي الذي دام أسابيع.

وقالت المصادر إن حماس ربما تحجب المعلومات أيضا. وأشارت مصادر أمنية مصرية إلى أن الوسيط المصري يعتقد أن حماس تخفي بعض ما تعرفه، وتقول إنها بحاجة إلى فعل ذلك لأسباب أمنية وباعتباره إستراتيجية تفاوضية.

وقالت حماس إن الرهائن يتلقون معاملة جيدة بما يتماشى مع تعاليم الإسلام. ويُعتقد أنهم موجودون في شبكة واسعة من الأنفاق التي بنتها حماس على مدار سنوات.

لكن الضربات الجوية الإسرائيلية التي سوت أحياء كاملة بالأرض ربما تسببت في قطع الممرات بين الأنفاق مما جعل من الصعب على حماس العثور على محتجزين.

وقال مصدر فلسطيني إن القصف عقّد الوضع الميداني. وانتشلت القوات الإسرائيلية جثتي رهينتين على الأقل في غزة وقالت حماس إن أكثر من 60 محتجزا فقدوا بسبب الغارات الجوية الإسرائيلية.

وقالت حركة الجهاد الإسلامي، وهي جماعة فلسطينية مسلحة أخرى مدعومة من إيران، إن لديها أكثر من 30 محتجزا، مما يشير إلى أنه قد يكون هناك 20 محتجزا لدى أعضاء في جماعات أصغر.

ومن بين المحتجزين رضع وأطفال وجدات وجنود أُخذ بعضهم من الكيبوتسات والبعض الآخر من مهرجان للموسيقى.

وشاركت حركتا حماس والجهاد الإسلامي في عملية تبادل للمحتجزين الثلاثاء، مما يعني أن حماس ربما تجمع رهائن من جماعات أخرى.

وقال مصدر إسرائيلي مطلع على المسألة إن التقديرات تشير إلى أن حماس لديها 90 في المئة من المحتجزين. وأضاف المصدر "مسؤوليتهم العثور على 10 في المئة، وهي النسبة التي تمثل الآخرين المتبقين".

وردا على سؤال عن قدرة حماس على تحديد مكان جميع المحتجزين الآخرين، قال المصدر "أعضاء الحركة قادرون على القيام بأي شيء داخل القطاع... والسؤال هو: هل حقا يريدون ذلك؟".

وتابع "من المريح بالنسبة إليهم أن يقولوا إنهم لا يحتجزون جميع الرهائن حتى يتمكنوا من كسب الوقت".

وقال خليل الحية المسؤول في حماس إن الحركة ستكون قادرة على تلبية الشروط لتمديد الهدنة إذا تمكنت من العثور على المزيد من المحتجزين.

وقال مصدر غربي في الخليج إنه حتى لو تمكنت حماس من العثور على جميع المحتجزين المتبقين فمن غير المرجح أن تسلم المعلومات لأن الرهائن يمنحون الجماعة المسلحة القوة.

والرهائن المفرج عنهم حتى الآن كانوا من بين نحو 240 شخصا اقتادهم المسلحون إلى غزة بعد هجوم السابع من أكتوبر الذي تقول إسرائيل إنه أسفر عن مقتل 1200 شخص. وقالت السلطات الصحية في قطاع غزة إن القصف الإسرائيلي للقطاع الذي تحكمه حماس ردا على الهجوم أودى بحياة ما يربو على 15 ألفا من سكان غزة.

واجتمع رئيسا وكالة المخابرات المركزية الأميركية (سي. آي. أي) وجهاز المخابرات الإسرائيلي (موساد) مع رئيس الوزراء القطري في الدوحة الثلاثاء لبحث الهدنة بين إسرائيل وحماس.

وقال مصدر إن المسؤولين في الاجتماع تحدثوا عن مرحلة جديدة محتملة من اتفاق الهدنة تنطوي على إطلاق حماس سراح رهائن رجال أو عسكريين، وليس فقط النساء والأطفال.

> الضربات الإسرائيلية على غزة ربما تسببت في قطع الممرات بين الأنفاق، وهو ما صعّب على حماس العثور على محتجزين

وأضاف المصدر أن قطر تحدثت مع حماس قبل الاجتماع لاستطلاع ما قد توافق عليه. ومازال هناك نحو 159 محتجزا في غزة.

وقال مصدران فلسطينيان قريبان من جهود الهدنة إن المحادثات تركز حاليا على تبادل آخرين غير الجنود، أي المدنيين الإسرائيليين ومزدوجي الجنسية والأجانب، ولا توجد محادثات تتعلق بالإفراج عن الجنود.

وتقول حماس إن للجنود "أنواعا مختلفة من الثمن". وأحد هذه الأثمان يتمثل في عمل إسرائيل على "إخلاء جميع السجون"، أي الإفراج عن جميع الفلسطينيين المسجونين في إسرائيل.

وقالت جمعية نادي الأسير الفلسطيني، التي توثق جميع المعتقلين الفلسطينيين وتتولى رعايتهم، إن إسرائيل كانت تحتجز نحو خمسة آلاف فلسطيني قبل السابع من أكتوبر، ثم اعتقلت نحو ثلاثة آلاف، جميعهم تقريبا من الضفة الغربية.

واحتُجز بعضهم دون محاكمة فيما تسميه إسرائيل "اعتقالا إداريا". وبعضهم أطفال احتجزوا بسبب أفعال مثل الرشق بالحجارة، وواجه آخرون اتهامات بمحاولات طعن إسرائيليين.

وتدرك حماس جيدا أنها تمكنت في الماضي من إطلاق سراح أعداد كبيرة من السجناء مقابل جندي إسرائيلي واحد.

وفي عام 2011 أُفرج عن الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط بعد خمس سنوات من احتجازه مقابل إطلاق سراح 1027 من الفلسطينيين المحتجزين في السجون الإسرائيلية بسبب تنفيذهم هجمات ضد إسرائيليين.

وأسر فلسطينيون شاليط بتسللهم عبر نفق إلى إسرائيل واقتادوه عبر الحدود إلى غزة.

وقالت إسرائيل إنه من الممكن إطالة أمد الهدنة بشرط مواصلة حماس إطلاق سراح عشرة رهائن إسرائيليين على الأقل يوميا.

وقالت مصادر فلسطينية إن حماس تمكنت من جمع بعض الرهائن مع جماعات أصغر، لكن لم يتضح مدى استعداد حركة الجهاد الإسلامي لتنفيذ عمليات تبادل بنفسها أم أن حماس ستجريها نيابة عنها.

حماس لا تعلم أماكن جميع الأسرى

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

مواجهة أونلاين بين المسلمين والهندوس مع اقتراب الانتخابات الهندية

الحملات المضللة جزء من إستراتيجية هندوسية أوسع لنشر خطاب الكراهية

الأقليات وقود انتخابي

كلما اقترب موعد انتخابات وطنية أو محلية في الهند إلا وكان استهداف المسلمين عبر وسائل التواصل الاجتماعي جزءا من إستراتيجية انتخابية أوسع لحزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي الحاكم. وهذه المرة كان للحرب على غزة نصيب من الحملة.

نيودلهي - انتشرت رسالة على تطبيق واتساب في الهند بعد ساعات على هجوم حماس في السابع من أكتوبر وهي تزعم أنها تدرج أسماء 17 هنديا قتلوا أو أصيبوا في الهجوم. وأثارت القصة ردود فعل هائلة، لكن القائمة كانت مزيفة.

وأكد مدققو الحقائق والباحثون الذين يوثقون المعلومات المضللة عبر الإنترنت حول الأقلية المسلمة في الهند انتشار المئات من الرسائل في الأسابيع التالية للهجوم بسرعة على حسابات وسائل التواصل الاجتماعي الهندية.

وحذرت العديد منها الهندوس من أن المسلمين سيهددون سلامتهم إذا خسر حزب بهاراتيا جاناتا القومي الهندوسي انتخابات العام المقبل.

وقال بهارات نایاك، وهو مدقق مستقل للحقائق في ولاية جهارخاند بشرق الهند، "يُستغل كل حادث محلي وعالمي لإيصال رسالة مفادها أن المسلمين أشرار، وأن على الهندوس أن يخافوا".

وأضاف نایاك، الذي يتتبع المعلومات المضللة وخطاب الكراهية على رسائل واتساب واسعة الانتشار، "عندما لا يوجد حادث محلي في الحاضر، نسجّل إعادة تدوير للحوادث الماضية باستخدام صور ومقاطع فيديو بعد التلاعب بها للتأكيد على أهمية التصويت لصالح حزب بهاراتيا جاناتا لضمان أمن الهندوس".

وقالت الباحثة رينا شاندران في تقرير نشرته مؤسسة تومسون رويترز إن خطاب الكراهية المعادي للإسلام والسامية تصاعد في جميع أنحاء العالم منذ السابع من أكتوبر، مع تداول الملايين من المنشورات المسيئة على فيسبوك وإنستغرام وتيك توك وإكس، وهو ما وثّقه مركز أبحاث معهد الحوار الإستراتيجي ورابطة مكافحة التشهير غير الربحية.

ويشكّل المسلمون في الهند حوالي 14 في المئة من سكان البلاد ذات الأغلبية الهندوسية البالغ عددهم 1.4 مليار نسمة. وأكّد مدققو الحقائق وخبراء التكنولوجيا ارتفاع المعلومات المضللة وخطاب الكراهية الذي يستهدفهم مع اقتراب موعد الانتخابات العامة بحلول مايو 2024، وانتخابات العديد من الولايات هذا الشهر.

وقال مارك أوين جونز، أستاذ مشارك في برنامج ماجستير الآداب في العلوم الإنسانية والمجتمعات الرقمية بجامعة حمد بن خليفة في قطر، إن "هذا النوع من الروايات دائما ما ينبثق عن الصراعات والانتخابات وتخلق طبيعة هذا الصراع فرصة لتأجيج الهندوس والمسلمين". وأشار جونز الذي يدرس المعلومات المضللة إلى أن "الجهات الحكومية تسلحها لحشد القواعد بخطابات ومعلومات مضللة مثيرة للانقسام".

وقال توم فادكان، المتحدث الرسمي باسم بهاراتيا جاناتا، في رده على طلب للتعليق إن الحزب والحكومة لا يشجعان أي خطاب كراهية ضد أي مجتمع أو شخص.

وقال رئيس الوزراء ناريندرا مودي في حديثه خلال زيارة للبيت الأبيض في يونيو "لا يوجد مجال لأي تمييز" على أساس الطائفة أو العقيدة أو الدين أو الجنس في حكومته.

وعرفت الهند تاريخا طويلا من الاشتباكات الطائفية. واتهمت جماعات حقوق الإنسان أعضاء حزب بهاراتيا جاناتا وحلفاءه باعتماد الخطاب التحريضي ضد المسلمين لتأجيج العنف خلال العقد الماضي.

مارك أوين جونز

الصراعات تخلق فرصة لتأجيج الهندوس والمسلمين

وانتشرت هاشتاغات مثل "جهاد الكوفيد" و"جهاد الحب" خلال السنوات الأخيرة لاتهام المسلمين بنشر فايروس كورونا المستجد عمدا وإجبار النساء الهندوسيات على اتباع الدين للزواج.

واندلعت اشتباكات دامية بسبب شائعات كاذبة على واتساب وفيسبوك عن اختطاف عصابات إسلامية للأطفال.

وأطلق حزب بهاراتيا جاناتا حملة وطنية لجذب الناخبين المسلمين، ومن المتوقع على نطاق واسع أن يفوز بولاية ثالثة في 2024. وقال زعيم بارز في حزب إسلامي هذا الشهر إن العنف بين الهندوس والمسلمين لا يتصدر عناوين الأخبار إلا الآن لأن المنافسين السياسيين يستغلونه لاستهداف الحزب.

ووجد الباحثون أن الانتخابات تؤجج خطاب الكراهية ضد المسلمين، حيث بلغ متوسط الصدامات أكثر من حادثة واحدة يوميا في النصف الأول من 2023، وكانت جلها في الولايات التي تشهد انتخابات مقبلة، وفقا لمجموعة مراقبة الهجمات على الأقليات هندوتفا ووتش، ومقرها واشنطن.

وأكدت منظمة التحقق من الحقائق "بوم لايف" زيادة في المعلومات المضللة قبل الانتخابات في ولاية كارناتاكا الجنوبية في مايو التي فاز حزب المؤتمر الوطني المعارض بها.

وقالت كارين ريبيلو، وهي نائبة رئيس التحرير في المنظمة، إن "المعلومات المضللة التي تستهدف المسلمين أصبحت أكثر شراسة وعدوانية، حيث عززت معظم الادعاءات الكاذبة الصور النمطية السلبية".

وقالت شركة ميتا المالكة لفيسبوك وإنستغرام إنها أضافت المزيد من مدققي الحقائق في الهند، "مما يجعلها الدولة التي تعتمد أكبر عدد من المدققين التابعين لجهات خارجية في المؤسسة".

وقال المتحدث الرسمي باسم ميتا "وضعنا إستراتيجية شاملة للانتخابات، وهي تتضمن كشف خطاب الكراهية والمحتوى الذي يحرض على العنف بهدف إزالته، والحد من انتشار المعلومات المضللة... والشراكة مع السلطات الانتخابية للعمل على المحتوى الذي ينتهك القانون المحلي".

وقالت منصة يوتيوب إنها تزيل "المحتوى المخالف في أسرع وقت ممكن عند الإبلاغ عنه"، مضيفة أن فريقها يراقب الاتجاهات في "أشكال المحتوى الخطرة" ويعالجها قبل أن تشكّل خطرا أكبر.

وتعد الهند من بين أكبر الأسواق لمنصات وسائل التواصل الاجتماعي. وتسجّل أكثر من 300 مليون مستخدم على فيسبوك، ونحو 500 مليون على يوتيوب وواتساب.

وكثيرا ما تخالفت شركات التواصل الاجتماعي مع السلطات الهندية بشأن الإشراف على المحتوى.

وحظرت حكومة مودي تطبيق تيك توك في 2020 بسبب مخاوف أمنية، وشددت تنظيم وسائل التواصل الاجتماعي، مطالبة بالإزالة السريعة للمنشورات التي تعتبر ضارة وبالقدرة على تتبع المعلومات.

وتلقت ميتا ما يقرب من 64 ألف طلب لإزالة محتوى من الحكومة الهندية في النصف الثاني من 2022، حسبما تظهره بياناتها. وشكّلت هذه الإبلاغات أكثر من ربع جميع الطلبات.

وأزال موقع يوتيوب التابع لشركة غوغل أكثر من مليوني مقطع فيديو في الهند من أبريل إلى يونيو 2023، وهو ما شكّل أكبر عدد في العالم.

لكن جايشري باجوريا، الباحثة في منظمة "هيومن رايتس ووتش"، قالت إن المسؤولين الحكوميين يستهدفون منشورات المنشقين ونشطاء حقوق الإنسان، بما في ذلك الناشطون المسلمون، وليس المحتوى الضار الذي ينشره قادة حزب بهاراتيا جاناتا أو حلفاؤهم.

المسلمون في أوروبا يستشعرون تزايد العداء بسبب حرب غزة

باريس/برلين/لندن - يشعر جيان عمر، عضو البرلمان في برلين من أصول كردية سورية، بأنه لا يحظى بحماية الشرطة بعد استهدافه بمنشورات مليئة بالكراهية وممزوجة بالزجاج والبراز، ونافذة مكسورة واعتداء بمطرقة منذ هجوم حركة حماس الفلسطينية في السابع من أكتوبر الماضي على إسرائيل.

وقال أكثر من 30 من زعماء المجتمع المحلي والمناصرين الذين استشارتهم رويترز إن الحوادث الثلاثة التي وقعت في مكتب عمر الانتخابي تشكل جزءا من العداء المتزايد للمسلمين في أوروبا والذي أججه السياسيون في بعض الأحيان منذ هجوم حماس. وأضافوا أن حوادث أخرى لم يتم الإبلاغ عنها بسبب ضعف الثقة في الشرطة.

وقال عمر "أشعر بأني وحيد حقا، وإذا لم يكن من الممكن حماية شخص يتمتع بوضع مسؤول منتخب، فكيف يجب أن يشعر الآخرون؟". وأضاف أن الشرطة تحقق في الأمر لكنها أخبرته بأنها لا تستطيع توفير المزيد من الأمن في مقره.

وتابع "تخيل لو تعرض سياسي ألماني أبيض لهجوم من مهاجر أو لاجئ"، في إشارة إلى أن قوات الأمن ستفعل المزيد في مثل هذه الحالات.

وزادت جرائم الكراهية بشكل كبير في أوروبا منذ هجوم السابع من أكتوبر الذي تقول إسرائيل إنه أسفر عن مقتل حوالي 1200 إسرائيلي والاجتياح والقصف الإسرائيلي اللاحق الذي استهدف غزة وأدى إلى مقتل أكثر من 15 ألف فلسطيني، مع ارتفاع الحوادث المعادية للسامية المسجلة بنسبة 1240 في المئة في لندن، كما شهدت ارتفاعات حادة في فرنسا وألمانيا.

وتظهر البيانات الرسمية زيادة واضحة وأصغر في الحوادث المعادية للمسلمين في بريطانيا، وهي متفاوتة بالنسبة إلى البلدين الآخرين. ولا تصور البيانات بشكل كامل مدى الهجمات والعداء ضد الأفراد والمساجد، بمن في ذلك أطفال تم استهدافهم في المدارس، وذلك وفقا للأشخاص الذين استشارتهم رويترز وطلب بعضهم عدم الكشف عن هويته بسبب الخوف من الانتقام.

وقالت جماعات يهودية وقادة يهود في الدول الثلاث إن عدم الإبلاغ عن كل الحوادث أمر شائع أيضا بين ضحايا معاداة السامية.

وقالت زارا محمد، الأمينة العامة للمجلس الإسلامي في بريطانيا، إن اللغة التي تستخدمها الحكومة، مثل وصف الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين بأنها "مسيرات كراهية"، جعلت الحرب ضد معاداة السامية ومن أجل حقوق المسلمين أو الفلسطينيين لعبة محصلتها صفر في ذهن الكثير من الناس.

وأضافت "لقد كان الوزراء متهورين حقا، وهذا الترويج للحروب الثقافية وتحريض المجتمعات على بعضها البعض غير مفيدين حقيقة، وهو أمر مثير للانقسام وخطير للغاية".

وقد تفاقم شعور المسلمين الأوروبيين بالضعف مع الفوز الانتخابي الذي حققه الهولندي الشعبوي اليميني المتطرف خيرت فيلدرز الأسبوع الماضي، والذي دعا في السابق إلى حظر المساجد والقرآن في هولندا. وفي الولايات المتحدة وقعت أعمال عنف مميتة ضد الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر.

وفي مسجد ابن باديس في نانتير بباريس يخشى المصلون كبار السن حضور صلاة الفجر في الظلام، حسب ما قاله اثنان من المصلين هناك، وذلك بعد تهديد كتابي بإحراق المسجد في أواخر أكتوبر من متعاطف مع اليمين المتطرف.

وقال رشيد عبدوني، رئيس الجمعية المشرفة على المسجد، إن طلب توفير حماية إضافية من الشرطة لم تتم تلبيته. وقالت الشرطة المحلية إنها تقوم بدوريات في المنطقة لكن مواردها قليلة.

وقال سائق سيارة أجرة فرنسي – مغربي يدعى خليل ربعون (42 عاما) خارج المسجد بعد صلاة الجمعة "لا أريد أن تكبر ابنتي في هذا المناخ؟".

قالت حملة "تل ماما"، أو "أخبر ماما"، إن محاولات الحرق المتعمد والإساءة اللفظية والتخريب وترك رأس خنزير في موقع مسجد كانت من بين أكثر من 700 تقرير عن حوادث معادية للإسلام في بريطانيا في الشهر التالي لهجوم حماس، بزيادة سبعة أضعاف عن الشهر السابق.

وتبلغ حملة "أخبر ماما" الشرطة ببعض الحوادث فقط مع اشتراط موافقة صاحب الشكوى على الإجراء.

> **الهجمات التي يشنها متشددون إسلاميون في أوروبا أو في الخارج تؤدي إلى تداعيات على عموم السكان المسلمين**

وقال عبدالله ذكري، نائب رئيس المجلس الإسلامي الفرنسي، إن المجلس تلقى 42 رسالة تنطوي على تهديدات أو إهانات في الفترة ما بين السابع من أكتوبر ونوفمبر، لكنه لم يبلغ عن أي منها، وسط موجة من رسائل الكراهية والكتابات العنصرية على المساجد.

وأضاف "أغلب المسلمين لا يقدمون شكوى عندما يقعون ضحايا لمثل هذه الأفعال. حتى أئمة المساجد لا يريدون ذلك. فهم لا يريدون قضاء ساعتين أو أكثر في مركز الشرطة لتقديم شكوى غالبا ما سيتم حفظها في النهاية".

وفي ألمانيا تقول ريما هنانو من منظمة "كليم" غير الحكومية إن الشرطة لا تسجل أيضا في الكثير من الأحيان الجرائم المعادية للإسلام تحت هذه التسمية بسبب نقص الوعي. فعلى سبيل المثال يتم تسجيل الهجمات على المساجد أحيانا على أنها ببساطة إضرار بالممتلكات.

وأضافت "الأشخاص المتضررون بسبب العنصرية مثل المسلمين وأولئك الذين يُتصور أنهم مسلمون يقلقون غالبا من التوجه إلى السلطات لأنهم يخشون التعرض لإيذاء إضافي أو عدم تصديقهم أو تصويرهم على أنهم الجناة".

وقال متحدث باسم الحكومة البريطانية "يجب عدم التسامح مطلقا مع معاداة السامية أو الكراهية ضد المسلمين أو أي شكل آخر من أشكال الكراهية"، مضيفا أنه من المتوقع أن تجري الشرطة تحقيقا كاملا في مثل هذه الهجمات.

وقالت وزارة الداخلية الألمانية إنها "تتصدى لكل أنواع الكراهية بما فيها كراهية الإسلام بشكل صريح"، وأشارت إلى أنها أجرت استطلاعا هذا العام قدم تفسيرا أوضح للعنصرية المناهضة للمسلمين.

وفي فرنسا أقر وزير الداخلية جيرالد دارمانان بارتكاب المزيد من الأفعال المناهضة للمسلمين منذ السابع من أكتوبر، رغم أن الأرقام الرسمية الفرنسية لعام 2023 بدت في طريقها إلى التراجع في ظل تسجيل 130 حادثة حتى 14 نوفمبر مقارنة مع 188 حادثة مسجلة طوال العام الماضي.

كما أقر متحدث باسم الشرطة الوطنية الفرنسية بأن البيانات المتعلقة بالحوادث المعادية للمسلمين "غير كاملة"، واعتمدت على تقديم الضحايا لشكاوى. وأضاف أن الأجهزة الأمنية تراقب بنشاط الحوادث المعادية للسامية.

طورت فرنسا وألمانيا آليات مؤسسية للتعامل مع الأفعال المعادية للسامية في أعقاب المحرقة (الهولوكوست) خلال فترة الحرب العالمية الثانية وردا على التحيز المستمر ضد اليهود.

وقال رضا ضياء إبراهيمي، المؤرخ في جامعة كينجز كوليدج لندن ومؤلف كتاب "معاداة السامية ورهاب الإسلام: تاريخ متشابك"، "إن الماضي الاستعماري والديني لأوروبا الغربية صور الإسلام أيضا على أنه رجعي وغريب، مما ساهم في ترسيخ التحيز بين قطاعات من السكان وفي المؤسسات".

وغالبا ما تؤدي الهجمات التي يشنها متشددون إسلاميون في أوروبا أو في الخارج إلى تداعيات على عموم السكان المسلمين.

وبعد تشويه مساجد وانتشار تعليقات مناهضة للمسلمين من مثقفين على شاشات التلفزيون، قال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون الأسبوع الماضي إن "حماية الفرنسيين من معتنقي الديانة اليهودية لا ينبغي أن يقابلها تشويه للفرنسيين من معتنقي الديانة الإسلامية".

ومع ذلك، قال المؤرخ ضياء إبراهيمي إن قرار وزارة الداخلية الفرنسية حظر الاحتجاجات المؤيدة للفلسطينيين باعتبارها خطرا على النظام العام في أعقاب هجمات حماس حفز وجهة نظر مفادها أن العرب معتدون وأن أنصار الفلسطينيين مدفوعون بمعاداة السامية.

ووصفت منظمة العفو الدولية الحظر الشامل بأنه غير متكافئ. وقال أيمن مزيك من المجلس الإسلامي الألماني "إن هناك حاجة إلى تعيين مفوض حكومي اتحادي معني بمسألة كراهية الإسلام لاستكمال المفوضين الحاليين المعنيين بمعاداة السامية والعنصرية المناهضة للغجر".

وأضاف "حقيقة أن لدينا هذا العدد الكبير من المفوضين في ألمانيا مع عدم وجود مفوض معني بالإسلام بصفة خاصة هي بمثابة تمييز".

وأقرت ريم العبلي – رادوفان، المفوضة الألمانية المعينة حديثا لشؤون العنصرية، بالحاجة إلى القيام بمراقبة أفضل بعدما أظهر استطلاع أجرته وزارة الداخلية أن واحدا من بين كل اثنين من الألمان لديه آراء معادية للإسلام.

بأي ذنب؟

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

الأمني والسياسي في أزمة المياه في العراق

علي الصراف
كاتب عراقي

قدرة الإنسان على التكيف هي ما أبقته على قيد الوجود. فماذا يعني، بالنسبة إلى شحة المياه في العراق أن تتفاقم عواقب التغير المناخي "بشكل أسرع من قدرة الناس على التكيّف".

ماذا يعني أن تنزح 68 ألف أسرة في مناطق الأهوار، خلال الصيف الماضي وحده، بسبب فقدانها سبل العيش نتيجة لـ"تراجع المساحات الزراعية وازدياد معدلات التصحر والعواصف الغبارية والرملية"، (كما يقول المجلس النرويجي للاجئين)؟ إلى أين ذهب هؤلاء؟ ومَنْ تكفل بتقديم بدائل عيش أخرى لهم؟ وإلى أين سيذهب غيرهم ممن سيدفعون الثمن عاما بعد آخر، إذا لم تجد الحكومة ما تفعله؟ وإذ تتفجر المشكلة مع مرور كل يوم، فماذا يعني التعامل معها وكأنها لم تحدث؟ ماذا يجب أن يحدث أصلا، لكي يصحو قادة الميليشيات الحاكمة، على حقيقة أنهم يهددون بقاءهم نفسه، إذا هددوا اختلال التوازنات السكانية بعد الاقتصادية؟

الأرقام التي تقدمها الأمم المتحدة عن تأثيرات التغير المناخي في العراق، وبخاصة منها نقص المياه، أقل ما يقال فيها إنها مفزعة. والمسألة لا تقتصر على تراجع مساحة الأراضي الصالحة للزراعة إلى أقل من الثلث. ولا حتى تراجع حصة العراق من مياه نهري دجلة والفرات. ولكنها تشمل فشلا إداريا هو مصدر الضرر الأشد، وآخر سياسيا يجعل العراق يعجز عن الدفاع عن نفسه حيال انتهاكات إيران وتركيا لحقوقه من المياه.

الاعتقاد السائد يقول إن التصحر المتزايد وتراجع مساحة الأراضي الزراعية "يهدد الأمن الغذائي". وهو اعتقاد سطحي، لاسيما إذا أخذت بعين الاعتبار أن المنطق الذي ظل سائدا لدى حكومات الميليشيات المتعاقبة هو أن الاستيراد يمكن أن يسد النقص.

التهديد الحقيقي هو انهيار الأمن الاجتماعي نفسه. انهيار التوازنات التي تحفظ له الاستقرار. المسألة في الزراعة لا تتوقف على ما تنتجه من غذاء. إنها جزء من نظام اقتصادي، وآخر اجتماعي. وحالما تتعرض الزراعة إلى الخلل، فإن النظامين التاليين يتصدعان. وقل للأحمق، من بعد التصدع، "إن النظام السياسي سوف يبقى مستقرا".

لن تعثر على أحمق واحد يمكنه أن يصدقك.

الأمر ها هنا يتعلق بتهديد أبعد حتى من نظام سياسي بليد، يستحق أن يسقط، هو وكل الذين يقفون خلفه من قادة الميليشيات والأحزاب الطائفية. الأمر يتعلق بمعادلات البقاء نفسها.

قد يمكن أن تحكم العراق ميليشيات تنهب موارد البلاد. وقد تخضع البلاد لاستعمار شره وهمجي مثل الاستعمار الإيراني. وقد يخضع هذا البلد لهيمنة قوى ومصالح أجنبية متضاربة، تريد أن تأخذ أكثر ما يمكن في أسرع وقت. وقد يجتمع هذا كله دفعة واحدة، إلا أن ذلك لا يبلغ حد تهديد مقومات البقاء، حتى يكون الأمر مشروعا لدمار شامل. شيء يشبه إلقاء قنبلة نووية تطحن الملايين من البشر، أو تدفعهم إلى الرحيل.

45 مليون عراقي، قد يجدون ماء يشربونه الآن، ولو كان أقل نقاء مما يجب. ولكن عندما يهجر الفلاحون أراضيهم، وعندما تعجز الأرض عن أن توفر مصدرا للعيش أو أن تكون سببا للاستقرار الديمغرافي، فكأنك تحطم مقومات حياة لا يمكن "استيرادها" من الخارج، كما تستورد علب الفاصوليا.

في العام الماضي، أدى الجفاف والتصحر إلى تقليص الأراضي الزراعية إلى النصف قياسا بالعام الذي سبقه. ماذا حلّ بالذين كانوا يعيشون على ذلك النصف؟ إلى أين ذهبوا؟ هل قدموا طلبات انتساب لواحدة من الميليشيات الحاكمة لكي يعيشوا أم أنهم أوجدوا لأنفسهم "طريقة" أخرى تماثل طرق عيش الميليشيات؟

عندما يهجر الفلاحون أراضيهم وتعجز الأرض عن أن توفر مصدرا للعيش أو أن تكون سببا للاستقرار الديمغرافي فكأنك تحطم مقومات حياة لا يمكن استيرادها من الخارج كما تستورد علب الفاصوليا

المجلس النرويجي للاجئين يقول في أحدث استطلاع له "اضطر أربعة من كل خمسة أشخاص، من بين أولئك الذين شملهم الاستطلاع في المجتمعات الزراعية في نينوى وكركوك، إلى خفض إنفاقهم على الغذاء خلال الأشهر الاثني عشر الماضية".

الحل، بعبارة أخرى، أنهم: صاروا يأكلون أقل. هذا بالنسبة إلى اليوم. ماذا عن يوم الغد؟ ماذا سيفعل الجياع، إذا لم يجدوا ميليشيات تنهب لتؤويهم؟

مكتب الأمم المتحدة في بغداد وضع العراق بين الدول الخمس الأولى الأكثر تضررا من التغييرات المناخية، وفي المرتبة 39 بين الدول الأكثر إجهادا للمياه. والإحصائيات الرسمية تقول إن نسبة التصحر بشكل عام وصلت إلى 69.7 في المئة من إجمالي مساحة البلاد.

لا تستطيع حكومة محمد شياع السوداني أن تزعم أنها لا تمتلك الموارد الكافية من عائدات النفط لمعالجة هذه الأزمة. وهي نفسها قالت إن لديها خططا لمشاريع "أحزمة خضراء" حول المدن لمواجهة مشكلة عواصف الغبار، وأعلنت أن وزارة الموارد المائية تعتزم تشييد 36 سدا صغيرا لحصاد مياه الأمطار. وهناك دراسات يجري إعدادها حول مواقع هذه السدود. وأعلنت "أمانة بغداد" استئناف العمل بتنفيذ مشروع الحزام الأخضر للعاصمة، الذي تعطل عشرين سنة، لزراعة 120 ألف شجرة على مساحة 940 فدانا غرب العاصمة. وأعلن البنك المركزي العراقي العام الماضي عن إطلاق مبادرات تنموية لمواجهة التصحر والتغير المناخي بالتعاون مع وزارات وهيئات حكومية عديدة ومنظمات مدنية أيضا.

ولكن الحقيقة هي أن هذا كله كذب. إذ لم تتوفر الدراسات، كما لم تتوفر الموارد المادية التي تسمح بالتنفيذ. والوعود ظلت وعودا، لأن حكومة السوداني تتعامل مع الأزمة، وهي كالجمر بين الكفين، بمنطق المعالجات "المستقبلية"، وكأنها لم تستفحل بعد.

عشرات المليارات من الدولارات يجري تخصيصها لتمويل الميليشيات في العراق، على اعتبار أنها جزء لا يتجزأ من ضمانات الاستقرار الأمني، ولحماية نظامها السياسي.

النهوض بمشاريع لترشيد استهلاك المياه في الزراعة، وبناء أنظمة ري حديثة، وحصد مياه الأمطار، وتنفيذ حملة وطنية للتشجير، مع توفير الموارد اللازمة لاستدامتها، وتقديم الخدمات والتسهيلات لتنمية المشاريع الزراعية، وخاصة منها التي تقوم على استهلاك كميات أقل من المياه، لا تكلف بمجملها ما تكلفه تلك الميليشيات. وهي توفر ضمانات للاستقرار الأمني والاجتماعي والسياسي أكثر بكثير مما توفره تلك الميليشيات. لأنها تحفظ، ببساطة، توازنات لا يمكن استيرادها من الخارج كما تُستورد علب الفاصوليا.

صحيح، أن مصارف الميليشيات وتجارها، يهمهم استيراد تلك العلب، وصحيح أنهم يقدمون بيانات مزيفة للمصرف المركزي من أجل الحصول على تحويلات بالدولار تذهب إلى الحرس الثوري، إلا أن ذلك لا يُغني عن حاجتها، هي نفسها، إلى وقف تداعيات القنبلة النووية التي تم إلقاؤها على العراق، منذ أن توفرت لها الفرصة لسحق العراق.

الكذب نفسه غير ضروري. لأن حباله قصيرة، على أي حال.

إلى أين يذهب هؤلاء؟

من يرى الدولة الفلسطينية خارج النفق؟

فاروق يوسف
كاتب عراقي

حين أسقطت منظمة التحرير الفلسطينية من ميثاقها الفقرات التي تدعو إلى تدمير إسرائيل أو ما يشبه ذلك أو ما يوحي به فإنها كانت على يقين من أن حلم قيام دولة فلسطين صار قريبا. أما عن مسوغات ذلك اليقين فإن معظمه قد ارتبط بما توهمه الفلسطينيون ضمانات دولية، تبين فيما بعد أنها مجرد حبر على ورق وأن الموقف الأميركي المناصر لإسرائيل لم يتغير وأن السلطة التي قادها ياسر عرفات لم تتمتع بأي نوع من الحماية في مواجهة حملات إسرائيل التي لم تمنعها حدود إلى أن وصلت إلى المرحلة الأخطر التي تمثلت بمحاصرة الرئيس عرفات في مقاطعته، وهي مركز حكمه.

وإذا ما كان الرئيس محمود عباس قد سعى بكل ما عُرف عنه من صبر إلى أن يسترد واقعا افترض أن القوانين الدولية تسنده سواء من خلال جولات المفاوضات المباشرة مع إسرائيل أو من خلال الوسيط الأميركي فإن كل مساعيه ارتدت عليه بحيث صار يُنظر إليه بطريقة خاطئة باعتباره الرجل الضعيف الذي ينتظر الكثيرون موعد مغادرته كرسي الرئاسة ليعتليه شخص أكثر حزما. ومن السابق لأوانه تأكيد مدى قدرة ذلك الرجل الموعود على الخروج من المتاهة التي دخل إليها الفلسطينيون بعد أن صار متعارفا عليه أن الحل النهائي لا يمكن أن يتحقق إلا في سياق قرار فلسطيني مستقل. وهو ما يعني بطريقة مستترة فك ارتباط القضية الفلسطينية بالعرب. قد يكون الفلسطينيون على حق في ذلك بعد أن تعبوا من الخلافات العربية التي صنعت من قضيتهم مزادا.

كان الكفاح المسلح واحدا من أهم الفقرات التي تم استبعادها من الميثاق الوطني الفلسطيني بعد أن كان محمود درويش قد كتب وثيقة استقلال دولة فلسطين التي قرأها الرئيس عرفات عام 1988 في الدورة 19 للمجلس الوطني الفلسطيني. عام 1993 وقع الفلسطينيون اتفاق أوسلو واعترفوا بموجبه بإسرائيل. وبالرغم من الاعتراف العالمي بدولة فلسطين غير أن الفلسطينيين لم يحصلوا على دولة على أرض الواقع ولم ينالوا استقلالهم. لم تتوقف إسرائيل عن التعامل معهم باعتبارهم شعبا يعيش على أرض هي تحت احتلالها، أو أنها تملك الحق في أن تعيد احتلالها حين تشعر بالحاجة إلى ذلك. كما أنها استمرت في مصادرة الأراضي الفلسطينية لتبني عليها مستوطنات جديدة.

لم ينصر المجتمع الدولي الفلسطينيين في محاولتهم المطالبة بتطبيق القرارات التي صدرت عن مجلس الأمن. الأذن التي تنصت إلى إسرائيل كانت صماء حين يتعلق الأمر بالصوت الفلسطيني الذي بدا في أكثر الأحيان معتدلا. كان العنف المفرط الذي تمارسه إسرائيل في حق المدنيين مقبولا أما حين يضحي إنسان بحياته من شدة اليأس فإن الكثير من علامات الريبة تدور حول دوافعه الإرهابية. في أكثر حلقات الصراع انحطاطا لم يوجه أحد اللوم إلى إسرائيل، كونها هي التي تعمل على حرمان شعب من حقه في بناء دولته على جزء من أرضه التاريخية. ربما يكمن السبب في أن الصهاينة يكرهون اسم فلسطين. ربما الغرب كله وهو الذي تخلص من عقدته إزاء اليهود عن طريق اختراع دولتهم لا يريد العودة إلى حكاية اسمها فلسطين، صار يعتبرها قديمة وقد حاول طي صفحاتها غير مرة.

أن تثق اليوم بحماس أو لا تثق ليست تلك المسألة فحماس هي الرد على السياسات التي تبنتها إسرائيل وهي تمارس شتى صنوف الاستهتار بالقانون الدولي والاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين

ليس صحيحا أن فلسطيني اليوم بعد أكثر من ثلاثين سنة من إعلان الدولة الفلسطينية يأملون في أن تحقق حركة حماس حلمهم في الاستقلال وقيام الدولة المنشودة. ولكن سيُقال لك "هذا هو الموجود". جملة سمعتها غير مرة وهي بقدر ما تعبر عن اليأس بقدر ما تحمل غضبا على الذات. لقد خسر الفلسطينيون زمنا عزيزا في مشاريع، تبين لهم أنها لصالح إسرائيل التي لم تر فيهم طرفا يستحق أن يأخذ شيئا يستحق الذكر. وهو ما جعلهم هذه المرة على يقين أيضا من أنهم أخطأوا، حين وضعوا ثقتهم في المجتمع الدولي أولا وثانيا حين اعتبروا إسرائيل عدوا صادقا. أن تثق اليوم بحماس أو لا تثق، ليست تلك المسألة. فحماس التي لها أجندتها الإخوانية هي الرد على السياسات التي تبنتها إسرائيل وهي تمارس شتى صنوف الاستهتار بالقانون الدولي والاتفاقات التي وقعتها مع الفلسطينيين برعاية دولية. لا المجتمع الدولي كان بمستوى الثقة ولا إسرائيل يمكنها أن تحقق اختراقا لوجودها الاستيطاني وتعترف بحق الفلسطينيين بإقامة دولتهم المستقلة التي نصت على حدودها القوانين الدولية التي سبق للعرب أن اعتبروها ميزانا عادلا لتحقيق السلام في الشرق الأوسط.

حكاية اسمها فلسطين

لماذا فشلنا في إدارة حربنا الإعلامية.. ونجحوا؟

علي قاسم
كاتب سوري

منذ عام 1942 العام الذي أنتج فيه فيلم "ليالي عربية" لم تتوقف أستوديوهات هوليوود عن ترويج صورة مشوهة للإنسان العربي.

في الحقيقة يمكن أن نتتبع بدايات هذا التوجه حتى قبل هوليوود في أعمال فنية أنتجت في نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن العشرين، وظهرت بأعمال فنانين رومانسيين، وفي ما بعد في تجارب فنانين مستشرقين.

بالأمس، استوقفتني مقاطع من فيلم "دون توقف" (Non-stop) يلعب فيه دور البطولة المثل الأيرلندي ليام نيسون. ما لفت انتباهي بفيلم الحركة والإثارة الذي يتحدث عن محاولة خطف وتفجير طائرة في رحلة بين نيويورك ولندن، هو شخصية عمر متولي (ممثل أميركي والده مصري ووالدته هولندية)، يظهر عمر في لقطات محدودة يؤدي دور طبيب مسلم ملتح. كان مظهره كافيا ليحكم عليه ركاب الطائرة حكما مسبقا ويتعاملون معه بحذر وخوف.

ظهر متولي في ثلاثة أو أربعة مشاهد قصيرة، لا يتجاوز المشهد الواحد منها بضع ثوان، أدت الدور المطلوب منها في الربط بين الإسلام والإرهاب، وهي طريقة أكثر فاعلية من الأفلام التي تكون فيها القصة مركزة بشكل كامل على الإساءة للعرب والمسلمين. كما في فيلم "12 ساعة في ميونخ"، وفيلم "يوم الأحد الدامي"، وأفلام أخرى عديدة أنتجتها هوليوود، اعتمدت على مواد وثائقية.

وسواء جرى تحريف الأحداث في هذه الأفلام أو عرضت دون تحريف، تبقى خطورتها أقل من أفلام "دس السم بالعسل"، التي تعتمد أساليب غير مباشرة لتثبيت الصورة النمطية عن العرب والمسلمين وتقديمهم كشخصيات عدائية ومتطرفة ومتعطشة للعنف والإرهاب والقتل، وربطهم بالمنظمات والحركات الإرهابية مثل القاعدة وداعش، أو شخصيات متخلفة همجية ومتحجرة ومعادية للحضارة والتقدم والحرية والديمقراطية. أو قد يتم اللجوء إلى استخدام طرق أكثر ذكاء، تبدو من الخارج متعاطفة بينما هي في جوهرها تقصد الإساءة.

وسواء ساهمنا في إنتاج هذه الصورة المشوهة أو لم نساهم، إلا أننا نتحمل المسؤولية، فنحن غالبا من قدم ومازلنا نقدم مادة خاما تنسج عليها الأكاذيب والمبالغات.

أول الأخطاء التي تولدت عنها أخطاء أخرى عديدة أننا أوكلنا مسؤولية الإعلام لمؤسسات حكومية انحصر همها في كيفية حماية سلطاتها وكانت تحيط مباني الإذاعة بحماية لا تلقاها حتى وزارتا الدفاع والداخلية

الخطأ الأكبر أننا تجاهلنا قيمة السينما كسلاح إعلامي وثقافي وتربوي، وتعاملنا معها كأداة ترفيه ومتعة. وحتى عندما كان الترفيه على حساب قضايانا، لم نجد أي حرج في الضحك على أنفسنا.

فعلت هوليوود ما لم تفعله وسائل الإعلام المكتوب والمسموع، وخسرنا خلال مئة عام الحرب الإعلامية، فهل نخسرها ثانية في مواجهة مواقع التواصل الاجتماعي؟

كل الدلائل تؤكد أننا نسير في طريق الهزيمة مرة أخرى، وأول هذه الدلائل إعلان إكس عزمها محاصرة المحتوى الداعم للفلسطينيين تحت تهديد شركات كبرى بسحب إعلاناتها من المنصة، وتوجيه تهم لمالكها إيلون ماسك بمعاداة السامية.

وفي خطوة ذات دلالة سرعان ما توجه ماسك إلى إسرائيل لإجراء محادثات في القدس مع الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ حول مكافحة معاداة السامية عبر الإنترنت.

أولى النتائج التي أعلن عنها من اجتماع ماسك مع مسؤولين في إسرائيل هي إعلان وزير الاتصالات الإسرائيلي شلومو كرعي عن اتفاق مبدئي مع ماسك بوصفه رئيس شركة "ستارلينك" يقضي بعدم حصول قطاع غزة على الإنترنت الفضائي إلا بموافقة تل أبيب.

قد تكون الخطوة التي اتخذها إيلون ماسك مبررة في الظرف الحالي، على الأقل بالنسبة إلى الدول الغربية المتعاطفة مع الجانب الإسرائيلي.

ولكنها خطوة تشير إلى خطوات قد تتخذ مستقبلا، خاصة إذا لم تنجح الدول العربية في إدارة حربها الإعلامية وتسويق وجهة نظرها في الأحداث.

وهذا لن يحدث إلا إذا أعدنا التفكير بالمرحلة التي سبقت عصر الإنترنت، وحددنا بوضوح الأسباب التي أدت إلى خسارتنا المعركة الإعلامية.

أول الأخطاء التي تولدت عنها أخطاء أخرى عديدة، أننا أوكلنا مسؤولية الإعلام لمؤسسات حكومية تديرها وترعاها انحصر همها في كيفية حماية سلطاتها، وكانت تحيط مباني الإذاعة بحماية لا تلقاها حتى وزارتا الدفاع والداخلية.

والمضحك والمؤلم في نفس الوقت أن هذه العادة استمرت إلى يومنا هذا، وكأن هذه الحكومات لا تعرف أن بإمكان أي شخص أن ينشئ إذاعته الخاصة حتى من داخل كوخ طيني.

أذكر في سوريا، قبل الثورة الرقمية، أن الحصول على آلة كاتبة (آلة رقن) كان يحتاج إلى موافقة أمنية من عدة جهات، وكان امتلاكها دون هذه الموافقة يرمي بصاحبها في السجن بتهمة المساس بأمن الدولة والتحريض على زعزعة نظام الحكم.

سوريا لم تكن استثناء، بل القاعدة التي سارت عليها معظم الدول العربية التي نالت استقلالها، وأوكلت مهمة تسيير البلاد إلى حكومة (أم) ترعاها وتفكر بالنيابة عنها، أما مهمة الشعوب فانحصرت بالولاء والطاعة.

خسرنا المعركة قبل الإنترنت لأننا قتلنا المبادرة الفردية، وسلمنا مصائرنا لحكومات أقنعتنا أنها تعرف ما يفيدنا وما يضرنا، وأصبح التحدث بصيغة الفرد تهمة تستوجب العقاب.

وللأسف، كانت الطبقة التي توصف بالمثقفة أول من بلع الطعم، وسبح بحمد الحكومات، واستنكر قيمة الفرد. وذلك على عكس ما كان يحدث في الدول الغربية، التي اعتبرت المبادرة الفردية جوهر التطور والتنمية. بينما انحصر دور الحكومات فيها على تطبيق القانون وخلق البيئة الصالحة لنمو المهارات الفردية.

استطاعت الحكومات العربية أن تفرض سلطتها على مواطنيها وبالتالي على الإعلام لأنها وضعت يدها على مصادر الثروة. وعلى العكس من ذلك الأفراد في الغرب هم من صنعوا الثروات وامتلكوها.

عقلية الجماعة وتقديس الحكام هما اللذان أديا في النهاية إلى انهيار الاتحاد السوفييتي والدول التي تدور في فلكه، بعد أن خسر معركته الإعلامية التي كان الكرملين يديرها بقبضة من حديد.

معركة أميركا اليوم مع الصين معركة إعلامية لن يصعب التنبؤ بنتائجها إن استمرت قبضة بكين الحديدية ممسكة بالإعلام.

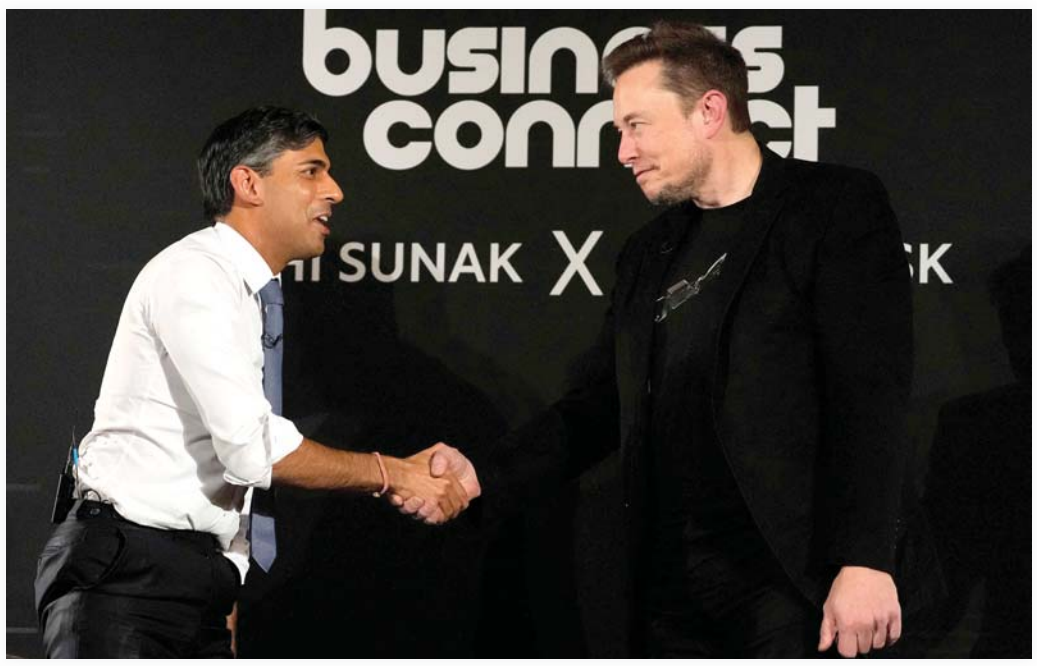

قبضة الفرد أقوى من قبضة الحكومات

من ابتكر الكمبيوتر والإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والذكاء الاصطناعي.. هم الأفراد وليست الحكومات.

بعد عام أو عامين أو عشرة أعوام سينسى الناس دونالد ترامب وجو بايدن، كما نسوا بوش وكلينتون وكينيدي، وستبقى أسماء مارك زوكربيرغ وسام ألتمان وإيلون ماسك تتردد.

الاختراعات الكبرى التي غيرت العالم لم تتم في أبنية حكومية محصنة بل في غرف النوم وفي مرائب سيارات لأفراد اقترضوا مبلغا بسيطا من المال للشروع بتحقيق حلمهم.

مازالت هناك فسحة أمل أمام الدول العربية لكسب المعركة الإعلامية، ما يجب عمله هو أن تنسحب الحكومات إلى الصف الثاني، وتفسح المجال للأفراد للوقوف في الصف الأول.

ماذا سيحدث في اليوم التالي لانتهاء حرب غزة

فيصل اليافعي
كاتب ومحلل سياسي

مثّل حوار المنامة الذي عقد يوم 17 نوفمبر الفرصة الأولى لفتح نقاش أوسع بين الأميركيين، الذين يعتبرون الداعمين الدوليين الرئيسيين لحرب غزة، وفي الشرق الأوسط الأوسع الذي سيتوجب عليه التعامل مع عواقب الصراع. لكن الأمور لم تسر كما رغب الكثيرون.

وإذا كانت إدارة بايدن، التي أرسلت كبير مستشاريها لشؤون الشرق الأوسط بريت ماكغورك، تأمل في إقناع الحلفاء العرب باتباع النهج المتشدد الذي تتبعه، فمن المؤكد أنها لم تجد سوى خيبات الأمل. وتمسك ماكغورك بالتوجّه الذي كرره الرئيس جو بايدن في وقت لاحق، وهو أن "وقف إطلاق النار ليس سلاما".

وهذا ما يمثل اختلافا صارخا عن أغلب زعماء الشرق الأوسط، الذين يسعون إلى وقف فوري لإطلاق النار لكبح الخسائر البشرية الهائلة في صفوف المدنيين في غزة.

وليست أميركا وحلفاؤها العرب على نفس الموقف في ما يتعلق بالحرب الحالية. وتبقى هذه الأطراف على خلاف حول ما يحدث بعد انتهائها.

ويمكن تحديد سببين لهذا. أولهما أن العالم العربي يشعر بالقلق من سماح الولايات المتحدة لإسرائيل بتدمير غزة، ويتوقع من العالم العربي أن يقدم الأموال والخبرة والأفراد اللازمين لإعادة بناء القطاع. وأكّد وزير الخارجية الأردني أيمن الصفدي "الناس يُقتلون كل يوم. ومن المفترض أن نأتي بعد ذلك وننظف الفوضى التي خلفتها إسرائيل. هذا لن يحدث".

ويكمن الجانب الثاني في شكل الحكم الذي سيتبع إزالة حماس في غزة. ونجد هنا المعضلة، لأن كل خيار متاح يرفضه هذا الطرف أو ذاك بالفعل.

وتوجد ثلاثة خيارات لغزة ما بعد حماس (وهذا في حالة اقتلاع حماس، وهو أمر أشار العديد من المحللين إلى أنه صعب أو مستحيل).

الأول هو إعادة احتلال إسرائيل الكامل لغزة، والثاني هو عودة السلطة الفلسطينية إلى القطاع الساحلي، والثالث هو إدارة سياسية أو أمنية خارجية. وقد يكون عبر حكومة تشمل تحالفا من الدول العربية أو تحت إدارة الأمم المتحدة.

وردد أكثر من مسؤول إسرائيلي خيار إعادة الاحتلال الكامل، بما في ذلك رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو. لكن البيت الأبيض أسقطه في اليوم التالي. وقال متحدث باسم الأمم المتحدة "إن إعادة احتلال (...) غزة ليس الأمر الصحيح الذي يجب اتباعه". لكن هذا لا يعني غياب الخيار. وقد تستمر الحرب بشكل أو بآخر لأكثر من سنة، وقد تجلب الانتخابات الأميركية القادمة رئيسا جديدا أكثر مرونة إلى البيت الأبيض. إذا كان البديل يجلب قوة عربية أو دولية لا تلبي أوامر إسرائيل، فقد تختار الدولة العبرية ترقب نتائج الانتخابات الأميركية مع مواصلة "عمليات أمنية" لا نهاية لها.

الخيار الثاني يكمن في عودة السلطة الفلسطينية، وهو ما تفضله واشنطن على ما يبدو.

ولكن السلطة الفلسطينية ليست حريصة مثل الأميركيين (وفقا للشروط الحالية المقترحة على الأقل). وتدير السلطة الفلسطينية أجزاء من الضفة الغربية التي تحتلها إسرائيل، وكان قطاع غزة يتبعها حتى سيطرت حماس على السلطة في 2007. وتريد السلطة الفلسطينية أن ترى تقدما سياسيا قبل عودتها إلى غزة. ويُذكر أن مجرد الاستيلاء على حكم غزة دون تحقيق أي تغيير يشمل الظروف الاقتصادية الخانقة سيجعل السلطة الفلسطينية ذراعا إسرائيلية وأميركية، وهو ما يعني فرضها قواعد رُسمت في مكان آخر.

وستُقوّض فرص السلطة الفلسطينية في الفوز بالانتخابات المستقبلية (إن حدثت) إذا اعتبرها الشعب الفلسطيني متواطئة في ظل الاحتلال المستمر. وتصل معارضة عودة السلطة الفلسطينية إلى حكومة نتنياهو الإسرائيلية غير الراغبة في منحها غزة.

وهذا ما يتركنا أمام خيار قوة خارجية، إما تحالف عربي أو جهاز تحت رعاية الأمم المتحدة. وربما يمكن تجاوز الأول. وكان الصفدي صريحا في حديثه خلال النسخة الـ19 من منتدى حوار المنامة، وأكد استحالة إرسال قوات عربية إلى غزة. وشدد على أنه لا يمكن السماح بأن ينظر الفلسطينيون "إلينا على أننا أعداء" لهم. ويمكن الافتراض أن الصفدي لم يكن يعبر عن موقف الأردن وحده، بل عن موقف الدول العربية ذات الثقل المهم مثل المملكة العربية السعودية.

وهو ما يفسح المجال لإمكانية بعث قوة تابعة للأمم المتحدة. وقد يكون هذا مقبولا للجانبين، حيث لن يضطر العرب إلى تنظيف الفوضى التي سببتها إسرائيل، في حين ستشعر إسرائيل على الأقل بأن الفلسطينيين لا يسيطرون على الوضع. لكن خيار الأمم المتحدة قد يكون الأكثر صعوبة، حيث سيتطلب الإعلان عن إقرار انتداب مما يعني الحاجة إلى شرح ما تفعله السلطة ولماذا. وهذا ما يدفعنا إلى مواجهة السؤال الأكثر أهمية والأكثر صعوبة، والمتمحور حول ماهية التسوية السياسية في غزة.

ويرجع سبب تركيز الإسرائيليين على الإستراتيجية العسكرية، ولجوء الأميركيين إلى إفساد حل الدولتين شبه المنسي، في غياب تسوية سياسية متخيلة. لا توجد رؤية لما يمكن أن تصبح عليه غزة. ويصبح من الأسهل التركيز على إستراتيجية تبرز كيفية هزيمة حماس في غزة بدلا من محاولة تصور الشكل الذي قد تبدو عليه السياسة بعد ذلك.

إدارة بايدن في انتظار المزيد من الدوحة والقاهرة

فاضل المناصفة
كاتب فلسطيني

خلال المكالمة التي جمعته يوم الأحد بأمير قطر الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أثنى الرئيس الأميركي جو بايدن على دور الجهود القطرية والمصرية التي أسهمت في التوصل إلى نجاح عملية تبادل الأسرى بين إسرائيل وحماس، مؤكدا أن الجهود لا تزال متواصلة والاتصالات لا تزال قائمة بغية التوصل إلى اختراق ثان يمكن من تحرير المزيد من الرهائن ويوقف آلة الحرب التي دمرت كل شيء. في نفس الوقت أبدت حركة المقاومة الإسلامية تجاوبا مع مساعي التهدئة من أجل زيادة عدد المفرج عنهم من الأسرى مقابل هدنة أطول، وهو ما نقلته إحدى الوكالات الفرنسية للأنباء عن مصدر مقرب من قياديي الحركة.

قطر ومصر حصلتا على إشادة واسعة بعد جهودهما التي أفضت إلى تحقيق أول مؤشر إيجابي وتخطتا التعقيدات التي تؤدي إلى نسف الهدنة

في مقال نشرته في صحيفة "العرب" في الأسبوع الأول من بداية الأحداث تحت عنوان "هل تنجح قطر في تحقيق اختراق يدفع إلى التهدئة؟" كنت قد أشرت إلى أن الإدارة الأميركية تعول على الدور القطري في أزمة الرهائن الأميركيين المتواجدين في غزة، بالنظر إلى علاقتها الوطيدة مع قيادات حركة حماس التي تستضيفها على أراضيها، وسلطت الضوء على الرصيد الدبلوماسي لقطر والتي نجحت في العديد من المرات في دور الوساطة وفي قضايا معقدة منها ما يتعلق بشؤون الشرق الأوسط وما يتعلق بملفات أفريقية. وفي الأمس القريب عاد الفضل للدوحة في التوصل إلى هدنة 4 أيام حصلت خلالها غزة على جرعة من المسكنات من خلال السماح لشاحنات الوقود والمساعدات الطبية والغذائية بالدخول إلى القطاع.

عزز الدور القطري في صفقة التبادل بين واشنطن وطهران ومؤخرا في صفقة تبادل الأسرى في حرب غزة، مكانة الدولة الخليجية كشريك مفضل للإدارة الأميركية وهو ما سيمكن الدوحة من لعب ورقة ضغط قوية تسمح بقطع الطريق أمام مسألة إنهاء حكم حماس بالقوة، في المقابل ستضطر قطر لإقناع حلفائها في غزة بتقديم كل الضمانات الممكنة من أجل التوصل إلى هدنة طويلة المدى، وهو الأمر الذي سيصل بعد مفاوضات ينتظر منها أن تكون شاقة ومعقدة إلى إنهاء الصراع بعد شهرين من القتال الدموي الذي خلف خسائر مادية وبشرية غير مسبوقة في تاريخ الصراع الطويل.

في نفس الوقت تلعب مصر دوراً متوازناً في إدارة العلاقات بين إسرائيل والفلسطينيين، وهي بالإضافة إلى ما يمليه البعد العربي الإسلامي من واجبات نحو القضية الفلسطينية، تفعل ذلك حفاظا على أمنها القومي لما يشكله التصعيد من تأثير مباشر عليها بالنظر إلى القرب الجغرافي.

ولا يقتصر الدور المصري على الجهود الدبلوماسية، بل يتعدى إلى الدور الفني من خلال التنسيق مع مختلف الأطراف والهيئات الأممية من أجل ضمان وصول المساعدات وترتيب حركة الأشخاص من وإلى غزة في زمن السلم والحرب، وهو دور في بالغ الأهمية ويكسب مصر ثقلا لا يقل عن ثقل قطر بالنسبة إلى الإدارة الأميركية. ولا يستبعد أن تأخذ القاهرة زمام المبادرة والترتيب لعملية إعمار قطاع غزة ما بعد الحرب وقد تستضيف مؤتمرا إقليميا من أجل ذلك.

قطر ومصر حصلتا على إشادة واسعة بعد جهودهما التي أفضت إلى تحقيق أول مؤشر إيجابي منذ اندلاع الحرب، وتخطتا التعقيدات الشكلية التي كانت ستؤدي إلى نسف الهدنة في الربع ساعة الأخير من التفاهمات.

وبفضل الانفراجة الأخيرة تعبد الطريق نحو إمكانية استكمال مسار التفاوض الذي سيفضي إلى صفقة تبادل جديدة أو ربما إلى هدنة أطول قد تكون إعلانا لنهاية الحرب، وبهذا النجاح تمكنت الإدارة الأميركية من تخفيف الانتقادات المتصاعدة التي حملتها مسؤولية الفشل في بعث عملية السلام، والذي ترتب عنه المزيد من التوتر في الشرق الأوسط.

الأهم من هذا كله أن سكان غزة قد تحصلوا على استراحة قصيرة وتمكنوا من استعادة أنفاسهم بعد أن دخلت الحرب منعطفا خطيرا مع نفاد الدواء والغذاء والوقود.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

ردع قطاع الوقود مقدمة للحفاظ على شفافية السوق المغربي

مجلس المنافسة يفرض غرامة بقيمة 180 مليون دولار على 9 شركات

استقبلت الأوساط الاقتصادية في المغرب قرار مجلس المنافسة بتغريم شركات تعمل في قطاع المحروقات بسبب التلاعب في السوق بالكثير من التفاؤل بأن تكون خطوة لردع المخالفين، ومقدمة للحفاظ على شفافية هذا النشاط في المرحلة المقبلة.

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

الرباط - رحبت الجامعة المغربية لحقوق المستهلك بقرار مجلس المنافسة المتعلق بتغريم شركات للمحروقات، التي ثبت أنها قامت بمخالفات تجارية منافية لقواعد المنافسة، ما سيسهم في تحسين مستوى شفافية السوق وحكومته، ويزيد من الالتزام باحترام تعاملاته.

وأدى تلاعب البعض من الشركات العاملة في قطاع توزيع الوقود إلى إلحاق الضرر بالاقتصاد المحلي وبمصالح المستهلكين على وجه الخصوص.

وأوضحت الجامعة أن هذه الإجراءات الزجرية والرقابية تستهدف ضمان حق المستهلك في الإعلام الملائم والواضح بخصوص السلع والمنتجات المعروضة والخدمات المقدمة، ومن بينها واقع أسعار بيع الغازوال (الديزل) والبنزين على الصعيدين الدولي والمحلي.

رشيد ساري

مبلغ الغرامة هزيل واعتماد مراقب داخلي غير مجد

وتطرقت في بيان إلى الأهمية البالغة التي يكتسيها ضمان شفافية السوق، وتوازن العلاقات داخله، واحترام مبادئ العرض والطلب، والمنافسة الحرة والمشروعة.

وكان مجلس المنافسة قد أعلن قبل أيام تغريم 9 شركات بمبلغ إجمالي يبلغ 1.84 مليار درهم (نحو 180 مليون دولار) كتسوية "تؤديها المؤسسات المعنية التي تنشط في مجال تموين وتخزين وتوزيع الغازوال والبنزين، إلى جانب المنظمة المهنية التي تنتمي إليها".

وأوضح المجلس في بيان أن الشركات المعنية ومنظمتها المهنية ستدفع المبلغ، مع التزامها بحزمة من التعهدات بخصوص تصرفاتها، قصد تحسين السير التنافسي لسوق المحروقات مستقبلا، والوقاية من مخاطر المساس بالمنافسة لصالح المستهلك.

وتنص التعهدات سالفة الذكر على إعداد وإرسال وضعية مفصلة تتيح تتبع نشاط التموين وتخزين وتوزيع المشتقات النفطية من قبل كل شركة على حدة.

وبعد ذلك سيتم رفع تقارير إلى مجلس المنافسة لمدة ثلاث سنوات، لإمداده دوريا كل ثلاثة أشهر بالمعلومات المتعلقة بالخصوص بالمشتريات والمبيعات الشهرية للمحطات المنجزة من قبل كل شركة على حدة، ومستويات مخزونها من الغازوال والبنزين.

وأوضح المجلس أن الشركات المعنية، التزمت، علاوة على ما سبق، بتغيير أسعارها، كلما اقتضت الحاجة إلى ذلك، وفقا لتطور العرض والطلب في السوق، وحسب دورة التموين وإكراهات التخزين والسياسة التجارية الخاصة بكل شركة.

ولطمأنة المستهلكين، أكد المجلس أن الشركات ستحرص على أن يكون نظام تغيير الأسعار الخاص بها متاحا بشكل يُمكّن محطات الخدمة المستقلة الناشطة في شبكتها من التغيير المباشر والآني لأسعار البيع ودون موافقة مسبقة.

وأكد أنه تم وضع برنامج للمطابقة مع قانون المنافسة يجسد التزام هذه الشركات المعبر عنه على أعلى مستوى للمسؤولية داخلها، باحترام قواعد المنافسة، مع تضمن هذا البرنامج وضع خارطة المخاطر التنافسية داخل الشركات وأنظمة إنذار داخلية فعالة.

وعلاوة على ذلك العمل على تعيين مسؤول داخلي من قبل مسيري الشركة يتولى وضع برنامج المطابقة وتتبعه.

ومنذ سبعة أعوام تعتمد الرباط آلية تحرير أسعار الوقود، كما هو الحال في الإمارات، أي جعلها مرتبطة بالأسواق الدولية التي شهدت تجاوز برميل النفط حاجز المئة دولار العام الماضي، دون تدخل حكومي، لكنها تواجه اعتراضات مستمرة من النقابات.

وبموجب تلك الآلية يمنع قانون المنافسة الشركات في القطاع من تحديد أو الاتفاق على أسعار البيع بحكم أن هذه السوق باتت حرة.

وثارت مشكلة أسعار الوقود بالبلد، الذي يستورد تقريبا كل حاجاته من الطاقة، مع تحرير القطاع في 2015 ورفع الدعم عنه في إطار خطة لإصلاح صندوق المقاصة (صندوق الدعم) الذي كان يعاني من عجز كبير.

من المهم ضمان شفافية السوق وتوازن تعاملاته واحترام مبادئ العرض والطلب

وحاليا، يبلغ سعر لتر البنزين في السوق المحلية 15.5 درهما (1.5 دولار)، بينما تجاوز لتر الديزل 14.4 درهم (1.4 دولار) ما أثّر على أسعار باقي المنتجات الأخرى.

ويرى محللون مغاربة أن تلك الارتفاعات كان يمكن التخفيف منها لو حافظ المغرب على عمل مصفاة تكرير النفط الوحيدة في البلاد سامير، بدلا من استيراد كل حاجياته من المواد البترولية المكررة من الخارج.

20
شركة وقود تنشط بالبلاد، 11 منها تستورد الخام و5 تستحوذ على 80 في المئة من السوق

واعتبر الخبير الاقتصادي رشيد ساري أن مبلغ التّسوية هزيل جدا، وحتّى بيان المجلس تحدث عن الإجراءات أكثر، ولم يتحدث عن نسبة الأرباح التي جمعها من طرف هذه الشركات بين 2016 واليوم والتي ناهزت 64 مليار درهم (6 مليارات دولار).

وقال ساري، وهو رئيس المركز الأفريقي للدّراسات الاستراتيجية والرّقمنة لـ"العرب" إن "التسوية تقطع مع الفترة الماضية وتبدأ صفحة جديدة، وإن أي خروقات جديدة محتملة فيجب أن تكون هناك متابعات قضائية لها".

لكنه أشار إلى أن لجوء شركات المحروقات التّسع إلى التسوية يؤكد بالفعل "أنّنا أمام مجموعة من التّجاوزات، وحتّى عندما نتحدّث عنه اليوم من تحرير الأسعار يحتاج إلى ضوابط".

وشدد على تحفظه على وجود "مراقب داخلي"، يكون تابعا للشركة، لأنه "ربما سنشهد تجاوزات وغض الطرف، ولذا نحن في حاجة إلى هيئة للمراقبة، أو مراقب داخلي بإشراف من جهاز داخل مجلس المنافسة".

ولطالما أكد خبراء أن أبرز ما يتميز به القطاع هو الاحتكار، حيث تستحوذ 5 شركات كبرى على 80 في المئة من مبيعات المواد البترولية، وتحتكر شركة واحدة نحو 37 في المئة من السوق.

ومن أصل 20 شركة محروقات تعمل في السوق المغربي، تنشط 11 منها في استيراد المشتقات النفطية.

وعلقت الجبهة الوطنية لإنقاذ المصفاة المغربية للبترول في بيان تلقت "العرب" نسخة منه قائلا إن "الغرامة التصالحية، التي أقرها مجلس المنافسة تجاه تسع شركات للمحروقات بسبب ممارسات منافية للتنافس، تعتبر هزيلة جدا".

وأضافت النقابة أن قيمة الغرامة لا تشكل إلا "3 في المئة من الأرباح الكبيرة أو زهاء 4 في المئة من رقم معاملات سنة واحدة، ولا ترقى إلى حجم الأرباح المتراكمة منذ 2016 من طرف الموزعين الكبار".

وشددت على أن وقف ارتفاع أسعار الوقود يتطلب "اعتماد عقوبات حقيقية لردع المخالفين وتعويض المستهلكين والمغاربة عموما عن الضرر الذي لحقهم بفعل التفاهمات حول أسعار المحروقات".

الثروة السعودي يشتري حصة في مطار هيثرو البريطاني

الرياض - أعلن صندوق الثروة السعودي الأربعاء عن اتفاق مع شركة فيروفيال أس.أي الإسبانية لشراء حصة من شركة أف.جي.بي توبكو، الشركة القابضة لمطار هيثرو.

وجاءت الخطوة بعد موافقة فيروفيال على بيع حصتها البالغة 25 في المئة بمطار هيثرو بنحو 2.37 مليار جنيه إسترليني (3 مليارات دولار)، بواقع 10 في المئة للصندوق السعودي و15 في المئة لشركة الأسهم الخاصة الفرنسية أرديان.

وقال الصندوق في بيان أوردته وكالة الأنباء السعودية الرسمية إن "استثماره هذا يتماشى مع إستراتيجيته لدعم القطاعات والشركات عبر استثمارات على المدى الطويل".

وأوضح في بيان أن "مطار هيثرو يعد واحدا من أكثر مطارات العالم ازدحاما ويتمتع بمكانة إستراتيجية وعالمية، إذ يربط المملكة المتحدة بسائر شركائها التجاريين حول العالم لدعم وتحفيز النمو الاقتصادي عالميا".

ومع أن لندن تضم 6 مطارات، فإن هيثرو يعتبر أكبرها وأشهرها، ويُصنف كإحدى البوابات الجوية الرئيسية في أوروبا للسفر.

وتظهر المؤشرات أن معظم شركات الطيران في العالم تمر عبره في رحلات جوية مباشرة من جميع المدن الكبرى تقريبا.

وتستخدم المطار قرابة 90 شركة طيران عالمية تسير رحلات إلى حوالي 215 وجهة ضمن 84 بلدا، وهذا الأمر يجعله من أكثر المطارات ازدحاما، وهو في منافسة مع مطار دبي.

وفي يناير الماضي احتل مطار هيثرو المرتبة الثانية في قائمة المطارات الدولية الأكثر ازدحاما حول العالم بحوالي 3.5 مليون مقعد.

وتخضع الصفقة لشروط محددة تتضمن الحقوق الأولوية للشراء وحقوق المشاركة في البيع التي يمكن ممارستها من قبل المساهمين الحاليين في أف.جي.بي توبكو، وذلك وفقا لأحكام اتفاقية المساهمين.

وستتم كذلك بما يتماشى مع نظام وإجراءات الشركة، إلى جانب سائر الموافقات من الجهات ذات العلاقة والمعنية.

984
مليون جنيه إسترليني قيمة الاستحواذ على 10 في المئة من حصة فيروفيال في المطار

ومن خلال الاستثمار الجديد، ينضم صندوق الثروة السعودي وأرديان إلى قائمة الجهات المالكة حاليا لأف.جي.بي توبكو.

وبموجب الاتفاق البالغة قيمته 984 مليون جنيه إسترليني (1.2 مليار دولار) سيقوم كل من الصندوق السعودي وأرديان بالاستثمار بشكل منفصل.

وبحسب المنصة الإلكترونية لمطار هيثرو، يمتلك جهاز قطر للاستثمار 20 في المئة، والمستثمرون الأصغر حجما وهم كاس دو ديبو إيه بلاسمون دو كيبك حصة تبلغ 12.6 في المئة.

ويملك صندوق الثروة في سنغافورة حصة تبلغ 11.2 في المئة وصندوق التقاعد الأسترالي 11.18 في المئة، وأما شركة الصين للاستثمار وشركة يونيفرسيتيز سوبر أنيويشن سكيم البريطانية فتملك كل منهما عشرة في المئة.

تونس تحقق قفزة جديدة في نمو عوائد السياحة

تونس - تبشر الأرقام التي أعلنت عنها تونس حول نمو إيرادات السياحة منذ بداية العام الجاري بدخول القطاع منعطفا مهما للخروج من دوامة أزماته في السنوات الماضية والعمل على البناء للمستقبل.

وتبث البيانات التي نشرها البنك المركزي هذا الأسبوع عبر منصته الإلكترونية التفاؤل في أوساط العاملين بأن القطاع الحيوي يتجه بثبات نحو المزيد من الانتعاش.

وبحسب الإحصائيات التي نشرها المركزي، فقد نمت الإيرادات السياحية خلال الفترة بين يناير وحتى العشرين من نوفمبر الحالي بواقع 32 في المئة لتصل إلى 6.4 مليار دينار (2.06 مليار دولار).

وذكرت وزارة السياحة أواخر يوليو الماضي أن مداخيل القطاع بلغت في الأشهر السبعة الأولى من العام الحالي نحو 10.7 مليار دولار بزيادة قدرها 51 في المئة عن مستويات سنة 2019.

وتعتبر السياحة واحدة من النقاط المضيئة القليلة في الاقتصاد التونسي المتعثر، إلى جانب تحويلات المغتربين، وسط أزمة في المالية العامة وجفاف أثر على قطاعها الزراعي.

وتونس إحدى الأسواق المهمة في شمال أفريقيا لتنوع منتوجها السياحي، ولكونها وجهة تقليدية أساسية للزوار من أغلب البلدان الأوروبية والآسيوية وخاصة فرنسا وروسيا والصين.

وتتسلح تونس بخطة طموحة لطي صفحة خمول السياحة مع تخفيف القيود عن نشاط مرافق القطاع لاستقبال الزوار، رغم أن الخسائر الناجمة عن الوباء بحاجة إلى وقت طويل لمعالجتها كون هذه الصناعة أحد أبرز محركات النمو وأكثرها جلبا للعملة الصعبة.

وكانت وزارة السياحة قد أكدت في مايو الماضي، أنها شرعت في مخطط عملي لاستعادة القطاع نشاطه لمستويات ما قبل الجائحة، وتنويع المنتوج السياحي لاستقطاب أكثر من 9 ملايين سائح هذا العام.

وقدرت الوزارة حجم خسائر القطاع أثناء الوباء بنحو 2.4 مليار دولار وبدأت في استعادة نصف مداخيل 2019 خلال العام الماضي مع بدء الانتعاش التدريجي، رغم الغموض الذي لف السوق الروسية التي تعد أساسية إلى جانب السوق الجزائرية.

وتساهم صناعة السياحة في المتوسط وخلال الظروف الطبيعية بحدود 7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي السنوي لتونس والبالغ قرابة 40 مليار دولار.

وضع مختلف للنشاط

المغرب يمدد برنامج استيراد القمح حتى أبريل 2024

الرباط - كشف المكتب الوطني المهني للحبوب في المغرب الأربعاء أن الحكومة ستقدم دعما لاستيراد ما يصل إلى 2.5 مليون طن من القمح اللين في الثلث الأول من العام المقبل في إطار برنامج استيراد لتعويض الإنتاج المحلي المتضرر من الجفاف.

وقال المكتب في مذكرة على موقعه الإلكتروني إن "خطة الاستيراد من يناير إلى أبريل 2024 وافقت عليها وزارتا المالية والزراعة على أن تنشر تفاصيل الدعم بشكل منفصل".

وكان التجار يتوقعون أن تستمر حملة الاستيراد بعد أن قلت الشحنات منذ بداية هذا الموسم عن الكميات المتاحة في إطار برامج الدعم ومع انخفاض هطول الأمطار مما أدى مرة أخرى إلى خلق حالة من عدم اليقين بشأن الحصاد المقبل في المغرب.

وبعد أن أدى الجفاف إلى انخفاض محصول القمح المحلي للعام الثاني، أطلقت الحكومة برنامج استيراد لموسم 2023 – 2024 يغطي ما يصل إلى 2.5 مليون طن في الفترة من يوليو إلى سبتمبر الماضيين.

وتلت تلك المرحلة جولة ثانية في الفترة من أكتوبر إلى ديسمبر من العام الحالي تسمح بما يصل إلى مليوني طن.

ومددت الحكومة دعمها لجميع واردات القمح بغض النظر عن المنشأ لتحفيز المستوردين، عقب تسجيل محصول محلي أقل من المتوسط وارتفاع الأسعار العالمية.

وذكر متعاملون في أغسطس الماضي أن المغرب الذي يعاني من الجفاف سيزيد وارداته من القمح اللين إلى نحو 5 ملايين طن في الموسم الحالي، بما في ذلك القمح الروسي.

وقال عمر اليعقوبي رئيس الفيدرالية الوطنية لتجار الحبوب في ذلك الوقت إن بلاده "تتوقع استيراد 2.5 مليون طن من القمح اللين بحلول سبتمبر الماضي، لكنها ستكون بحاجة إلى استيراد 2.5 مليون طن أخرى بنهاية يونيو 2024".

وتحث السلطات خطاها باتجاه تأمين كفاية البلاد من الحبوب المحلية رغم تقلص المساحة المخصصة للإنتاج، مما يترك المسؤولين الحكوميين والجهات المعنية أمام ضرورة جعل هذا المجال يتأقلم مع التغير المناخي.

ويسهم الإنتاج المحلي من الحبوب في تحقيق رقم معاملات سنوية يفوق 1.5 مليار دولار، لكن مع تقليص المساحات المزروعة عبر تحويلها إلى زراعات ذات قيمة مضافة عالية بدا الحصاد أقل هذا الموسم في ظل الجفاف.

وقبل أشهر خفّضت وزارة الزراعة توقعات الإنتاج للموسم الزراعي الحالي إلى 20 مليون قنطار (مليوني طن)، بسبب ضُعف تساقط الأمطار مقارنة بالموسم الماضي، سيضطر معها المغرب إلى ضخ ميزانية إضافية لتغطية النقص عبر التوريد.

وتوقعت الوزارة في تقييماتها أن يصل محصول الحبوب للعام الحالي إلى نحو 5.51 مليون طن، بزيادة 62 في المئة عن العام الماضي.

لكن هذا الرقم يجعل البلاد بعيدة عن مستهدف زيادة المحصول إلى 7.5 مليون طن حسب ما كان مفترضا في ميزانية العام الجاري.

وانخفض إنتاج الموسم الزراعي الماضي، إذ بلغ إجمالي محصول الحبوب الرئيسية في البلاد نحو 3.4 مليون طن، وهو رقم ضعيف نتيجة قلة الأمطار.

مستقبل الوقود الأحفوري أمام لحظة الحساب في كوب 28

انقسامات تسبق المؤتمر بشأن التخلص من النفط والغاز والفحم أو توسيع نطاق البدائل كاحتجاز الكربون

يجمع محللون على أن مستقبل صناعة الوقود الأحفوري بات أمام لحظة الحقيقة مع بدء مؤتمر المناخ (كوب 28) الذي تستضيفه إمارة دبي في ظل التباين حول دور القطاع وإسهاماته في جعل كوكب الأرض أقل تلوثا بما يخدم فرص التصدي للاحتباس الحراري.

دبي - يجتمع مندوبون من مئتي دولة بداية من الخميس لحضور قمة المناخ (كوب 28) في دبي، حيث تأمل الإمارات، الدولة المضيفة للمؤتمر والعضو في منظمة أوبك، في الترويج لرؤية مستقبل منخفض الكربون ولا يتجنب الوقود الأحفوري.

وهذا السرد، الذي تدعمه أيضا الدول الكبرى الأخرى المنتجة للنفط، سوف يسلط الضوء على الانقسامات الدولية في القمة حول أفضل طريقة لمكافحة ظاهرة الاحتباس الحراري.

وتبدو البلدان منقسمة حول ما إذا كان يجب إعطاء الأولوية للتخلص التدريجي من الفحم والنفط والغاز، أو توسيع نطاق التكنولوجيات مثل احتجاز الكربون للتخلص من تأثيره المناخي.

آني داسجوبتا

ما نبحث عنه هو الالتزام فعليا بالحد من الوقود الأحفوري

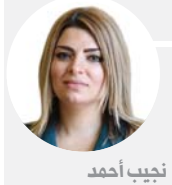

جاياني غابرييليان

من المهم الاتفاق على إنشاء صندوق الخسائر والأضرار

نجيب أحمد

التجارب السابقة أثبتت أن التعهدات المناخية لم تكتمل

وتُعقد القمة السنوية في دورة هذا العام في الوقت الذي يستعد فيه العالم لتحطيم رقم قياسي آخر لأكثر الأعوام حرارة في 2023، بينما تؤكد التقارير الجديدة أن تعهدات المناخ الحالية للدول ليست كافية لتجنب أسوأ التأثيرات من ظاهرة الاحتباس الحراري.

ومن بين القرارات الرئيسية التي يتعين على الدول اتخاذها هو التوافق للمرة الأولى على "التخلص التدريجي" من الاستهلاك العالمي للوقود الأحفوري واستبداله بمصادر أخرى مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح وغيرهما.

وفي تسليط الضوء على هذا الصدع، أصدرت وكالة الطاقة الدولية تقريرا قبل المؤتمر تحدد فيه موقفها. ووصفت فكرة احتجاز الكربون بأنها "وهم". وقالت إن "صناعة الوقود الأحفوري يجب أن تقرر بين تعميق أزمة المناخ أو التحول إلى الطاقة النظيفة".

وأثار التقرير رد فعل غاضبا من منظمة أوبك التي اتهمت وكالة الطاقة الدولية بتشويه سمعة منتجي النفط.

وقالت أوبك في بيان هذا الأسبوع إن "هذا يمثل إطارا ضيقا للغاية للتحديات التي نواجهها وربما يقلل بشكل مناسب من قضايا مثل أمن الطاقة والحصول على الطاقة والقدرة على تحمل تكاليف الطاقة".

وتعد انبعاثات الغازات الدفيئة الناتجة عن الوقود الأحفوري أكبر سبب لتغير المناخ.

وقال آني داسجوبتا رئيس معهد الموارد العالمية، وهو منظمة غير حكومية تعمل في مجال المناخ لرويترز "لدينا عالم يحتوي على وقود أحفوري أكثر من أي وقت مضى". وأضاف "ما يجب أن نبحث عنه هو الالتزام بالحد فعليا من الوقود الأحفوري".

وكرر رئيس المؤتمر سلطان الجابر الذي يرأس شركة أدنوك الإماراتية للطاقة مرارا بأن التخفيض التدريجي للوقود الأحفوري أمر "حتمي"، لكنه يرى أيضا أنه يجب على صناعة النفط أن تشارك في مكافحة تغير المناخ.

وقد قام بحشد الدعم من الشركات لتعهدات كوب 28 التي تهدف إلى تقليل الانبعاثات الناتجة عن عمليات حرق النفط والغاز.

وسيكون لتجمع هذا العام الذي سيشارك فيه قرابة 70 ألف شخص طابع المعرض التجاري أكثر من مؤتمرات الأطراف السابقة، حيث يتوقع المنظمون أكبر مشاركة من الشركات في أي قمة مناخية للأمم المتحدة حتى الآن.

وأكدت شخصيات بارزة مثل رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي وملك بريطانيا تشارلز الثالث أنهم سيحضرون المؤتمر، رغم أن الرئيس الأميركي جو بايدن الذي كان يدفع بسياسات إزالة الكربون من اقتصاد بلاده بحلول منتصف القرن، لن يحضر.

وتتمثل المهمة الكبيرة التي يتعين على البلدان تقييم مدى ابتعادها عن المسار الصحيح في الوفاء بوعودها بالحد من ظاهرة الاحتباس الحراري بما لا يتجاوز 1.5 درجة مئوية فوق مستويات ما قبل الصناعة.

وينبغي لهذه العملية، المعروفة باسم "التقييم العالمي"، أن تسفر عن خطة رفيعة المستوى تخبر البلدان بما يتعين عليها أن تفعله لتحقيق هذا الهدف.

وبعد ذلك، سيكون الأمر متروكا للحكومات لتحويل الخطة العالمية إلى سياسات وأهداف كل بلد، والتي سيتعين عليها تقديمها إلى الأمم المتحدة في عام 2025.

وفي الفترة التي سبقت المؤتمر، حشد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة والإمارات الدعم للتوصل إلى اتفاق لتحقيق هدف مشترك. وسيتم تركيب الطاقة المتجددة العالمية ثلاث مرات بحلول عام 2030.

وأكد مسؤولون لرويترز أن أكثر من مئة دولة أيدت الاتفاق، لكن دولا من بينها الصين والهند لم تنضم بعد بشكل كامل.

ويأمل المسؤولون الأميركيون وآخرون أن يؤدي اتفاق المناخ الأخير بين الولايات المتحدة والصين إلى تحديد نغمة إيجابية للمحادثات.

وفي تلك الصفقة، اتفقت أكبر دولتين منتجتين للانبعاثات الغازية المسببة للانحباس الحراري على تعزيز الطاقة البديلة و"التعجيل بإحلال بدائل توليد الفحم والنفط والغاز".

ورغم أن الصفقة لم تتضمن "التخفيض التدريجي" لاستعمال الفحم، إلا أن مسؤولا أميركيا كبيرا قال إنه يتوقع "مزيجا" لغويا جديدا لتحقيق الهدف.

وكان الاتفاق بين الولايات المتحدة والصين قد دعا إلى "تسريع استبدال توليد الفحم والنفط والغاز" الذي من شأنه أن يؤدي إلى تخفيضات "ملموسة" في انبعاثات قطاع الطاقة.

ويبدو تمويل المناخ مهمة رئيسية أخرى للمؤتمر حيث من المتوقع إطلاق أول صندوق عالمي لأضرار المناخ مخصص لمساعدة البلدان التي عانت بالفعل من أضرار لا يمكن إصلاحها من آثار تغير المناخ مثل الجفاف والفيضانات وارتفاع منسوب مياه البحر.

وتوصل ممثلون من البلدان المتقدمة والنامية إلى اتفاق مبدئي بشأن تصميمه. وستقوم جميع الدول بمراجعة الاتفاق وقد يثير البعض اعتراضات.

بأيديكم دفة القيادة.. فحددوا وجهة الكوكب الآن!

والصفقة لن تكون نهائية حتى توافق عليها الدول المشاركة في المؤتمر.

وقالت جاياني غابرييليان مفاوضة أرمينيا بشأن الصندوق لرويترز إنه من المهم الموافقة على اتفاقية صندوق "الخسائر والأضرار" الآن قبل الانتخابات العام المقبل في دول مثل الولايات المتحدة والتي يمكن أن تحطم الإجماع السياسي.

وهناك اختبار آخر يتمثل في ما إذا كانت الدول الغنية ستعلن عن أموال للصندوق بما يصل إلى مئات الملايين من الدولارات.

وأكد الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة بالفعل أنهما سيساهمان ويضغطان على دول مثل الصين والإمارات لتحذو حذوهما.

وقال نجيب أحمد مستشار الحوكمة البيئية في مكتب رئيس الوزراء الصومالي لرويترز "بالحديث عن التجارب السابقة، لسوء الحظ، فإن معظم الاتفاقيات العالمية، ومعظم التعهدات المتعلقة بالمناخ العالمي لم تكتمل".

موديز: المخاطر البيئية تضاعف فرص التخلف عن سداد الديون

دبي - كشفت وكالة موديز للتصنيف الائتماني عشية مؤتمر المناخ في دبي أن حجم الديون المعرضة بشكل متزايد للمخاطر البيئية تضاعف إلى أكثر من 4 تريليونات دولار في أقل من عقد.

ويؤدي ارتفاع انبعاثات الغازات الدفيئة إلى تفاقم سوء الأحوال الجوية على كوكب الأرض، الأمر الذي يزيد الحاجة إلى توفير التمويل لحماية المجتمعات من تأثيرات تغير المناخ.

وذكرت الوكالة في تقرير أصدرته الأربعاء على منصتها الإلكترونية أن 16 قطاعا تواجه في الوقت الحاضر "مخاطر ائتمانية بيئية مرتفعة أو مرتفعة جدا مقارنة بتسعة قطاعات فقط في عام 2015.

ومن بين القطاعات الأكثر عرضة للخطر، بحسب موديز، النفط والغاز والتعدين والمواد الكيميائية.

وألقت الوكالة في تقريرها الضوء على الأثر المحتمل الناجم عن الضغوط البيئية، بما في ذلك تغير المناخ والنفايات والتلوث، على 90 قطاعا مكبلا بما يصل إلى 82 تريليون دولار من الديون.

16 قطاعا تواجه مخاطر ائتمانية بيئية مرتفعة أو مرتفعة جدا مقارنة بتسعة في 2015

وقال خبراء موديز "ستكون قدرة مجموعة من القطاعات العالمية على سداد ديونها معرضة لمخاطر أكبر بسبب ارتفاع منسوب مياه البحر والأعاصير وانبعاثات الكربون والتلوث والتهديدات التي يتعرض لها التنوع البيولوجي والضغوط البيئية الأخرى".

ويتركز الجزء الأكبر من الديون التي تواجه مخاطر ائتمانية بيئية عالية في قطاع تمويل الشركات.

وتستحوذ شركات النفط والغاز على نحو 1.7 تريليون دولار من أصل أربعة تريليونات دولار من هذه الديون، فيما يمثل قطاع المواد الكيميائية 594 مليار دولار تقريبا.

ورغم أن البنوك لديها مخاطر ائتمانية منخفضة من العوامل البيئية، لكنها تواجه ضغوطا متزايدة من المتعاملين والمستثمرين والجهات التنظيمية لتحقيق أهداف التحول الكربوني.

ويأتي نشر التقرير بينما تتجه الأنظار إلى دبي، التي ستجتمع السياسيين والدبلوماسيين والمولين وقادة الأعمال لمناقشة كيفية معالجة الآثار المدمرة للاحتباس الحراري.

ومطلع الشهر الحالي أظهر تحليل أجراه برنامج الأمم المتحدة للبيئة أن التمويل العالمي لتدابير التكيف مع تغير المناخ في العالم ضئيل للغاية.

وكشف الباحثون عن وجود فجوة سنوية تتراوح بين 194 مليار دولار و366 مليار دولار للمشاريع التي يمكن أن تساعد المجتمع على التكيف مع تغير المناخ.

وتزيد الفجوة الحالية بنسبة 50 في المئة عن التقديرات السابقة وأعلى بما يتراوح بين عشرة و18 مرة من المستوى الحالي للتمويل العام العالمي، والبالغ 21 مليار دولار في عام 2021.

تغير المناخ يزيد الاندفاع نحو فرض ضريبة الكربون

دبي - أكدت لجنة استشارية لمحادثات مؤتمر الأمم المتحدة المعني بتغير المناخ (كوب28) في دبي أن زيادة الضرائب على الأنشطة الملوثة وخفض دعم الوقود الأحفوري يمكن أن يدرا تريليونات الدولارات لمعالجة تغير المناخ.

وتقول الإمارات، الدولة المضيفة للقمة، إن المؤتمر الذي يستمر أسبوعين بداية من الخميس يجب أن يتوصل إلى "إجراءات ملموسة" بشأن تمويل المناخ.

وتعرضت هذه الخطط في السابق لضغوط كبيرة بسبب ارتفاع أعباء الديون وتعثر الإرادة السياسية والجهود غير المنتظمة التي يبذلها التمويل الخاص.

وأوصت اللجنة في تقرير نشرته الأربعاء بأن "فرض ضرائب أعلى على الكربون، بما في ذلك الرسوم على الانبعاثات من قطاعي النقل البحري والجوي، يجب أن يكون من بين خيارات دراسات كوب28".

وقال عضو اللجنة عمار بهاتاشاريا من مركز بروكينجز للتنمية المستدامة في مؤتمر صحفي "نرى إمكانات كبيرة، خاصة من خلال فرض ضرائب على السيئين دوليا واستخدام تلك الأموال لتوليد موارد يمكن التنبؤ بها".

ويشير فرض الضرائب على "السيئين" إلى الرسوم التي تستهدف الإضرار بالصالح العام، وعلى سبيل المثال الغازات المسببة للانحباس الحراري العالمي كوسيلة لزيادة الإيرادات وتثبيط النشاط.

ورغم الإشارة إلى الحاجة الملحة إلى مصادر تمويل جديدة، قال التقرير الذي أعدته مجموعة من الاقتصاديين المستقلين إنه "يمكن أيضا إعادة تخصيص مصادر الإيرادات الحالية".

وأضاف أن "الاستثمارات في اقتصاد الوقود الأحفوري استمرت في تجاوز تلك التي تمت في الاقتصاد النظيف".

عمار بهاتاشاريا

فرض ضرائب على السيئين سيسهم في تمويل المناخ

وبلغ إجمالي إعانات دعم الوقود الأحفوري 1.3 تريليون دولار، وأكثر من ذلك بكثير إذا أخذنا في الاعتبار التكلفة المجتمعية للتعامل مع الانبعاثات والتلوث.

وقالت الرئيسة المشاركة للتقرير فيرا سونغوي، وهي اقتصادية سابقة في البنك الدولي، إن "تركيز التقرير كان على كيفية تعزيز الاستثمارات اللازمة للعالم للحاق بأهداف اتفاق باريس للحد من ظاهرة الاحتباس الحراري إلى أقل من درجتين مئويتين".

وأوضحت أنه "لهذا السبب نؤكد على السرعة والحجم، فكلما انتظرنا أكثر، زادت تكلفة الأمر".

ويؤكد مؤلفو التقرير أن الضرائب على الأرباح القياسية التي حققتها شركات النفط والغاز من ارتفاع أسعار الطاقة في أعقاب الحرب الأوكرانية، من غير المرجح أن تحظى باهتمام سياسي، ويرجع ذلك جزئيا إلى أن العديد منها، مثل أدنوك الإماراتية، مملوكة للدولة.

وقال نيكولاس ستيرن، الرئيس المشارك، والأستاذ في كلية لندن للاقتصاد ومعهد جرانثام للأبحاث، إن "هناك حجة مقنعة لشركات الطاقة لتقديم مساهمات طوعية".

وأضاف "أعتقد أن الالتزام الأخلاقي هو أمر سيتم التأكيد عليه في مؤتمر الأطراف الثامن والعشرين، بل وقبله وبعده".

وثمة دعوات متزايدة إلى فرض ضريبة الكربون على الشحن البحري، الذي ينقل حوالي 90 في المئة من التجارة العالمية ويمثل ما يقرب من 3 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون على مستوى العالم.

والطيران، الذي يمثل حوالي ما بين اثنين وثلاثة في المئة من الانبعاثات، لا يغطيه اتفاق باريس بشكل مباشر، لكن قطاع النقل الجوي تعهد بمواءمة نفسه مع أهدافه.

وقدرت اللجنة أن الاقتصادات الناشئة والنامية باستثناء الصين ستحتاج إلى استثمارات إجمالية قدرها 2.4 تريليون دولار سنويا بحلول 2030، أي أربعة أضعاف المستويات الحالية، لتحقيق التحول في مجال الطاقة، وتكييف اقتصاداتها والتعامل مع الأضرار المناخية.

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

«تركتني يدي في المرآة».. مرايا ناطقة ترى الأشياء من نافذة الماضي

كريم ناصر يقترض الرموز من مصادر معرفية لبناء نصوص مشفوعة بالتمني

يجابه الشعر المعاصر عالما مضطربا، ويقف وكأنه آخر صوت للإنسان في مواجهة مآسي الماضي وآلام الحاضر وظلام المستقبل، ومن هنا أخذ الشعراء على عاتقهم أن يذوبوا الزمن في مساحة تتلاقى فيها المعرفة والمشاعر لخلق عالم شعري، وبالتالي إنساني، وهو ما برع في التأسيس له الشاعر العراقي كريم ناصر.

منال أحمد

يذكر رولان بارت في إحدى مقابلاته أن "الصور جراح قادرة على إحياء الصدمات الشخصية أو التروما (Trauma)" نظرا إلى الصورة المرتبطة بالإحساس الحي من فتوغرافية تبحث عن معنى مجرد أو جمالية معنوية.

من هنا تعكس مرآة الشاعر كريم ناصر في كتابه "تركتني يدي في المرآة" صورة مطابقة لهذه الصدمات التي نراها في أولى قصائده الموسومة بـ"الشجرة الطيبة"، وهي استعارة ظاهرة من النوستالجيا، إذ إن عملية الاسترجاع مؤثثة بذاكرة مؤلمة لا تفارق الشاعر، بل يمكن أن تعيد الصورة من جديد ليلقحها بذاكرة الأم ويرمم بها الصدع، كما يحددها بارت لأن "الارتباط بالأم هو بداية خيوط النوستالجيا التي تلاحقنا في حياتنا لرأب الصدع كما يقول بين الطبيعة الأصلية والحضارة، نحاول خلال النوستالجيا العودة إلى اليوتوبيا الأصلية الكامنة في مدنية الأم المسورة".

يقول الشاعر "ما من بلابل تطربني/ لهذا سأحفظ أنغام أمي في صيف التنين".

بنية التخيل

من المعروف عن الشاعر ميله إلى الغرابة في التأويل، وهذه سمة دلالية ونتيجة لقراءات متشعبة في قضايا معرفية وسايكولوجية وجمالية، هكذا إذا تولد المتواليات الشعرية في رحاب المجازات والاستعارات الرمزية، إن كريم ناصر يقيس ثقافة القارئ بمقياس المعرفة من حيث تفوقه في التحليل، وربما يتعذر على أي كان قراءة قصائده قراءة دلالية بخروجه عن قواعد الاندماج والتوافق، لذا فالقارئ يبقى في حالة صدمة إذا ضعف تخيله وتجرد عن سمة التحليل، وربما يتجاوز الشاعر نمطية الواقع المر بعد أن يطرأ تغيير يحمله إلى التشوق والتوق إلى الماضي.

في قصيدة "مرسى الذهب" يختار الشاعر قواعد تأويلية غير قابلة للدحض، يقول "في ظلام الكوة يموت الطفل كتمثال مقطوع الرأس شقه سيف،/ ما نفع أن ندفنَ نسورا في المستنقعات ونغفل عن تمساح لا ينام؟".

هناك مفهوم يرجع الخيال إلى جزئية من ذاكرة الشاعر في نطاق إدراكه ليتماهى به، فالانفصال عن المتخيل يسقط الوعي عن اللغة، إذ إن فضاء المتخيل الشعري ليس الفضاء المحدود الذي نراه من دون محمولات لغوية، يضاف إلى هذا أن الشاعر يفتح حقلا للمرادفات والأضداد معا ليجعل لكل حالة سمات ضرورية ليصل إلى المغزى، لأن التحول المذكور انطلاقا من الأفضية المعرفية هو رؤية محفزة قائمة في ذهنه، وتؤدي هذه الفرضية أحيانا إلى التمرد على المكان والزمان والبنى الزائفة من أجل التوحد في إطار يقيم فيه عالمه الموضوعي، فنقمته على الواقع تأتي نتيجة هذه الصفة المجازية.

بهذا المعنى يقول والاس ستيفنز "إن الحافز على المجاز والرغبة في الربط وفي التوحد توحد العقل البشري بما يجري في الخارج، لأن المتعة الحقيقية هي في تلك اللحظات النادرة، حين نشعر أننا إذا كنا نعرف الجزء فإننا أيضا جزء مما نعرف"، ولا ننكر أن السحر الذي أخذنا إليه الشاعر من الداخل إلى الخارج مشيد بجمال كلماته. يقر بودلير بهذا التداخل بين الخاص والعام لأنه "سحر إيماني يحتوي الشيء والموضوع في آن واحد، والعالم الخارجي ساحة الفنان والفنان ذاته".

يكتب ناصر "أهكذا تسف النسور في خيالنا؟/ لكم تقنا إلى بستان الذهب في رسوم الأطفال/ لمَ لمْ نجرح عين العقاب على ظهر الفرس؟".

قد يمكننا أن نستنبط صور الأحداث من ذاكرة الشاعر التي تعمل بتدافع زمني غير مطرد لأن له درجة محددة من الاستنباط ما يدفعه ليقترض الرموز من مصادر معرفية في بناء نصوصه، يمكن أن يمسك ببؤرة المكان لتمحيص ذاكرة الطفولة ومن ثم يلصقها ليخالف الزمن الطبيعي، وواضح من ذلك أن سلالم الشاعر تتدرج إلى لحظة الموت، لذا فإن أي كيان في قصائده ينتج تركيبا اشتقاقيا لينشط كل فنون الرفض برغبة شديدة، ويغمس زهرة أقاقيا في روحه بما تحمل ألوانها من شذرات متلألئة، فعبقرية العقل تقودنا إلى الانكباب على البحث عن عنوان النص الذي يختبئ بين السطور.

الحلم والرغبة

يكتب الشاعر "هكذا تمخر السفن مع أن الريحَ موسمية،/ فلماذا تقشر الأمواج جلودَ الفقمات؟/ كل قط مر أكلَ قلبَ العصفور".

ثم يقول "لا أريد أن أهدمَ بابك لأنه مرسى،/ فلا أريد غرابا في إسطبل خيول".

نشير هنا إلى أن الحلم ينمو كقصبة تحيا لتلخص واقعة من نوع معين، فالرغبة والحلم يلسعان ذاكرة موجوعة من الماضي، وتبقى الريح إضافة إلى ما سبق قوة لاقتلاع العاشق لإبقائه في حالة التمني والتحولات العاطفية، وهي تحولات تعتمد على الاستعارة والتصور من الأشياء المحسوسة.

يقول ناصر "لماذا تنقص الطيور ألبس هنالك جبال؟/ قد يزمجر الأسد في النفق فيقتل أحلامَ الرجال،/ كيف ندق المواسمَ ونشق النجوم؟".

يظهر أن هناك عينا فاحصة لم تزل ترى كل شيء بكيفية مطردة فتعكس ما تراه من أنساق شعرية كأنها مشاهد سينمائية، فالمرآة التي يفترضها الشاعر ليرى منها الأشياء هي مرآة الماضي العميق، فمن أجل كشف جماليات النص لا بد من التغلغل في وحداته ومعرفة مكمن الإحالات الخفية فيه لترميم رؤية سابقة، فالشعور بالحسرة المشفوعة بالتمني هي فكرة تراود الشاعر المتواري في المرآة، إذ لا يمكن للخيال أن يستقر في الشمس التي هي العصا العمياء حيث تقوده إلى الهواء الطلق رغبة في الانسلاخ من المرآة التي تحاصره.

تأويل الذاكرة المتذبذبة يتجلى في أنماط تبحث عن قيم وأفكار لتطفئ جمر اليد الذي استعرَ لأن المرآة التي عكست الألوان، علقت صورها الثابتة، ووثقت الأحداث والأفعال بصرامة، فترميم الجروح ورتقها سمة لا تغادرها الأنساق والتصورات والمعاني إلا إلى الداخل.

يكتب الشاعر "لندعك خاتم الذهب في الشمس،/ سبعة بحار بيننا/ نحن انطلقنا من غياهب النسيان". كما يقول مثلا "كلما عبرت بحار الموت أكلت أيقونتك سمكة".

وإذا انخفض الأمل خاصة يقول "أتذكر كلما فركت يديك على الساحل زقوت كطاووس". حيث نراه يتحسر على ربيع لا يرافقه إلى البيت "ما نفع الربيع ولا بيت لي../ ساقطف ثمرة من نحر قميصك،/ أهو قمر النهار هذا الخال الساحر؟" إلا أن تلك اليد التي لم تسعها المرآة قد رعيت الزنابق "كم رعيت الزنابق في الشفق/ هكذا نسيت الضباب وراء بيتي". يمكن أن نقيم وزنا لعمق المشاعر التي لا ينكر وجودها الشاعر لأن لها أكثر من دلالة في تقويم لغة القارئ وترميم عقله، وهذه السمة محاولة لإشراكه في المواقف التي نقب كينوناتها، فالحالة الشعورية تحضر دونما تدخل منه ولا يمكن رؤية انفلاق في كيانات قصائده، فهو لم ينكر التبعات التي تشرخ المعاني أحيانا، ولكن الإحساس النابض في أثناء الكتابة يتفجر بقوة ليفرغ محتواه للتكيف مع الحالة الشعورية في مقابل إخفاقه في التصالح مع المواقف.

تغريب الذاكرة المكتنزة يرمز إلى تأصيل المعاناة، فكل صورة إذاك مهددة بحالة الانفعال النفسي نتيجة أحداث فرضت عليه، إذ إن الشظايا المتطايرة لم تعلق بإطارها بل كانت تستيقظ في كل مرة لتتحرر من أنساقها محدثة اضطرابا. يقول "صار الكون النائي كونَ صقارين،/ فلا تعدو الغزلان في المروج،/ ولا ترقص الطيور في سماء لا تكون الغيوم أجنحتها".

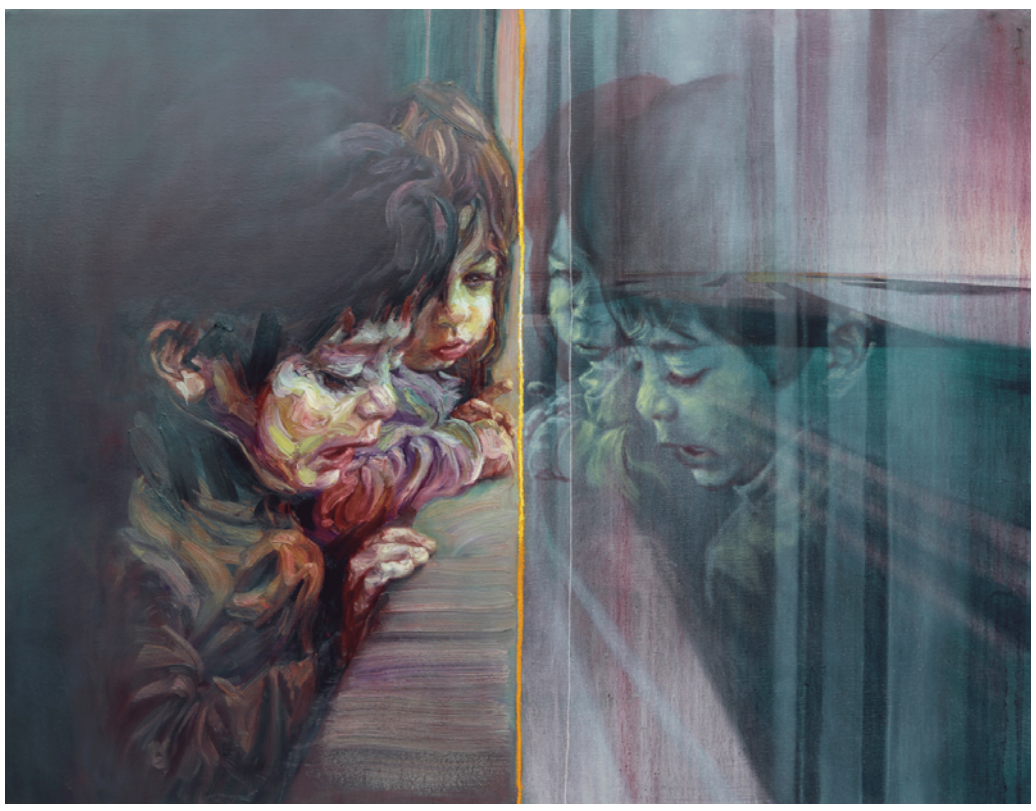

تمحيص ذاكرة الطفولة (لوحة للفنانة سارة شمة)

لكشف جماليات النص لا بد من التغلغل في وحداته ومعرفة مكمن الإحالات الخفية فيه لترميم رؤية سابقة

مشروع الذاكرة الرقمية يجتذب زوار معرض الكويت للكتاب

الكويت - أبحر رواد معرض الكويت الدولي للكتاب في نسخته الـ46 في رحلة زمنية في تاريخ البلاد وأعلامها عبر بوابة مشروع ذاكرة الكويت الرقمية، الذي أطلق في الثلاثين من ديسمبر 2020 ويستهدف حفظ تاريخ الدولة وتراثها المادي والفكري والأدبي من خلال منظومة رقمية.

وتعرّف زوار جناح المشروع التابع لمكتبة الكويت الوطنية على امتداد أيام المعرض على مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات والوثائق التي تناولت تاريخ الكويت في مختلف المجالات.

ويرمي المشروع الموسوعي الضخم إلى الحفاظ على تاريخ دولة الكويت ووثائقها وإتاحتها للباحثين والمهتمين لتبقى في ذاكرة الأجيال عبر مختلف الحقب.

وأوضحت مكتبة الكويت الوطنية أنها تقوم من خلال المشروع بدور رئيس في حفظ وتوثيق التراث الفكري والثقافي لدولة الكويت، بصفتها مكتبة الدولة الرسمية، إذ تمكنت من تحويل مختلف المستندات والعناصر التي توصلت إليها في حملتها إلى صيغ رقمية، وتمكنت من حفظ مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات والوثائق التي تناولت تاريخ دولة الكويت في كافة المجالات.

وتمكنت المكتبة من إنشاء هذا المخزون من خلال مساهمة المؤسسات والأهالي والأسر الكويتية لإثراء المشروع الوطني بنسخ من مقتنياتهم من الوثائق، والكتب النادرة لرقمنتها وإضافتها إلى المكتبة الرقمية للحفاظ عليها وتوثيقها، وإتاحتها للباحثين والمهتمين، وحفظ نسخ منها للأجيال القادمة.

ويؤرخ مشروع "ذاكرة الكويت الرقمية" لحضارة دولة الكويت ويخلد أسماء المميزين فيها لتبقى في ذاكرة الأجيال جيلا بعد جيل، ويحرص المشروع على توفير البيانات والصور لكل تلك الذاكرة، ويجمع المشروع تاريخ الكويت وتراثها المادي والفكري والأدبي تحت سقف واحد من خلال منظومة رقمية. كما يوثق ويحفظ التراث والإنتاج الفكري والثقافي والإعلامي للكويت في مختلف أشكاله المقروءة والمسموعة والمرئية.

ويعتبر المشروع من أبرز المشروعات الإستراتيجية للمكتبة الوطنية، ويضم عددا كبيرا من الصور والمواد الفيلمية والسمعية والبصرية، ويسهل على الباحثين والمهتمين الوصول إلى المعلومات التي يريدونها متيحا لهم استخدام تقنية التعرف الضوئي على الحروف (أو.سي.آر) التي تمكن المتصفح من البحث في المحتوى بالكلمة المطلوبة ومن ثم الوصول إلى الكتب والإصدارات التي وردت بها بما يسهل عملية البحث والقراءة بشكل كبير.

وكانت الكويت قد عقدت اتفاقية مع شركة غوغل بهدف رقمنة جميع الخدمات في الكويت في سعي لتحقيق التحول الرقمي الذي أصبح أمرا حتميا وواقعا ملموسا، خاصة أثناء الفترة العصيبة التي عاشتها البشرية نتيجة جائحة فايروس كورونا (كوفيد – 19) وحقبة التعافي التي تلتها.

المشروع يؤرخ لحضارة دولة الكويت ويخلد أسماء المميزين فيها لتبقى في ذاكرة الأجيال ويسهل نقل المعارف

وتستثمر معظم دول الخليج بشكل كبير في التقنيات الرقمية عبر القطاع الحكومي لتحسين الكفاءة وتسهيل الوصول إلى الخدمات العامة عبر الإنترنت، وكوسيلة لتنويع الاقتصادات المعتمدة على النفط، ولمواكبة التطورات السريعة واستغلال الطفرة التكنولوجية في المجالات الثقافية والتراث بما هي وسائل لتحقيق تنمية مستدامة.

ولعل الإقبال على مشروع ذاكرة الكويت دليل على ما وفرته التكنولوجيا من تسهيلات وما لها من إمكانيات كبيرة في استقطاب المنتفعين بها بطرق أيسر، علاوة على الحفاظ على الموروث من التلف والضياع وتوفيره للجميع بطرق يسيرة تسهل انتشاره وترسخ تأثيره.

مكتبة رقمية لحفظ التراث

مشروع نقل المعارف البحريني يطلق كتاب «معنى الحياة مقدّمة وجيزة»

المنامة - استضاف متحف البحرين الوطني مساء يوم الأربعاء التاسع والعشرين من نوفمبر الجاري جلسة نقاشية حول كتاب "معنى الحياة – مقدّمة وجيزة" الصادر عن مشروع "نقل المعارف"، وأقيمت الجلسة بالتعاون مع جمعيتي "كلنا نقرأ" و"القراء البحرينيون"، وذلك ضمن مبادرة "كتاب ومكان" التي تنظمها هيئة البحرين للثقافة والآثار.

وقالت الهيئة إن كتاب "معنى الحياة – مقدّمة وجيزة" من تأليف الأكاديمي والناقد والأديب البريطاني تيري إيغلتون، وترجمة رندة بعث، يتناول فيه الكاتب سؤال "معنى الحياة"، ويعالجه بطريقة فريدة وذكية ومشجعة على التفكير، مقدّما كذلك جوابه ضمن رؤيته الخاصة.

وكانت هيئة البحرين للثقافة والآثار قد أطلقت في الثالث والعشرين من أبريل من العام الجاري وبالتزامن مع الاحتفاء باليوم العالمي للكتاب مبادرة "كتاب ومكان"، وجاءت المبادرة بالتعاون مع جمعية "كلنا نقرأ" بهدف تعزيز ثقافة القراءة في المجتمعات بشكل عام وتسليط الضوء على إصدارات هيئة الثقافة من مشروعي "النشر المشترك" و"نقل المعارف" بشكل خاص، كما تتيح المبادرة الفرصة أمام الجمهور للتعرف على الأدباء والكتاب البحرينيين وتمكين فئة الشباب من اللقاء بهم ومحاورتهم والاطلاع على تجاربهم الأدبية.

يذكر أن هيئة البحرين للثقافة والآثار أطلقت مشروع نقل المعارف خلال عام 2014 من أجل ترجمة خمسين كتابا عالميا إلى اللغة العربية، وتنتمي هذه الكتب إلى خمسة مجالات من العلوم الإنسانية هي: العقلانيات والعلوم الاجتماعية والفنون والاتصال وتحليل الخطاب. ومن بين أهم الكتب التي تمت ترجمتها ضمن المشروع "دليل أكسفورد في الفلسفة" وكتاب "قصة الفن".

وإضافة إلى ندوة الترجمة في العالم العربي، نظم مشروع نقل المعارف عددا من الندوات واللقاءات الإقليمية والدولية التي ساهمت في تقريب وجهات النظر المختلفة في المجال وإلقاء الضوء على دور الترجمة في التبادل الثقافي والحضاري ما بين الشرق والغرب.

التأليف الروائي نوع من الميتافيزيقا والألغاز

هل هناك قواعد لكتابة الرواية ووصفة ليصبح الكاتب ناجحا

بات الجميع يكتبون الروايات، ما يؤكد مقولة إن كل شخص باستطاعته كتابة رواية أولى، خاصة إذا أتقن أساليب الكتابة الروائية، ولكن السؤال الذي يطرح هو هل يصبح كل من كتب رواية روائيا جيدا؟ وهو ما نجد إجابته في انقطاع أغلبية من قدموا روايات أولى عن نشر روايات أخرى، أو فشل الكثيرين في كتابة نص روائي مختلف وذي جودة.

كه يلان محمد
كاتب عراقي

يخيل للمتأمل في المشهد الثقافي أن عدد الروائيين يعادل نسبة القراء والمتابعين إن لم يفقها. فقد أصبح تأليف الرواية ضمن مشاريع مستقبلية للكثير من المبدعين والهواة. وما ينبئ بهذا الميل أكثر هو انضمام المزيد من الأسماء إلى نادي الرواية. وإذا أنت من المهتمين بقراءة الأعمال الروائية والكتابة عنها سيلقى سؤال على مسمعك باستمرار: لماذا لا تكتب روايتك؟

طبعا يستند منطق المتكلم إلى البعد المهني في الكتابة. وهو لا يجانب الصواب في افتراضه بأن الرواية مهنة يمكن اكتساب الدراية بمبادئها من خلال القراءة ومن ثم تشرع في المحاولة على الحلبة. لكن هذا المنطق لا يكون صحيحا في مطلق الأحوال كما أن التمتع بالفرجة على اللعبة لا يجعل المشاهد لاعبا أو تفوق المدرب لا يعني بأنه كان عنصرا فاعلا داخل المستطيل الأخضر كذلك الحال بالنسبة إلى الفنون الإبداعية.

رحلة الاكتشاف

إن قراءة الرواية أو الكتابة عنها والتنظير لها نقديا لا يكسب المرء حسا روائيا. الأهم في معترك كتابة الرواية هو المكان الذي يستنهض بمكوناته طاقة المخيلة، فما يسرده الروائيون في أعمالهم تعود جذوره إلى مرحلة الطفولة، هنا تمكن الإشارة إلى تجربة الروائية السورية مها حسن التي لمحت إلى ما كان يثيره في ذهنها القطار الذي يعبر القرية مبدلا أجواءها من المثقلة بالهدوء الرتيب إلى الحيوية والحركة للحظات.

ما تقوله حسن عن ترقبها للقطار الذي يواري بالمسافرين عن الأنظار ويرمي بهم نحو المجهول يعيد بالمتلقي إلى رواية "مترو حلب" وهاجس بطلتها بإنشاء سكة الحديد في مدينتها المنكوبة جراء الحرب ومن البداهات التي قد لا تستدعي التذكير بها، أن مفردة القطار لها مدلول سيميولوجي ومحايث للطاقة الاستيعابية للاختلاف والتنوع.

> لو كانت هناك خطوات بسيطة أو قواعد للكتابة العظيمة لكان الجميع قد اكتشفوها الآن بحيث صارت مملة

لا تغيب الطفولة لدى الروائية التركية أليف شافاك إذ تسرد جانبا من العالم الذي تفتحت فيه مداركها بأهمية القصة ودورها في التخفف من الشعور بالوحدة والعزلة. وهي تعود إلى أنقرة رفقة الأم المطلقة، فكانت أجواء المدينة مشحونة بالتوتر السياسي ما يمنعها من الخروج واللعب في الشارع وتعوض حرمانها من كل ذلك بالرحلة في الحكايات الخرافية التي تسمعها من الجدة. فهذه المواد المحكية كانت تزيد من زخم التخييل لدى الطفلة.

تستعيد صاحبة "لقيطة إسطنبول" تجاربها الأولى مع القراءة والكتابة في شهادة منشورة بين دفتي كتاب معنون بـ"مهنة الكتابة ما تمنيت معرفته في بداياتي" الذي يثبت فيه كلام لنخبة من الروائيين الذين لهم بصمة على المستوى العالمي.

لكل روائي عالمه السري (لوحة للفنان فؤاد حمدي)

إلى جانب شافاك التي تعترف بأن كتابة القصص كانت بدافع الملل والحياة المنمطة تقع على ما يرويه بول بيتي الذي كان يشعر بالقلق مما يتطلبه الانخراط في الكتابة من أن يصبح مفهوما ويقول ما يطيب للناس سماعه وما يعتقدون بأنه صحيح وبالتالي عليه تنمية ما يسميه جيري ساينفيلد بـ"تصفيق الموافقة الجماعية".

يعتقد بيتي أن درجة المؤلف المنسوبة إليه ليست تتويجا أو منحة، بل بقايا العمل الشاق والأمل الذي يخامره باستمرار بأن تكون بصمته في الكتابة والتفكير واضحة ولا يشبه غيره في كتابة نصوصه الإبداعية. أما مصدر الإلهام بالنسبة إلى حنيف قريشي فهو نجوم موسيقى البوب، فكان يشاهد هؤلاء في طفولته بكل الإعجاب وهم يغنون وما لفت انتباهه هو أن هؤلاء النجوم يكافأون مقابل عمل يحبونه وهذا يعد إحدى أعظم المتع على الأرض.

والملمح الصادم في شهادة حنيف قريشي هو قوله إن الفضائل التي تجعل الكاتب ناجحا لا يمكن تعليمها. فالمطلوب من الكاتب برأيه هو صياغة قصص جديدة لأناس يعيشون على التكرار. من المعلوم أن الأسلوب يكون محكا لأيّ كاتب فإذا نجح في صك أسلوبه الخاص يحق له الانضمام إلى صفوة المبدعين.

تؤكد الروائية الإنجليزية غراهام سويفت على أن الأسلوب ليس نتيجة لقرار مسبق ولا يكمن في معرفة جملة من القواعد بل تتبلور قسمات الأسلوب من خلال التجربة والأخطاء والمحاولات الدؤوبة. وما يمكن التعويل عليه أكثر هو إحساس المؤلف إن خطر له أثناء الكتابة بأن ثمة شيئا ما يجعل هذه الكلمات تتخلق فهذا مؤشر بأنه على الطريق الصحيح. وإذا توهم بأنه يدفع بالكلمات إلى خلق شيء ما فهو مصاب بسوء الحظ.

ما يجب أن يحافظ عليه الكاتب بنظر الروائية توفه يانسون هو الهدوء والقدرة على تحويل كل مادة إلى موضوع روائي، وتتخيل بأن الكتابة تبدأ برصد أبسط شيء. كما أن الترويض على الافتراض هو المحرك للكتابة والتبصر بوضعية أدوار الشخصيات.

وتذهب الروائية الأميركية ويلا كاذر إلى أن الرواية أو القصة من الطراز الأول ينبغي أن تمتلك قوة دزينة من القصص الجيدة بقدر مقبول، أي القصص التي ضحي بها من أجلها. وما يفهم من كلام كاذر أن الرواية تنشأ على أكتاف القصة المحملة بعناصر التمدد.

والهدف الأول من كتابة الرواية لدى مارك ليفي هو الدفع بشخصية مشتقة من الخيال إلى الواقع. وإذا نجح الروائي في منح شخصياته صفات وأصواتا واضحة لا يصعب على القارئ فهم الحوار الذي يدور بينها ويعفي ذلك الكاتب من التطويل والتذكير باسم شخصياته الروائية.

ويلفت ليفي النظر إلى تجنب الإفراط في الإظهار والكشف. وما يشحن الرواية بالتشويق ليس الإسهاب في الوصف ولا التعليق على كل شاردة وواردة، بل التفصيلات الصغيرة هي ما يمكن للروائي أن يراهن عليه لضخ اللغة بالطاقة الإيجابية. والتحدي الأكبر يتمثل في حذف الحشو والتعويض عنه بكلمات قليلة. كما أن الحدث هو ما يكسب الرواية قوة إقناعية. ويعترف مؤلف رواية "هو وهي" بأنه لو كانت هناك خطوات بسيطة أو قواعد للكتابة العظيمة لكان الجميع قد اكتشفوها الآن بحيث صار العمل مملا. ومعنى ذلك أن كتابة الرواية إضافة إلى ضرورة الخلفية المعرفية بخصوصية خطابها تحتاج إلى الحس الإبداعي.

النفس الطويل

قد يستفيد الكاتب المبتدئ من تجارب الروائيين الذين أضافوا إلى خارطة هذا الجنس الأدبي وفتحت أعمالهم مجالا لاختبار أشكال جديدة من الكتابة، لكن الثابت في العملية الإبداعية عموما والإبداع الروائي على وجه الخصوص هو أن النفس الطويل يتوج المحاولات بالنجاح. يرى نجيب محفوظ بأن الكاتب يجب أن يمتلك عناد الثيران، لأن الكتابة كخنجر على حد قول آني آرنو.

تبدو تجربة الكتابة أصعب لدى أرنست همنغواي إذ ينصح صاحب "الشيخ والبحر" من يرغب في اقتحام هذا العالم بأن يشنق نفسه ويتخذ من هذا الحدث منطلقا للكتابة. والكلام عن همنغواي يعود بنا إلى انتحاره وتفسير القرار بأنه كان نتيجة العسرة التي حلت بموهبته. ويربط هاروكي موراكامي بين حياة همنغواي الشخصية وما كابده في أواخر أيامه، كانت نصوصه تستمد الزخم والقوة من مغامرته الحياتية وشغفه بالمصارعة وقنص الحيوانات الضخمة، لكن العمر حرمه بالتدرج من الطاقة التي زودته بها التجارب.

وعلى الرغم من أنه قد تأخر في نشر روايته الأولى غير أن الكاتب الأميركي دونالد ري بولوك تراكمت لديه الخبرة بتفاصيل الكتابة لذلك بدوره يبادر بتقديم إرشاداته، ويوافق نجيب محفوظ حول أهمية التحلي بالصبر، مضيفا بأن الكاتب لا يصح أن يشخصن الأمور لأن عالم النشر والكتابة يزدحم بالأصوات الأدبية. وربما الجديد في حديث مؤلف "المائدة الربانية" هو اقتراحه بإعادة كتابة أعمال الآخرين. فهو قد طبع 75 قصة، ولم يكن بولوك استثناء في ذلك فقد نسخ هنتر ت. تومسن رواية "غاتسبيي العظيم" كاملة.

ولا يخلو خيار الكتابة من المران لذا فمن الضروري التفرغ لها كل اليوم ولو لدقائق معدودة. ويقارن هاروكي موراكامي بين مواد الكتابة ومفاتيح البيانو كما يمكن عزف ألحان مختلفة على المفاتيح نفسها كذلك بالنسبة إلى المواد التي تراها مكررة، فالاحتمالات بلا حد لاشتقاق صياغات جديدة منها وتصميم أعمال متنوعة.

برأي مؤلف "شاطئ كافكا" أن الأهم ليس جودة المادة بل السحر وإن كان السحر حاضرا فيمكن تحويل أكثر الأمور اعتيادية في كل يوم وبأبسط لغة إلى مصدر للثقافة الرفيعة المفاجئة. يستعيد موراكامي الأجواء التي رافقت كتابة روايته الأولى لافتا بأنه لم يعش تجربة الحرب ولا ذاق أي نوع من المعاملة الوحشية أو العنصرية يمكنه الاتكاء عليها، بل عانى من انعدام رغبة أيّ شيء. إذن الحل هو سحب كل ما يحتفظ به صندوق الرأس حتى لو كان لا يشبه سوى كومة خردة. والعمل إلى أن يأتي السحر. والخيال بنظر موراكامي ليس إلا ذاكرة تتكون من شذرات عالقة في تلافيف الذهن.

توازي الكتابة في تعقيداتها الخلق عند ستيفان زفايغ وهو يتوغل في عالم كل من موزارت وبيتهوفن للإبانة عن البصمة الفارقة في النبض الإبداعي. لأن معرفة العمل الفني لا تكتمل برأي زفايغ دون الإحاطة بظروف نشأته. من جانبه يقدم الكاتب الأميركي رايموند كارفر ورقته بشأن موضوع الإبداع وما يهتم به هو لمسة المبدع ويفاجئك بقوله إن الموهبة في كل مكان لكن أيّما كاتب يمتلك طريقة مميزة للتعبير فهو يطأ بقدمه في منطقة الخلود. وما يكون بمثابة تعويذة في برنامج كارفر هو كلام أيزاك دينسن التي قالت إنها تكتب القليل كل يوم بلا أمل ولا يأس.

من المعلوم أن النقاش ما يزال على أشده حول العلاقة بين الإبداع والنقد، وهل يؤثر الأخير على خطوط النص الإبداعي؟ تنفي الكاتبة البريطانية زيدي سميث أن يكون بإمكان الناقد إسداء أي مساعدة للمبدع أثناء الكتابة. برأيها أن النقاد والأكاديميين يتفرغون لتحليل الحرفة بعد رؤية النص، أما ممارسة المهنة فهي ليست ضمن اهتماماتهم.

تتوقف سميث عند تجربتها لقراءة "كيف يعمل الخيال؟" لجميس وود وما إن تصل في قراءتها إلى فصل يتناول فيه المؤلف "الراوي العليم الحميمي" حتى تشعر بالصراع بين ذاتها القارئة والأخرى المبدعة، فالأولى تعجبها آراء المؤلف السديدة بينما الثانية تريد رمي الكتاب لأن قراءة عن هذا الموضوع تشبه استماع المرء إلى أنفاسه.

ويتسرب ما سمعه الكاتب الإسباني خابيير مارياس عن جده الأكبر في كوبا إلى تضاعيف رواياته مشيرا إلى طيف حكاية إنريكي مانيرا في أول قصة ينشرها في 1978 ومن ثم يستحضر الجد في رواية "ظهر الزمان الداكن".

اللقاء العاشر للفهرس العربي الموحد بالرياض يؤسس لمستقبل المعرفة

الرياض - استضافت العاصمة السعودية الرياض خلال الأيام الماضية أعمال اللقاء العاشر للفهرس العربيّ الموحّد، الذي انعقد تحت عنوان "الفهرس العربي الموحد؛ ممكّن لمشاريع البيانات المترابطة في المكتبات العربية" وذلك بمشاركة عدد كبير من المكتبات السعودية والعربية ودور النشر وممثلي الهيئات والمراكز الثقافية.

وقد أقيم حفل الافتتاح بمكتبة الملك عبدالعزيز العامة، بحضور الأمير خالد بن طلال بن بدر بن سعود أمين مكتبة الملك فهد الوطنية، والأكاديمي عبدالرحمن العاصم الرئيس التنفيذي لهيئة المكتبات السعودية، كما حضر أمناء المكتبات والمؤسسات المعلوماتية العربية، وممثلو الهيئات الثقافية.

وخلال كلمته رحب المشرف العام على مكتبة الملك عبدالعزيز العامة، فيصل بن عبدالرحمن بن معمر بجميع الحضور من خارج المملكة ومن داخلها وتحدث عن قصة إنشاء الفهرس العربي الموحد حيث أوضح أنه من حسن الطالع أنه قد انطلق من على خشبة هذا المسرح عام 2007، بإمكانات متواضعة وطموحات عالية، وها هو يعود بثمار عربية مشتركة، بعدما قطع مرحلة كبيرة في مجال توفير مصادر المعرفة وتنظيمها عبر الشراكة مع المئات من المكتبات والمؤسسات العربية.

وبين بن معمر بأن اللقاء العاشر للفهرس العربي الموحد يأتي امتدادا للقاءات التسعة السابقة لأعضاء الفهرس العربي الموحد، ويشكل أحد مجالات التعاون الإيجابي في هذا المشروع المعرفي العربي وما يتصل به من تقدم وإسهام من أجل دراسة التطورات الجارية في مجالات تنظيم المعلومات والرقمنة.

وأضاف "نفخر في المملكة العربية السعودية، دوما بما وصل إليه الفهرس العربي الموحد، كمشروع ثقافي عربي؛ حظي بدعم وزارة الثقافة في المملكة وبدعم وزاري عربي كبير وحضر لقاءاته وإطلاق منصاته وزراء الثقافة والتعليم العرب. ويمثّل وجها مضيئا من وجوه العمل العربي التعاوني المشترك، بما حقق من إنجازات على مستوى تكوين القاعدة الببليوغرافية والعمل الاستنادي والتدريب، وبما سيقدمه من خدمات جديدة، في طليعتها: المكتبة الرقمية العربية الموحدة".

ودعا بن معمر في كلمته إلى أن تتضافر الجهود بين المؤسسات الثقافية العربية من أجل خدمة الباحثين بما ينعكس على نشر الوعي القرائي والبحثي في مجتمعاتنا العربية.

وألقى أستاذ المكتبات والمعلومات بجامعة القاهرة الأكاديمي خالد حلبي كلمة باسم أعضاء الفهرس أكد فيها على أن موضوع الملتقى العاشر حول "الفهرس العربي الموحد ممكّن لمشاريع البيانات المترابطة في المكتبات العربية" يعكس رؤية رائدة في قيادة التطور التكنولوجي والتعامل مع التحديات المعرفية الحديثة.

كما ألقى مدير مركز الفهرس العربي الموحد الأكاديمي صالح بن محمد المسند كلمة رحب فيها بالمشاركين في اللقاء العاشر، مشيرا إلى أن تيسير الوصول إلى المعلومات هو الموضوع الأبرز في المؤتمرات والندوات العلمية وفي التخطيط المستدام، داعيا إلى أهمية زيادة التعاون والتكامل على المستوى الوطني والعربي والدولي لضمان آليات مستدامة وإتاحة مستمرة في منظومة عربية واحدة تخدم جميع فئات المجتمعات.

ودعا المسند إلى أن تعمل المكتبات العربية أسوة بكبريات المكتبات العالمية إلى الانتقال إلى المستقبل دون تأخير من أجل الاحتفاظ بأهميتها كمزود للمعلومات.

وتم توزيع جوائز الفهرس العربي على الفائزين حيث فازت بجائزة التفاعل مع الفهرس العربي الموحد: مكتبة الكويت الوطنية، وعمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، وفاز بجائزة الناشرين: دار أمجد للنشر والتوزيع، وفاز بجائزة الطالب المتميز كل من: غرام باسل إسماعيل العشي، ونورة نافل العتيبي، وليان سليمان الجلاجل من جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

من جانب آخر أقامت المكتبة على هامش اللقاء دورتين تدريبتين في البيانات المترابطة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في مؤسسات المعرفة.

> المشروع قطع مرحلة كبيرة في توفير مصادر المعرفة وتنظيمها عبر الشراكة مع المئات من المكتبات والمؤسسات العربية

وتناولت جلسات اللقاء عددا من الموضوعات بينها: التطورات التقنية وانعكاساتها على أداء مؤسسات المعرفة، والمشروعات الثقافية المشتركة ودورها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، والفهرس العربي الموحد: الإستراتيجية لتعزيز التعاون بين أعضائه، ويُذكر أن اللقاء التاسع للفهرس العربي الموحد قد عقد بتونس في أبريل 2019.

ومشروع الفهرس العربي الموحد أطلقته مكتبة الملك عبدالعزيز العامة لخدمة المكتبات العربية والإسلامية، وضمان مواكبة الثقافة العربية للتطور التكنولوجي العالمي.

ومن فوائد المشروع الذي حصل على جائزة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات تمكين المفهرس العربي من مواكبة تطبيق تقنيات ومعايير العمل الجديدة في مجال تنظيم المعلومات؛ حيث إن قواعد الفهرسة الأنجلو – أميركية قد توقفت نهائيا عن الصدور والتحديث فأصبح من الناحية الإستراتيجية من الضروري الانتقال لتطبيق القواعد الجديدة مواكبة لما يحدث في العالم، لضمان تحديث دوري لقواعد الفهرسة المستخدمة تماشيا مع تطور أشكال أوعية المعلومات وتقنيات النشر في البيئة الإلكترونية.

لقاء لتباحث تطوير المعارف

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

المخرج الأرجنتيني ليساندرو ألونسو: السينما وسيلتي للقاء جمهور المهرجانات

مخرج يصنع أفلاما قريبة منه ومن إمكانياته

ضمن أسلوب خيالي يعود المخرج الأرجنتيني ليساندرو ألونسو نحو حكايات البيئة والشعوب الأصلية، فينسج حولها قصصا سينمائية تحكي حكاياتها الشيقة، وتمكنه من اللقاء بجمهور متنوع، والاستماع لآراء ومواقف مختلفة حول السينما التي يعمل عليها. ومن هذه الجماهير جمهور المغرب الذي يلتقيه ألونسو خلال فعاليات مهرجان مراكش السينمائي الدولي.

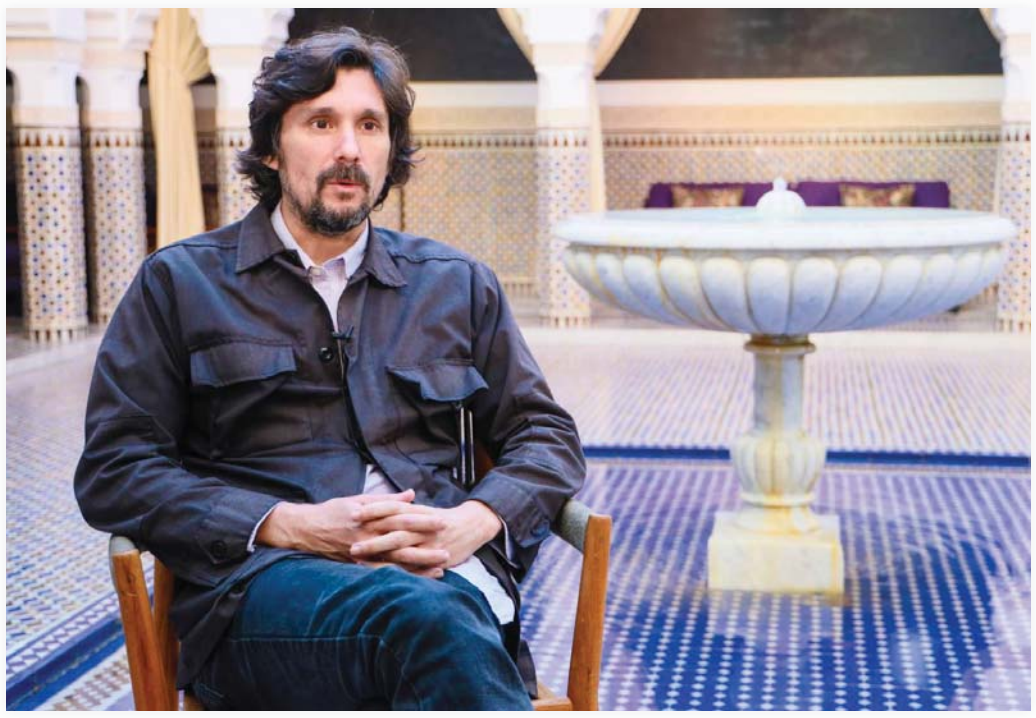

أحد رموز السينما الأرجنتينية الجديدة

مراكش (المغرب) - يشارك المخرج وكاتب السيناريو الأرجنتيني ليساندرو ألونسو في الدورة العشرين للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش، حيث يقدم أحدث أعماله "يوريكا"، ضمن قسم "القارة الحادية عشرة".

الفيلم من بطولة فيغو مورتنسن وكيارا ماسترواني التي التقى بها المخرج منذ سنوات في لجنة تحكيم مهرجان كان. والعمل تم عرضه في مهرجان كان السينمائي للعام الجاري كعرض خاص.

> المخرج يتنقل بين الواقع وعالم أكثر تجريدًا حيث يقود المشاهدين في رحلة تتطور من واقع قاسٍ إلى تجربة تتجاوز الحدود

يتنقل المخرج في الفيلم بين الواقع وعالم أكثر تجريدًا، حيث يقود بجرأة المشاهدين في رحلة تتطور من واقع قاس إلى تجربة تتجاوز الحدود، من خلال قصة طائر "يوريكا" وهو طائر يطير عبر مناطق جغرافية مختلفة من القارة الأميركية. في الفيلم يسافر "يوريكا" عبر الزمن في رحلاته نحو الهنود الحمر، السكان الأصليين للولايات المتحدة. وبالاستماع إلى كلماته، يدرك مشاهد الفيلم مدى صعوبة أن نصبح بشرًا وأن نستمر في البقاء في عالم يقوم على العنصرية والتمييز.

وأكد المخرج الأرجنتيني في تصريحات على هامش مشاركته في الدورة العشرين لمهرجان مراكش، أنه كان يتطلع بشدة إلى معرفة انطباع الجمهور المغربي تجاه فيلمه "يوريكا"، مبرزا أن فكرة الفيلم جاءت من نهاية إخراج فيلمه السابق "جوجا" (2014)، وهو دراما تاريخية "عندما رأيت أنه كان ينبغي علي الاستمرار في تصوير بعض المشاهد الإضافية بحضور الأميركيين الأصليين".

وأضاف "هنا بدأت أفكر أنه يجب أن يكون هناك تمثيل أكبر لهؤلاء السكان الأصليين. ويتعلق الأمر بسرد قصة السكان الأصليين في أميركا الشمالية ومقارنتهم بسكان أميركا اللاتينية".

وعن ظروف إنتاج الفيلم، قال المخرج الأرجنتيني إن الأمر كان معقدا للغاية، حيث واجه إنتاجه العديد من التحديات التي ترجع أساسا إلى الانقطاعات التي سببتها جائحة كوفيد – 19، والتي أثرت على العملية الإبداعية في مناسبتين أو ثلاث.

ومما زاد من التعقيد، يضيف ألونسو، كون التصوير قد تم في أربع دول مختلفة هي البرتغال وإسبانيا والولايات المتحدة والمكسيك، وهو ما جعل التنسيق بين أربعة فرق إنتاج وإدارة اللوجستيك مهمة صعبة إلى حد كبير.

"واجهنا أيضا عوائق تتعلق بأحوال الطقس، خاصة في الولايات المتحدة، حيث جعلت درجات الحرارة المنخفضة التصوير أكثر صعوبة"، يقول المخرج، مضيفا أنه "لذلك كان علينا أن نتغلب على العقبات الجغرافية والمناخية والصحية لتحقيق أهدافنا".

ويتابع "في واقع الأمر، فالفيلم نفسه لا يحمل أي رسائل، وإنما خلاصات غير يقينية. لذا، أدعو جميع المشاهدين إلى إرساء علاقاتهم الخاصة به. وأنا أتطلع فعلا إلى معرفة الانطباع الذي سيتركه فيلمي في المغرب. كما أتطلع إلى أن أتمكن من مناقشته مع المشاهدين واكتشاف الانطباعات الأولى التي يثيرها في الثقافة المغربية".

يعرض ألونسو نبذة عن حياته المهنية، وجوانب من علاقته مع أفلامه ومع الجمهور، ويقدم منظورا فريدا حول التقاطعات بين فنه وتجربة المشاهد.

وعن طبيعة علاقته بأفلامه، أكد المخرج الأرجنتيني أنه يخرج أفلاما قريبة منه ومن إمكانياته وحساسيته. ويقول "لا أرى نفسي قادرا على صنع أفلام أخرى غير تلك التي أخرجها. ولا أفكر عادة بمن سيشاهدها، لكن أفكر في الأفلام التي أود أن أشاهدها بنفسي، أو ما هي الأسئلة التي أود أن أطرحها على نفسي من خلال عناصر أو أدوات معينة أستخدمها في أفلامي".

ويفصل ألونسو العناصر الأساسية التي تهمه في إخراج الفيلم، حيث "أعمل معظم الوقت مع ممثلين غير محترفين، وأشخاص لم يتوجهوا إلى السينما من قبل". وهو أمر يعزى إلى اهتمامه باكتشاف كيف يعيش السكان على هامش الحضارة وينعزلون.

ويقول المخرج "من خلال هؤلاء الأشخاص وهذه المشاهد، أستطيع أن أشعر بأنني أكثر صفاء وأكثر اكتمالا، وأحاول اكتشاف ماذا يعني العيش في عالم آخر".

أما عن علاقاته مع مشاهدي أفلامه، فيقول المخرج الأرجنتيني، إن جمهوره يتشكل في العموم من أولئك الذين يترددون على منصات معينة مثل المهرجانات السينمائية أو الجامعات أو مكتبات السينما أو دورات الأفلام، حيث يكون الجمهور أكثر شغفا لمشاهدة الأفلام غير التقليدية والتي لا يمكنهم مشاهدتها كل يوم في قاعات السينما التجارية أو على شاشة التلفزيون.

ويعرب في هذا الصدد عن أسفه لكون التوزيع التجاري للأفلام اليوم أمر صعب للغاية، وبالتالي فإن صناعة أفلام من النوع الذي ينجزه أمر معقد، ويتطلب الكثير من العمل والصبر والمثابرة والإيمان بأن الفكرة التي يسعى إليها المرء لها هدف واضح أو غرض حقيقي.

ويخلص ألونسو إلى أن السينما تمثل بالنسبة إليه وسيلة للقاء الجمهور، وأشخاص لن يتمكن من مقابلتهم بأي طريقة أخرى. ويقول "لذلك، فالسينما هي بمثابة نقطة انطلاقي للذهاب إلى أماكن بعيدة، واكتشاف كيف يعيش الناس ذوو ثقافات أخرى في ظل ظروف معيشية وقواعد أخرى. ومن خلال إنجاح هذه التجربة بنجاح، تمكنت من تكوين نفسي بشكل أفضل كمخرج وكشخص".

وتجدر الإشارة إلى أن ليساندرو ألونسو (من مواليد 2 يونيو 1975)، درس لمدة ثلاث سنوات في جامعة السينما. وبعد أن شارك في إخراج فيلمه القصير الأول عام 1995، عمل كمساعد مخرج ومصمم صوت حتى عام 2000. أخرج ستة أفلام طويلة وفيلما قصيرا منذ عام 2001 ويرتبط اسمه بحركة السينما الأرجنتينية الجديدة. عُرض فيلمه "لا ليبرتاد" في قسم "نظرة ما" في مهرجان كان السينمائي عام 2001. وكذلك شارك فيلمه "جوجا" عام 2014 في قسم "نظرة ما" في مهرجان كان السينمائي 2014، وفاز بجائزة الاتحاد الدولي لنقاد السينما. بالإضافة إلى ذلك، تم اختياره كصانع أفلام مقيم في جمعية السينما بمركز لينكولن لعام 2014 في 24 يونيو 2014.

أنوراغ كاشياب يروي لجمهور مراكش رحلته من المسرح إلى السينما

مراكش (المغرب) - خلال مشاركته ضمن قسم "حوار مع.." في الدورة العشرين للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش استعرض المخرج الهندي الموهوب أنوراغ كاشياب جوانب من سيرته المهنية الغنية، مستذكرا على الخصوص رحلته الطويلة من "ملل المسرح" إلى حيوية السينما.

ولد أنوراغ كاشياب سنة 1972، وهو مخرج ومنتج وكاتب سيناريو وممثل يحظى بشهرة كبيرة في السينما الهندية. حصل على العديد من الجوائز، منها أربع جوائز من مهرجان "فيلم فير". لقيت أفلامه نجاحا كبيرا، ومن بينها "عصابات واسيبور" (2012)، "أوغلي" (2013)، "رامان راجيف" (2016)، "ديف. دي" (2009) و"الجمعة السوداء" (2007). واختير فيلمه الأخير "كينيدي" (2023) ضمن الاختيار الرسمي لأفلام مهرجان كان.

وقال كاشياب إن بداياته مع الفن كانت على خشبة المسرح، لكنها عرفت منعطفا قويا حين انتقل إلى الوقوف وراء الكاميرا مخرجا للأفلام.

وأوضح المخرج الهندي أن "أداء الأدوار المسرحية وإعادتها أمام الجمهور مرارا كانا يشعراني بالملل، خاصة حين تكون المسرحية ناجحة ونعيد أداءها لشهور عديدة على خشبات مسارح كثيرة"، عكس السينما التي "وجدت فيها منصة للحرية والحيوية، وكل لحظة فيها مختلفة تماما عن أختها".

> أداء الأدوار المسرحية وإعادتها أمام الجمهور مرارا كانا يشعران كاشياب بالملل، عكس السينما التي وجد فيها منصة للحرية

غير أن كاشياب أقر في المقابل أن "خشبة المسرح كان لها فضل كبير في ولوجي إلى السينما، وإن كان ذلك قد تطلب وقتا طويلا"، مضيفا "مكاني كان يجب أن يكون خلف الكاميرا منذ البداية، لكن المسرح ساعدني كثيرا في مهمتي كمخرج، لاسيما ما يتعلق بمهمة إدارة الممثلين". والمخرج الهندي الذي لقيت أفلامه نجاحا كبيرا محليا وعالميا قال معلقا على الإشادة التي تحظى بها أعماله في المهرجانات العالمية "لا أرى أن أفلامي طلائعية أو أنها تأتي قبل وقتها. إنها تأتي في وقتها المناسب وحسب"، قبل أن يضيف "بعض الأشخاص يعتقدون أن السينما منفصلة عن المجتمع، ويتم إنتاجها للعروض الكبرى فقط. لكن هذا غير صحيح".

ويعلق في جوابه على سؤال عن تطرق معظم أفلامه إلى قضايا تنتقد ظواهر عدة في المجتمع الهندي، أنه "من المهم بالنسبة إلي باعتباري مخرجا سينمائيا أن أقوم بهذه الأشياء. لاسيما وأنه لا يتم الحديث عنها في السينما الجماهيرية".

ويزيد "الهند ليست هي أفلام بوليوود فقط. والسينما يجب أن تعكس ما يعتمل داخل المجتمع"، مؤكدا أن "من مسؤوليتي وواجبي باعتباري مخرجا أن أصور أفلاما لا تكون خارج الزمن، وأن تكون لها علاقة بالواقع الحقيقي".

وعن تحديات العمل المهني السينمائي، يسرد كاشياب على الخصوص، مسألة الاستقلالية والتمويل. ويقول "من الصعب إخراج فيلم مستقل. لا أحد سيرغب في الانضمام إليك في هذه المغامرة". ويتذكر المخرج معاناته مع النقص في التمويل في بدايات أعماله السينمائية، مستحضرا كيف كان يوظف أمه وأباه كممثلين من دون أجر، وكيف كان يصور مشاهد أفلامه في منزل أسرته نفسه ولا يغير سوى الأثاث ليتغير الديكور.

وأشار أيضا إلى ما كان يلقاه من مضايقات حين يوظف أسماء ووقائع حقيقية في أفلامه، لاسيما التي تطرق فيها إلى واقع العصابات، مبرزا في هذا الصدد أنه "اليوم ألجأ إلى المواربة وعدم التصريح المباشر. ولذلك فإن أفلامي اليوم وإن كانت متخيلة، فإنها تحكي عن الواقع بشكل ما".

تصريحات جريئة

مراكش السينمائي يعرض بانوراما من أحدث الأفلام المغربية

مراكش (المغرب) - يقترح قسم بانوراما السينما المغربية ضمن فعاليات الدورة 20 للمهرجان الدولي للفيلم بمراكش، على جمهور الفن السابع اكتشاف مجموعة مختارة من الأفلام الروائية والوثائقية من الإنتاجات السينمائية المغربية الجديدة.

أحد هذه الأفلام، فيلم "شيوع" وهو من تأليف وإخراج ليلى كيلاني، وموسيقى تصويرية من تصميم لورون مالان وميشال دونوف ويلكيميكس.

يأخذنا الفيلم في رحلة مميزة إلى عالم جميل ومعقد على تلال طنجة وسط الغابة، وتكشف الأحداث حياة عائلة متواضعة في مسكن يحمل اسم "المنصورية"، إذ يعيش أفراد العائلة حياة بسيطة ومليئة بالشغف، خاصةً بين الأب أنيس وابنته لينا اللذين يشتركان في حبهما للطيور.

تتغير حياة العائلة إلى حد بعيد عندما تقترح جدة لينا، أمينة، إقامة حفل زفاف وتخطط لصفقة عقارية تهدف إلى جعلهم أغنياء، حيث يعارض أنيس الفكرة ويتحدى القرار بالتخلي عن حقوقه في الملكية لصالح بناء مأوى للطيور.

كذلك يعرض المهرجان فيلم "أبي لم يمت" وهو عمل سينمائي مؤثر يأخذنا في رحلة عاطفية ومؤلمة عبر مدينة الملاهي، حيث يعيش الشخصان الرئيسيان، مالك ووالده مهدي، حياة كحرفيين في هذه البيئة الفنية والمليئة بالمفاجآت، وتأتي نقطة التحول في حياة مالك عندما يُعْتَقَل والده مهدي بشكل عنيف من قبل قوات الشرطة، وذلك بسبب اتهامات بالدعاية ضد الحكومة، حيث تصاعدت الأحداث، مما يدفع مالك لينطلق في رحلة بحث مثيرة عن والده بتعاون مع فناني الاستعراض الآخرين.

الفيلم من إخراج عادل الفاضلي الذي وفر للجمهور تجربة بصرية ملهمة، بالإضافة إلى تصوير ماتيو دو مونكرون الذي يعزز تفاصيل الفيلم والأحداث التي تعيش فيها الشخصيات. كما أن السيناريو الذي كتبه الفاضلي بالتعاون مع ألكسيس كارو يقدم قصة محبوكة تشد المشاهد من أول لحظة وتبقيه في عوالم الفيلم حتى نهايته، حيث تتعمق الأحداث في قضايا اجتماعية حادة، مع التركيز على قوة العلاقات العائلية والصداقة.

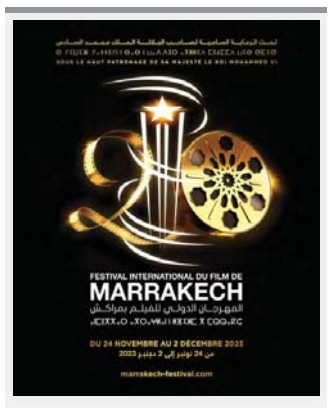

> المهرجان يعرض «موغا يوشكاد» وهو فيلم وثائقي يرصد حكايات عمال مغاربة في مناجم الفحم شمال فرنسا

ويحضر أيضا فيلم "سوق الخميس الكارة" وهو رحلة مؤثرة وشخصية تأخذ المشاهد لاستكشاف معاناة المكان وتاريخه من خلال عيون المخرجة إيزة إيديري – جنيني. الفيلم يعتبر لوحة فنية تعكس العلاقة الخاصة بين الفنانة وسوق الخميس الأسبوعي، الذي يعد قلبًا نابضًا للمنطقة وجزءًا حيويًا من حياة السكان المحليين.

ولمحبي الاطلاع على كواليس العمال، وخاصة أولئك العاملين في المناجم، يقترح المهرجان فيلما بعنوان "موغا يوشكاد" وهو فيلم وثائقي مؤثر يرصد حكايات عمال المناجم المغاربة الذين استُدعوا للعمل في مناجم الفحم شمال فرنسا خلال الفترة من خمسينات حتى نهاية السبعينات من القرن الماضي، هذا الفيلم الذي أخرجه خالد زايري، يقدم نظرة مؤثرة ومفصلة حول الحياة الصعبة والتحديات التي واجهها هؤلاء العمال.

يتناول الفيلم القضايا الاجتماعية والاقتصادية التي تعرض لها عمال المناجم بشكل متأن مما يسلط الضوء على تحدياتهم وصراعاتهم في مواجهة التمييز العنصري وظروف العمل الصعبة. ويكشف الفيلم جمالية التصوير الفوتوغرافي للمصورين محمد كارا ورفيق زكان اللذين وثقا لحظات مهمة ونقلا ببراعة الظروف الصعبة التي عاشها هؤلاء العمال.

ويشارك أيضا فيلم "مروكية حارة" الذي يحكي قصة حياة خديجة الملقبة بـ"كاثي" في مدينة الدار البيضاء، وهي امرأة على عتبة الثلاثين، تبحث عن الهوية الخاصة بها وتتحدى التحديات التي تواجهها في مجتمعها.

الفيلم من إخراج هشام العسري الذي التقط بمهارة جوانب المدينة والحياة اليومية، مع تركيزه على التفاصيل الصغيرة التي تعكس تجربة خديجة.

وكذلك يحضر فيلم "على الهامش" للمخرجة جيهان البحار الذي يستعرض ثلاث قصص حب لأناس مهمشين، حيث تتقاطع مصائرهم بشكل غير متوقع، تاركًا للجمهور مساحة للتأمل في الحياة وعقباتها. وينسج السيناريو الذي كتبته جيهان البحار بالتعاون مع نادية كمالي مروازي بمهارة قصص الحب المتشابكة والتي يبرز تنوعها الديناميكي، عبر أداء الممثلين، بما في ذلك ماجدولين الإدريسي، عزيز داداس وهند بن جبارة، الذي عزز قوة القصة وأضفى عليها المزيد من العمق والواقعية.

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

«غسل العار» مبرر يحرك آلة الإجرام ضد النساء في الجزائر

تفاقم مقلق لظاهرة العنف ضد المرأة

هيمنة الثقافة الذكورية شكل من أشكال العنف ضد المرأة

لم تستطع حزمة القوانين التي وضعها المشرع الجزائري حماية المرأة من العنف، كما أن النظام القضائي في البلاد لا يوفر الحماية للنساء بشكل كاف ويصدر أحكاما مخففة على بعض مرتكبي جرائم قتلهن، ما ساعد في تفشي الظاهرة. وغالبا ما تكون الموروثات والأعراف الاجتماعية وراء جرائم القتل التي تستهدف النساء، حيث تكون الضحية عادة قد أقامت علاقة غير شرعية ما يبرر قتلها.

الجزائر - لا تزال الأرقام المقدمة من مختلف الجهات الرسمية حول حالات العنف ضد المرأة تفزع الجزائريين، وبالرغم من حزمة القوانين التي وضعها المشرع للقضاء على الظاهرة، إلا أنها تستمرّ في منحىً متزايد عمّا سجل في السنوات الماضية.

وقدم ناشطون مدنيون مؤشرات مقلقة حول ارتفاع العنف ضد المرأة في الجزائر، حيث يتم تسجيل مقتل امرأة كل أسبوع منذ العام 2019، لأسباب تتصل بموروثات وأعراف اجتماعية كالشرف والعفة، وهو ما يطرح إشكالات تفشي ظاهرة العنف بشكل مطرد ضد الفئات الهشة كالأطفال والنساء.

وكشفت الناشطة في جمعية "فيمينيسد الجزائر" وئام أوراس أن بيانات بحوزتها تشير إلى مقتل 33 امرأة خلال العام الجاري، بينما تم تسجيل مقتل 261 امرأة جزائرية منذ العام 2019، وهو ما يعادل امرأة كل أسبوع، مستندة في ذلك إلى إحصائيات يتم جمعها من صفحات الحوادث في وسائل الإعلام المحلية، مما يبقي الرقم غير ثابت في ظل فرضية عدم وصول المعلومة في بعض الحالات إلى الصحف والمواقع الإخبارية.

> غالبية الضحايا تعرضن للطعن أو الذبح أو القتل بأسلحة نارية، والقاسم المشترك بينهن هو أنهن يعشن في مجتمع ذكوري

ولفتت المتحدثة إلى أن غالبية الضحايا هن من الأمهات، و16 منهن كن حوامل وقت وقوع الجريمة في حقهن، وهو ما يشير إلى أن الموروثات والأعراف الاجتماعية وراء جرائم القتل التي تستهدف النساء، حيث عادة ما تكون الضحية قد وقعت في علاقة غير شرعية، سواء كانت عزباء أو متزوجة، الأمر الذي يندرج في التقاليد المحلية ضمن "العار الذي يتوجب غسله".

وذكر تقرير الجمعية بأن "غالبية الضحايا تعرضن للطعن أو الذبح أو الحرق أو القتل بأسلحة نارية، وأن القاسم المشترك بينهن هو أنهن نساء يعشن في مجتمع تهيمن عليه العقلية الذكورية والسلطة الأبوية، وأنه من الأسباب البارزة في تلك الجرائم هي حماية الشرف والاضطرابات النفسية".

وأضاف التقرير أن "80 في المئة من الحالات يكون فيها الجناة من أفراد عائلة الضحية، وأنه من ضمن 61 في المئة من الحالات، كان القتلة هم الأزواج وبعضهم ضباط شرطة أو جنود قتلوا زوجاتهم بسلاح الخدمة، وفي حالات أخرى قتلت أمهات على أيدي أبنائهن، في حين تم تسجيل تواطؤ عائلات بأكملها في عملية القتل، كما كان الحال مع نهال البالغة 19 عاما التي قُتلت في مارس 2022 على أيدي أقاربها لأنها كانت حاملا وهي غير متزوجة".

وتابعت الناشطة المهتمة بشؤون المرأة أن معظم عمليات القتل وقعت في بيئة مغلقة مثل المنزل ومكان العمل، في إشارة إلى وقوع الجرائم في دائرة الإصرار والترصد.

واعتبرت الجمعية أن النظام القضائي الجزائري يعتريه بعض القصور في هذا المجال، كونه لا يوفر الحماية للنساء بشكل كاف من العنف ويصدر أحكاما مخففة على بعض مرتكبي جرائم قتل النساء، فخلال أربع سنوات صدر 13 حكماً بالإعدام في الجزائر على خلفية قتل نساء، تم تخفيفها كلها إلى السجن المؤبد بموجب وقف تنفيذ عقوبة الإعدام في البلاد المعمول به منذ عام 1993.

وقال المختص في علم النفس حمزة لعزازقة إن "الأسباب المؤدية إلى العنف ضد النساء عديدة ولا يمكن حصرها، فمنها ما هو شخصي يتعلق بالمعتدي وحتى المعتدى عليها، ومنها ما هو راجع إلى النسق الأسري وأخرى نتيجة التحول الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري، أين نلاحظ فرقا بين مكانة المرأة في الأسرة التقليدية والحديثة، حيث كانت السلوكيات العنيفة نادرة الحدوث في السابق مقارنة بالوضع الحالي، وهذا نتيجة تغيرات كبيرة مست المجتمع الجزائري سواء على مستوى القيم أو العادات والتقاليد، إلى جانب عوامل أخرى مثل تزايد نسبة تعاطي المخدرات، والتفكك الأسري، والعولمة وغيرها".

ويشرح لعزازقة أن هناك تصنيفات للعنف وللأشخاص الممارسين للعنف، وحتى ضحايا العنف، ففي مجال الإجرام يصنف الشخص العنيف في بنية نفسية مرضية تدعى بالشخصية السيكوباتية العدوانية، وهي تحتاج إلى علاج نفسي متخصص.

وأضاف أن هناك سلوكات عنف نتيجة اضطرابات أخرى مثل الإدمان على المخدرات أو الضغط النفسي أو حتى أمراض عقلية وعصبية، أين يكون العنف ممارسا ضد المقربين ومن بينهم المرأة التي تكون في محيط تعامل المضطرب.

وأشار لعزازقة إلى أن "الأنواع الأخرى كالعنف اللفظي أو العنف الجنسي أو التنمّر، هي مظاهر قد تختلف مسبباتها باختلاف الحالات التي قامت بها، والمرأة قد تجد نفسها كل مرة ضحية لهذه السلوكيات نتيجة خلل عميق على مستوى القيم والمعايير الاجتماعية والأخلاقية، أين يحاول المعتدي فرض نفسه والبحث عن إثبات وجوده بفرض القوة والاعتداء على الآخر الذي يكون غالبا ضعيفا أمامه أو يتفادى مواجهته والشكوى به".

وأمام استشراء ظاهرة العنف ضد المرأة، أكد المدير العام للمعهد الوطني للصحة العمومية عبدالرزاق بوعمرة أن المعهد سيشرع خلال السنة المقبلة في إجراء تحقيق وطني حول العنف ضد المرأة من أجل تحديد مختلف العوامل المؤدية إلى هذا السلوك.

عبدالرزاق بوعمرة

المعهد سيشرع السنة المقبلة في إجراء تحقيق حول العنف ضد المرأة

وصرح في ندوة تحسيسية انتظمت بالعاصمة حول "دور الوقاية في مكافحة العنف ضد المرأة" أن المعهد الوطني للصحة العمومية "سيبادر في سنة 2024 بإجراء تحقيق وطني يعد الثاني من نوعه، بعد ذلك الذي تم في سنة 2003، وذلك من أجل تحديد العوامل المؤدية إلى هذا النوع من السلوك واتخاذ الإجراءات المناسبة لمكافحة هذه الظاهرة".

وأضاف "لم نقم بتحقيق حول هذه الظاهرة منذ 20 سنة، مما يؤكد أهمية إجراء تحقيق جديد للتحكم فيها، وأن هذا اللقاء قد نظم بمناسبة اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة الذي يتم إحياؤه في 25 نوفمبر من كل سنة".

وأكد المتحدث على ضرورة إشراك القطاعات المعنية بالموضوع، على غرار الدرك الوطني والأمن الوطني والفاعلين في المجتمع المدني.

وكان المعهد قد أجرى تحقيقا العام الماضي وأبرزت نتائجه أن المستوى التعليمي لم يقف حائلاً أمام الميل إلى استعمال العنف، فمعظم المعتدين تبين أنهم متعلمون. وبين المعهد أن العنف ضد المرأة يتنامى بشكل مخيف عبر جميع دول العالم، ويأخذ منحىً أخطر في المجتمعات العربية، حيث لم تكن الجزائر بمنأى عن الظاهرة.

وأضاف المعهد أن المشرع الجزائري وضع منذ العام 2014 ترسانة قانونية لحماية المرأة من جميع أنواع التجاوزات، لكن القوانين تظل حبراً على ورق ما لم تبلغ المرأة عن العنف الممارس ضدها، موضحاً أن فئة واسعة داخل المجتمع ترفض المساواة بين الرجل والمرأة، وترفض أن يكون لها كلمة داخل الأسرة، وتنظر إلى القوانين والتشريعات من زاوية قاصرة تسيطر عليها العادات والتقاليد والأعراف والفهم الخاطئ للدين.

أما رئيس مصلحة الطب الشرعي بالمركز الاستشفائي الجامعي مصطفى باشا رشيد بلحاج، فقد أكد من جهته ارتفاع حالات العنف ضد المرأة على المستوى العالمي، وهو ما يعكس وجود أشكال جديدة من العنف على غرار العنف الرقمي.

العنف ضد المرأة الليبية يقطع أمامها طريق العمل السياسي

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

طرابلس - تعرف ليبيا هذه الأيام حراكا حقوقيا لمناقشة ملف العنف ضد المرأة الذي لا يزال يتعرض للكثير من التجاهل أو التهميش من قبل المؤسسات الرسمية الساعية إلى طمس القضايا الاجتماعية الأساسية، وخاصة عندما يتعلق الأمر بحقوق النساء أو بتطلعاتهن للمشاركة في الحياة السياسية التي لا تزال في الجانب الأكبر منها خاضعة لسلطة الرجل.

وفيما لا تزال المرأة الليبية تنتظر تشريع قوانين تحميها من كل أشكال العنف المسلطة عليها عبرت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا عن وقوفها إلى جانب المدافعين الليبيين عن حقوق المرأة في دعم حملة الـ16 يوما للقضاء على العنف ضد النساء والفتيات، داعية جميع السلطات الليبية إلى تعزيز بيئة تحترم وتحمي النساء والفتيات في ليبيا بما يتماشى مع التزاماتها الدولية.

وقالت في بيان "ننضم إلى الحملة التي أطلقها الأمين العام للأمم المتحدة لإنهاء العنف ضد المرأة بحلول عام 2030"، وطلبت من المؤسسات الليبية والجهات السياسية الفاعلة "الانخراط في منع جميع أشكال العنف ضد المرأة"، مشيرة إلى أن الأبحاث الأخيرة لهيئة الأمم المتحدة للمرأة تشير إلى أن جميع النساء الأعضاء في المجالس المنتخبة تقريبا اللاتي جرى سبر آرائهن، تعرضن لشكل واحد على الأقل من أشكال العنف السياسي أثناء انتخابهن أو بعده.

وأوضح البيان الموقع من قبل المبعوث الأممي عبدالله باتيلي أن هذه التهديدات جاءت من الجماعات المسلحة وأعضاء المجالس المنتخبة الذكور وأفراد المجتمع المحلي، وشملت التلويح بالاختطاف والاختفاء القسري، والمضايقات عبر الإنترنت، والعنف اللفظي والنفسي.

وشجعت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا جميع السلطات على العمل من أجل وضع إطار قانوني فعال يتصدى للعنف ضد النساء والفتيات، في المجالين الخاص والعام، حتى يتمكنّ من المشاركة في العملية الانتخابية كناخبات ومرشحات، وحتى يجري تمثيلهن بشكل حقيقي في جميع مستويات اتخاذ القرار.

وأكد باتيلي أن كل جهد يُبذل في منع العنف ضد النساء والفتيات يعد خطوة مهمة نحو ليبيا أكثر أماناً وعدالة وشمولاً، مردفا "إننا مازلنا نعيش في ثقافة تهيمن عليها الذكورية، مما يترك النساء عرضة للخطر من خلال حرمانهن من المساواة في الكرامة والحقوق".

في المقابل يشير مراقبون إلى أن أغلب النشاط الحقوقي المتصل بملف العنف المسلط ضد المرأة تديره وتشرف عليه وتتولى تمويله الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات المجتمع المدني بينما تواصل السلطات الحاكمة في غرب وشرق البلاد البحث في الأسباب الحقيقية للظاهرة ومواجهتها ببرامج قانونية واجتماعية وثقافية وإعلامية قادرة على تغيير بنية العقل الذكوري في البلاد.

ويضيف المراقبون أن العنف ضد المرأة من أهم الأسباب التي تحول دون مشاركتها السياسية الفاعلة، وأن الأمر لا يتعلق بالاغتيال الجسدي كما حدث في عدد من الحالات، وإنما يصل إلى الاغتيال المعنوي عبر حملات التشويه الممنهج والمساس بسمعة المرأة وعرضها عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

ودعت خبيرة حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة ريم السالم السلطات في ليبيا إلى اتخاذ خطوات عاجلة لحماية جميع النساء والفتيات في البلاد من تفشي العنف وسوء المعاملة، وإلى تنفيذ تدابير الوقاية بشكل كامل وضمان توفير الحماية والدعم للضحايا.

وفي ديسمبر الماضي قالت السالم في بيان لها "لقد غادرت ليبيا وأنا أشعر بانزعاج شديد إزاء مستويات العنف واسعة النطاق والممنهجة والخطيرة التي تواجهها النساء والفتيات في ليبيا. إن قتل الإناث أو قتل النساء لأكثر من سبب آخذ في الازدياد، ومثل ذلك أعمال العنف الجسدي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي في المجالين الخاص والعام".

وأوضحت أن الانسداد السياسي وانعدام الأمن وعدم الاستقرار والتحديات التي يواجهها الحكم وسيادة القانون والأطر القانونية الإشكالية التي لا تتماشى مع التزامات ليبيا الدولية في مجال حقوق الإنسان كانت من بين الأسباب التي أدت إلى هذا الوضع المروع.

إن هذه الأسباب، بالإضافة إلى انتشار المجموعات المسلحة والأسلحة التي تتسبب في الأعمال الإجرامية المعقدة والعابرة للحدود، قد عززت ظاهرة تفشي الإفلات من العقاب على الجرائم المرتكبة؛ فـ"بينما لا يزال هناك الكثير الذي يتعين القيام به على الصعيد الإنساني وحقوق الإنسان وفي مجال توفير الدعم للنساء والأطفال، بمن فيهم الفتيات، فإن القيود المتزايدة المفروضة على مجال وعمل المجتمع المدني والمنظمات الدولية العاملة على الأرض أمر مثير للقلق بشكل كبير".

وأطلقت بعثة الاتحاد الأوروبي للمساعدة الحدودية في ليبيا (يوبام) حملة توعوية بشأن العنف ضد المرأة، ونوهت في بيان لها السبت الماضي إلى أن الحملة التي تحمل اسم "16 يوما.. العنف ضد المرأة" تركز على "المنع والحماية" وتهدف إلى تسليط الضوء على أهمية تشجيع اتخاذ تدابير الوقاية والحماية لمكافحة العنف ضد المرأة.

> جميع النساء الأعضاء في المجالس المنتخبة تقريبا تعرضن لشكل واحد من أشكال العنف السياسي أثناء انتخابهن أو بعده

ويحتفل العالم باليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة والفتاة عبر حملة "اتحدوا" الأممية، وهي عبارة عن 16 يوما من الأنشطة لمناهضة العنف ضد المرأة والفتاة، من 25 نوفمبر إلى 10 ديسمبر، وهو اليوم الذي يُحتفى فيه باليوم العالمي لحقوق الإنسان.

وكانت الجمعية العامة للأمم المتحدة قد حددت يوم 25 نوفمبر اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة وفقا للقرار (54 ـ 134)، فمن المفترض أن يكون الهدف من ذلك اليوم هو رفع الوعي حول مدى حجم المشكلات التي تتعرض لها المرأة في العالم مثل الاغتصاب والعنف المنزلي وغير ذلك من أشكال العنف المُتعددة.

ويجمع أغلب المراقبين على أن المرأة الليبية تواجه كل أشكال العنف وتتعرض للتهديد اليومي بهدف قطع الطريق أمام تطلعها إلى المشاركة في إدارة الشأن العام، لاسيما أن حقوقها انحصرت كثيرا بعد العام 2011، وتراجع حضورها نتيجة ترهل كيان الدولة واتساع دائرة التطرف الديني والاجتماعي والتمييز الجنسي في ظل المجتمع الذكوري الساعي إلى فرض سيطرة الرجال دون غيرهم على مقاليد السلطة السياسية والاقتصادية.

وفي أول مسح لها خلال أغسطس 2022 توصلت منصة رصد العنف الإلكتروني ضد المرأة في الانتخابات إلى رصد 38 ألف خبر عن العنف ضد المرأة، من بينها 1300 خبر متعلق بالعنف ضد المرأة في العملية السياسية.

وقالت رئيسة وحدة تمكين المرأة في المفوضية الوطنية العليا للانتخابات رباب حلب إن منصة رصد العنف الإلكتروني ضد المرأة في الانتخابات جرى تصميمها من جانب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي عام 2019، بغرض رصد وتحديد وتحليل هذا العنف، ومدى إمكانية تدخل المفوضية لحل الإشكاليات التي تواجه المرأة في الانتخابات.

وأضافت أن نتائج الرصد أظهرت أن 65 في المئة من الليبيين يعتبرون مواقع التواصل الاجتماعي مصدرًا من مصادر الأخبار، حيث يزداد لجوء الليبيين إلى الفضاء الإلكتروني، وبالتالي فإن أكثر العنف الموجّه ضد النساء في الانتخابات جاء عن طريق الإنترنت.

وأوضحت أن العنف الإلكتروني طال النساء وحال دون ترشحهن للانتخابات، خاصة العنف في مواقع التواصل نظرًا لعدم توفير فضاء آمن يمكن للناس التعبير عن آرائهم من خلاله، وباتت المرأة الليبية لا تستطيع التعبير عن أفكارها أو طرْح أسئلة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، مشيرة إلى أن أغلب العنف الموجه ضد المرأة يتمثل في التشكيك في قدرتها أو كفاءتها، والغرض منه التأثير النفسي على المرأة وإضعاف مشاركتها في العملية السياسية بشكل عام، من خلال استهداف العائلات والمجتمع وتهديدها بالقتل أو الخطف أو التحرش الجنسي، وهو ما يؤثر في مشاركة المرأة في العملية الانتخابية.

وكانت المفوضية العليا للانتخابات أنشأت منصة لرصد العنف الإلكتروني ضد المرأة، بعد أن تبين أنه "كلما زادت نسبة مشاركة النساء في الانتخابات زاد العنف الانتخابي"، وهو ما أعطى مؤشرا على أهمية وجود منصة قوية لرصد العنف الإلكتروني والمخالفات الانتخابية، تسهم في وضع إستراتيجية لمعالجته والحد منه، وتقديم توصيات تنبه لضرورة صياغة قوانين تكون رادعًا لكل من يتعدّى على حق المرأة في المشاركة في العملية الانتخابية.

وفي 25 يونيو 2014 اغتال مسلحون ملثمون الحقوقية والمناضلة والسياسية ونائبة رئيس اللجنة التحضيرية للحوار الوطني وأحد مؤسسي "منبر المرأة الليبية من أجل السلام"، وذلك بُعَيْد إدلائها بصوتها في الانتخابات البرلمانية في بنغازي، ومنذ ذلك الحين لم يجرِ تقديم أحد إلى العدالة بتهمة قتلها.

وفي 17 يوليو من العام ذاته تم اغتيال عضو المؤتمر الوطني العام فريحة البركاوي من خلال إطلاق النار عليها من قبل مسلح في إحدى محطات الوقود بمدينة درنة. وفي فبراير 2015 أعلن مصدر أمني أن الناشطة الليبية انتصار الحصائري، عضو "حركة تنوير الثقافية والاجتماعية"، اغتيلت رميا بالرصاص وعثر على جثتها وجثة قريبة لها في صندوق سيارتها في طرابلس بعد أن شاركت في عدد من التحركات الاحتجاجية ضد الميليشيات.

وفي أغسطس 2019 تم اختطاف عضو مجلس النواب سهام سرقيوة ونقلها إلى مكان مجهول حيث لا يزال مصيرها غامضا إلى حد الآن، وفي نوفمبر 2020 أعلن عن اغتيال الناشطة السياسية والحقوقية حنان البرعصي التي عرفت بجرأتها وانتقاداتها الصريحة والحادة للانتهاكات المرتكبة على يد الميليشيات المنتشرة في بنغازي، فضلا عن دعمها لقضايا المرأة وحديثها المستمر عن الاعتداءات التي تتعرض لها النساء شرقي ليبيا.

وبحسب تقرير منظمة هيومن رايتس ووتش لا يوجد في ليبيا قانون للعنف الأسري يحدد تدابير لمنع العنف الأسري ومعاقبة المعتدين وحماية الضحايا. ويسمح قانون العقوبات بتخفيف عقوبة الرجل الذي يقتل أو يصيب زوجته أو قريبة أخرى لأنه اشتبه في أنها تقيم علاقات جنسية خارج إطار الزواج.

الليبيات يحدوهنّ أمل المشاركة في الحياة السياسية

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

المصنع المحلي يستغلنا

العودة إلى البقاليات

منتجات محلية

حملات مقاطعة المنتجات الأجنبية تجلب نتائج عكسية للمصريين

ارتفاع أسعار السلع المحلية قلّص من خيارات المواطنين لمواجهة الغلاء

أثبت المواطن المصري دعمه للمنتجات المحلية من خلال الحملة التي أطلقها لمقاطعة البضائع والشركات الأجنبية الداعمة لإسرائيل، لكن المصانع والشركات المصرية قابلت هذه المبادرة بالجحود واستغلت نصرة المصريين لأشقائهم الفلسطينيين بأن رفعت أسعار المواد التي يحتاجها المواطن الذي أصبح بين مطرقة التجار وسندان متطلباته المعيشية.

أحمد حافظ
كاتب مصري

القاهرة - جلبت حملات مقاطعة بعض المنتجات الأجنبية على المصريين نتائج عكسية، بعدما قرروا اللجوء إلى السلع المحلية البديلة، لكنهم تعرضوا لصدمة جراء ارتفاعات قياسية في أسعار المنتجات التي يتم تصنيعها في السوق المصرية.

دوائر رسمية متهمة بالتواطؤ مع شركات وتجار لأنها تعرف جيدا تكلفة المنتج المحلي رغم الصرامة التي أبدتها الحكومة

نجح مصريون إلى حد كبير في تكبيد بعض الشركات التي لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة بالولايات المتحدة ودول أوروبية وتدعم إسرائيل في الحرب على قطاع غزة، خسائر فادحة، بعد أن وصلت حملات المقاطعة حد الامتناع بشكل شبه كامل عن شراء منتجات هذه الشركات واستبدلتها بنظيراتها المحلية.

وعكست طلبات الإحاطة التي تقدم بها أعضاء في مجلس النواب إلى الحكومة لسرعة التدخل العاجل لضبط إيقاع السلع المحلية التي أقبل عليها المواطنون بدلا عن الأجنبية، إلى أي درجة وضع المصريون أنفسهم في ورطة، فلا هم يرغبون في شراء منتجات يعتقدون أنها داعمة للاحتلال أو يستطيعون اقتناء ما يحتاجونه من البضائع المحلية.

انتقادات للحكومة

وجه نواب البرلمان انتقادات حادة للحكومة جراء إخفاقها في ضبط الأسعار والسيطرة على السوق، بعد أن اعتادت الترويج إلى أن تحديد سعر معين للسلع الأجنبية مرتبط بالعملات الأجنبية، ووضعت نفسها في مأزق باعتبار أن المنتجات المحلية تكلفتها معروفة ولا يتم استيراد النسبة الأكبر من مكوناتها.

ولم تتوقع الحكومة وشركات محلية أن تنجح الحملة التي تم إطلاقها منذ اندلاع الحرب على غزة تحت مسمى "صنع في مصر"، حيث بدأت بعض الشركات تتواصل مع القائمين على الحملة للترويج لمنتجاتها وسط تفاعل كبير من المواطنين لمقاطعة الشركات الداعمة لإسرائيل.

وارتبط نجاح التسويق للمنتجات المحلية في البداية بقيام الحملة الترويجية بنشر صورة المنتج المصري وصفاته ومميزاته وأسعاره، ودعم ذلك بعض الآباء والأمهات الذين أشادوا بمكوناته وقيمته، خاصة السلع الغذائية، ما ضاعف معدل الشراء.

وانقلبت بعض الشركات على المواطنين سريعا وقررت رفع سعر المنتج المحلي بشكل كبير، مع أن الثمن وقت الترويج له كسلعة بديلة للأجنبية لم يكن بنفس القيمة، ما جعل شريحة من الناس تشعر أنها تعرضت لخديعة وتورطت في دعم منتجات محلية استغل أصحابها حملات المقاطعة وقرروا تحقيق أرباح طائلة على ساب جيب المواطن المصري.

يدرك بعض المواطنين أن ارتفاع أسعار المنتجات المحلية البديلة للأجنبية مرتبط بشعور الشركات والمصانع المصرية بأن حملات المقاطعة لن تستمر طويلا، وسوف يأتي اليوم الذي يعود فيه الناس إلى المنتج المستورد بعد أن تضع الحرب على غزة أوزارها، ما دفعهم إلى استغلال الظرفية الراهنة لتحقيق أكبر قدر من المكاسب.

أصبحت الشريحة التي آمنت بفكرة المقاطعة للسلع المستورة، مقابل تشجيع المحلي منها، توجه غضبها صوب الحكومة وأجهزتها الرقابية والجهات المسؤولة عن ضبط الأسواق، لأنهم تركوا الناس فريسة لمصنعين جشعين استثمروا ظروف الحرب والمواقف الداعمة للفلسطينيين بالمقاطعة واستغلوا مشاعر الناس وتعاطفهم مع جيرانهم دون رقابة أو عقاب.

ويدافع بعض الصنّاع المحليين بأنهم أبرياء من استغلال مقاطعة البضائع الأجنبية لتحقيق أرباح سريعة، وأن كبار التجار والموزعين سبب الأزمة، وهي إشكالية تفرض على الحكومة أن تكون صارمة في ضبط السوق من خلال لجان المتابعة ورقابة الأسعار كي لا تكون هناك شريحة تستثمر الحرب لتعظيم مكاسبها من جيوب الناس.

واعترف رمضان يحيى، وهو صاحب متجر لبيع السلع الغذائية في القاهرة، بأن منتجات المياه الغازية المحلية ارتفعت بنسبة وصلت إلى 30 في المئة منذ زيادة حملات المقاطعة، ما ترك مشاعر سلبية لدى مواطنين يدركون وجود استغلال لحسهم الوطني.

وقال لـ"العرب" إن الكثير من المنتجات المستوردة التي تم إدراجها ضمن حملات المقاطعة أصبحت تعاني من هبوط قياسي في معدلات الشراء، وإذا لم يجد الناس نظيراتها المحلية فلن يشتروها من الأساس، ما دفع بعض التجار وأصحاب محلات التجزئة إلى رفع سعر السلع المحلية لتعويض الخسائر المرتبطة بمقاطعة الأجنبية منها.

ويرى مراقبون أن انخراط الجمهور في دعم الاقتصاد المصري بالترويج للمنتجات المحلية لم تقابله مساندة حكومية ولو بفرض الرقابة على الأسواق، وبدا الأمر كأن هناك جهات تعاقب المواطن على نصرته للقضية الفلسطينية باعتبارها قد تسبب خسائر للاقتصاد عندما تدفع بعض الشركات الأجنبية إلى الانسحاب من السوق المصري.

وتأسست المقاطعة الجماهيرية على حتمية دعم السلعة المحلية كجزء من إنقاذ اقتصاد وطني يعاني صعوبات كبيرة، وحتى لا يكون المواطن أسيرا لسلعة مستوردة بينما يمكنه أن يجد منها المحلية، إضافة إلى توجيه رسالة معنوية ومادية لبعض العلامات التجارية المرتبطة بدول داعمة لإسرائيل، لكنهم لم يجنوا ثمار ذلك بعد.

وحذرت دوائر برلمانية مصرية من الانعكاسات الخطيرة لحملات المقاطعة كونها تؤثر على حجم الاستثمارات الأجنبية في البلاد، وهي نبرة جعلت شريحة من المواطنين يشعرون بأن عدم وجود رقابة صارمة على السوق يرتبط بدفع الناس إلى تخفيف المقاطعة أو حثهم على العودة إلى ما كانوا عليه قبل الحرب.

ما ساعد على رواج بعض المنتجات المحلية أن عددا من البرامج التلفزيونية التي يقدمها إعلاميون مشهورون تبنت التوجه الرامي إلى القضاء على ما يسمى بـ"عقدة الخواجة"، وتعاطت معهم بعض الشركات بتقديم خصومات في بادئ الأمر على مأكولات ومشروبات وسلع أساسية ثم سرعان ما قفزت أسعارها بلا مقدمات.

ماكدونالدز يعيش الركود

أغنياء الحرب

أكد خالد الشافعي، مدير مركز القاهرة للدراسات الاقتصادية، لـ"العرب" أن ما حدث من ارتفاع في أسعار بعض السلع المحلية يعيد إلى الأذهان مصطلح أغنياء الحرب، وهو نفس الموقف الذي سبق وتكرر مع بدايات الحرب الروسية – الأوكرانية، حيث تسيطر على السوق مجموعة محددة من الشركات والتجار والموزعين، يستغلون الموقف لصالحهم بغض النظر عن أوضاع الاقتصاد وظروف الناس.

ولفت إلى أن الحكمة تقتضي أن تتم مكافأة الناس على دعمهم للمنتج المحلي، والضرب بيد من حديد على المجموعة التي تستغل الوضع الحالي لتحقيق أرباح في زمن قصير، وهذا يتطلب أن يكون المواطن أكثر وعيا ولا يشتري سلعة ترتفع بشكل كبير مع أن منتجاتها محلية، لأن ضبط السوق مسؤولية تشاركية بين الفئات المستهلكة والأجهزة الرقابية.

وتتحمل الحكومة المصرية جزءا كبيرا من مسؤولية الاستغلال السيء للحرب على غزة، مع أن لديها أدوات تمكنها من ضبط إيقاع السوق، لكنها تتراخى في المواجهة بدعوى أن الشارع اختار هذه الوضعية عندما قاطع منتجات بعينها، ووضع أخرى في قائمة أولوياته حتى غابت المنافسة بين المنتجات بما انعكس على أسعارها.

ولم تنعكس الصرامة التي أبدتها الحكومة وأقالت بموجبها رئيس جهاز حماية المستهلك بصورة إيجابية على أسعار المنتجات المحلية، وأصبحت هناك دوائر رسمية متهمة بالتواطؤ مع شركات وتجار لأنها تعرف جيدا تكلفة المنتج المحلي.

وأوضح خبير الاقتصاد السياسي كريم العمدة لـ"العرب" أن ارتفاع أسعار بعض السلع ذات المكون المحلي يشير إلى عدم قدرة الحكومة على فرملة التجار، ومن الواجب التعامل بحزم مع المشكلات التي تواجه الاقتصاد وتترتب عليها آثار سلبية على المواطنين، ويجب أن يشعر الناس بعدم استغلال دعمهم لفلسطين بشكل سيء.

وذكر أن مشكلة الحكومة تكمن في أنها بطيئة في التعاطي مع الأزمات التي تلامس احتياجات الناس، ولا تتدخل سريعا للحد من خطورتها، وتمضي على وتيرة تجلب نتائج قاتمة لجميع الأطراف، مثل الشركات والمواطنين والحكومة نفسها، فعدم التدخل في توقيت مناسب يغذي الأزمة ويوجد صعوبة في الحد من علاجها بشكل واقعي.

منافسة حقيقية

هناك حالة من فقدان الأمل على مستوى الجمهور في إمكانية عودة المنتج المحلي ليكون منافسا قويا لنظيره الأجنبي، طالما أن الحكومة باتت عاجزة عن استثمار الحالة الشعبية المحتشدة لدعم الاقتصاد والصناعات المحلية، مع أن الحكمة تقتضي تشجيع الاعتماد على السلع المحلية في ظل شح العملات الأجنبية.

لا تنوي نادية محمد، وهي ربة أسرة من خمسة أفراد، استبدال المنتج المحلي بالأجنبي مستقبلا، قائلة "هناك حاجز نفسي يصعب تحطيمه بين الكثير من المواطنين والسلع المستوردة، فقد يصل الأمر حد مقاطعة سلعة محلية كعقاب لجهة تصنيعها على انفلات سعرها، لكن العودة مجددا لشراء أخرى مستوردة سوف يكون صعبا للغاية".

وأكدت الأم لـ"العرب" أن المواطن المصري البسيط يعيش بين خيارين بالغي الصعوبة، فالكثير من الشركات الأجنبية تقدم خصومات كبيرة على منتجاتها لحث الناس على الشراء، في حين تبالغ نظيراتها المحلية في الأسعار، وقد يضعف البعض ويعود للتعامل مع المنتج المستورد الذي له بديل محلي، وهي مشكلة تتحملها الحكومة.

منتجات المياه الغازية المحلية ارتفعت بنسبة وصلت إلى 30 في المئة منذ زيادة حملات المقاطعة للبضائع الأجنبية

يمثل توفير جنيه واحد بالنسبة لبسطاء مصر في كل سلعة مسألة مهمة في طريق عبور الأزمة المعيشية التي تضرب شريحة كبيرة من المواطنين، لكن تظل الأجهزة الرقابية تعاني من بطء التدخل وعليها أن تشعر الناس بتدخلها لحمايتهم.

ويتوقع متابعون أن تصبح موجة الزيادات في الأسعار بالنسبة للسلع محلية الصنع أكبر ما لم تكن هناك رؤية رسمية للاستفادة من الوضعية الراهنة، فالحكومة ليست لديها وفرة من العملات الأجنبية للاستيراد، وتعج السوق المحلية بمنتجات بحاجة إلى من يروج لها، والمواطن يبحث عن سلعة محلية بسعر معقول وتجب حمايته من جشع التجار.

باتت بعض الأصوات تطالب بوقفة شعبية ضد المنتجات المحلية التي بالغت في تقدير أسعارها، وإذا تطلب الموقف مقاطعة بعضها أسوة بما حدث مع السلع المستوردة، طالما هناك تقصير حكومي في الرقابة على الأسواق وارتفاع الغلاء إلى مستويات قياسية، لأن الناس أصبحت خياراتهم محدودة للغاية في مواجهة الأزمة.

وبغض النظر عن الخطوة التي يمكن أن يلجأ إليها المصريون لمعاقبة الشركات المحلية التي بالغت في المكاسب، فأزمة الغلاء مرشحة للتصاعد أمام حالة الغليان الواضحة في صفوف المواطنين، لأن مقاطعة السلع الأجنبية لم تأت بنتائج إيجابية، فلا دعم المحلي جلب لهم مكاسب ولا الحكومة تملك نية للتدخل بصرامة.

البضاعة الأجنبية في رفوفها

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

ليفربول وباير ليفركوزن ينشدان حسم التأهل في سباق اليوروبا ليغ

مرسيليا يأمل في فك النحس من بوابة أياكس أمستردام

تطمح أندية ليفربول الإنجليزي وباير ليفركوزن الألماني وأتالانتا الإيطالي ومرسيليا الفرنسي وريال بيتيس الإسباني اليوم الخميس إلى حسم تأهلها إلى ثمن نهائي مسابقة الدوري الأوروبي "يوروبا ليغ" لكرة القدم عندما تخوض الجولة الخامسة ما قبل الأخيرة. ويتأهل متصدرو المجموعات الثماني مباشرة إلى ثمن النهائي.

باريس - يأمل فريق ليفربول الإنجليزي في العودة إلى سكة الانتصارات التي توقفت عند ثلاثة عندما مني بخسارة غير متوقعة أمام مطارده المباشر تولوز الفرنسي 2 – 3 في الجولة الرابعة.

وحافظ ليفربول على المركز الأول رغم الخسارة برصيد 9 نقاط بفارق نقطتين عن تولوز، و5 نقاط عن سان جيلواز البلجيكي صاحب المركز الثالث.

ويحتاج فريق المدرب الألماني يورغن كلوب إلى الفوز على ضيفه لاسك لينتس النمسوي وتعثر تولوز أمام ضيفه سان جيلواز لضمان تأهله إلى ثمن النهائي، قبل مواجهته الأخيرة أمام الفريق البلجيكي في الجولة الأخيرة.

وفي سياق متصل لا يزال نادي الاتحاد السعودي يرغب في التعاقد مع النجم المصري محمد صلاح، بعد فشل ضمه من صفوف ليفربول في الأيام الأخيرة من سوق الانتقالات الصيفية الماضي. ويمتد عقد صلاح مع ليفربول حتى يونيو من عام 2025، ويرغب الاتحاد في المحاولة مرة ثانية لضم اللاعب البالغ من العمر 31 عاما.

وبحسب صحيفة ديلي ميل البريطانية، يرغب الاتحاد في التعاقد مع جوليان وارد، المدير الرياضي السابق لليفربول، الذي رحل عن قلعة أنفيلد الصيف الماضي.

الجولة الخامسة ستكون حاسمة بالنسبة إلى متصدري المجموعة الأولى وست هام يونايتد الإنجليزي وفرايبورغ الألماني

ولعب وارد دورا بارزا في ضم أليكسيس ماك أليستر الصيف الماضي، لكنه رحل عن منصبه بعد شهور قليلة من خلافته لمايكل إدواردز.

ويأمل الاتحاد في الاستفادة من سحره الخاص لضم النجم المصري في الصيف المقبل.

وفي المجموعة الثامنة، يحتاج باير ليفركوزن المتصدر بالعلامة الكاملة من أربع انتصارات توالیا إلى نقطة يتيمة من رحلته أمام هاكن السويدي لحسم المركز الأول وبطاقة التأهل المباشر. كما أنه يملك فرصة التأهل حتى في حال الخسارة شرط تعادل مطارديه المباشرين بفارق ست نقاط مولده النرويجي الثالث ومضيفه قره باغ الأذربيجاني الثاني في صراعهما على الوصافة.

ويحقق ليفركوزن أفضل بداية له في تاريخه في الدوري مع 11 فوزا، منها 8 توالیا، مقابل تعادل واحد، في حين لم يخسر في 18 مباراة في مختلف المسابقات هذا الموسم.

وبإمكان أتالانتا متصدر المجموعة الرابعة برصيد 10 نقاط حسم المركز الأول والتأهل المباشر في حال فوزه على منافسه الوحيد على البطاقة المباشرة سبورتينغ البرتغالي الذي يتأخر عنه بفارق ثلاث نقاط. ويستقبل شتورم غراتس النمسوي الثالث مع أربع نقاط ضيفه راكوف تشيستوخوفا البولندي صاحب المركز الأخير مع نقطة يتيمة.

مباراة مهمة

يملك ريال بيتيس فرصة إنهاء دور المجموعات في أحد المركزين الأولين في حال فوزه على سبارتا براغ التشيكي الثالث مع أربع نقاط، وخطف بطاقة التأهل المباشر في حال تعثر مطارده المباشر بفارق نقطتين غلاسكو رينجرز الأسكتلندي، وصيف نسخة 2022، أمام ضيفه أريس ليماسول القبرصي.

ويعول رينجرز على سجله الخالي من الهزائم على أرضه في المسابقة القارية حيث فاز في سبع وتعادل مرة واحدة في مبارياته الثماني الأخيرة.

وكان رينجرز خسر أمام أريس 1 – 2 في قبرص في أكتوبر في الجولة الثانية، لكن قبل أن يعين البلجيكي فيليب كليمان الذي حافظ مذاك على سجله خاليا من الخسارة.

وقال قائده الإنجليزي جيمس تافيرنييه بعد التعادل مع أبردين 1 – 1 في الدوري الأحد "هي مباراة مهمة في إيبروكس الخميس حيث نحتاج إلى حصد ثلاث نقاط لنكون في وضع جيد في المجموعة وهذا هو كل تركيزنا الأساسي الآن".

وفي الثانية، يأمل مرسيليا في فك النحس الذي لازمه في مبارياته الأربع الأخيرة في الدوري حيث لم يذق طعم الفوز، وعليه الانتصار على ضيفه أياكس أمستردام الهولندي الجريح لضمان أحد المركزين الأول والثاني على الأقل أو انتزاع بطاقة التأهل المباشر في حال تعثر مطارده المباشر برايتون الإنجليزي أمام مضيفه آيك أثينا اليوناني.

ويمر أياكس، بطل أوروبا 4 مرات، بأزمة نتائج على الصعيدين المحلي والقاري، على الرغم من أنه حقق ثلاثة انتصارات وتعادل في آخر أربع مباريات محلية منذ أن عُيّن جون فانت شيب مدربا.

ويتصدر مرسيليا برصيد سبع نقاط بفارق نقطة واحدة أمام برايتون الساعي إلى الثأر من مضيفه اليوناني الذي كان أسقطه على أرضه 2 – 3 في الجولة الأولى، وذلك من أجل مواصلة مغامرته في أول مشاركة أوروبية له على الإطلاق.

جولة حاسمة

ستكون الجولة الخامسة حاسمة بالنسبة إلى متصدري المجموعة الأولى وست هام يونايتد الإنجليزي وفرايبورغ الألماني عندما يحل الأول ضيفا على باتشكا توبولا الصربي ويستضيف الثاني أولمبياكوس اليوناني.

ويرصد كلا الفريقين كسب النقاط الثلاث لضمان إنهائهما دور المجموعات في أحد المركزين الأول أو الثاني قبل قمتهما المرتقبة في الجولة السادسة الأخيرة في لندن.

ويحتل وست هام الذي قاده مدربه الأسكتلندي ديفيد مويس لإحراز لقب كونفرنس ليغ الموسم الماضي، الصدارة مع 9 نقاط متساويا مع فرايبورغ وتعادلهما يضمن لهما المركزين الأول والثاني.

في السادسة، سينهي رين الفرنسي المتصدر (9 نقاط) دور المجموعات في المركز الأول أو الثاني في حال فوزه على ضحاب المركز الأخير بنقطة يتيمة مع مباراة أقل، أو حتى إذا تعادل بالتزامن مع عدم فوز بانانيايكوس اليوناني الثالث (4 نقاط) على مضيفه فياريال الإسباني الثاني (6 نقاط من 3 مباريات) الذي يحتاج بدوره إلى الفوز من أجل التأهل.

وفي السابعة، يحل المتصدران سلافيا براغ التشيكي وروما الايطالي، وصيف المسابقة الموسم الماضي وبطل كونفرنس ليغ 2021، (9 نقاط لكل منهما) ضيفين ثقيلين على شيريف تيراسول المولدافي وسيرفيت جنيف السويسري بهدف النقاط الثلاث لضمان المركزين الأول والثاني وتأجيل حسم البطاقة المباشرة إلى الجولة الأخيرة.

ويخوض أصحاب المركز الثاني ملحقا بمواجهة الفرق صاحبة المركز الثالث في دور مجموعات مسابقة دوري أبطال أوروبا، فيما ينتقل أصحاب المركز الثالث في "يوروبا ليغ" إلى خوض ملحق مع أصحاب المركز الثاني في مسابقة كونفرنس ليغ من أجل بلوغ ثمن نهائي الأخيرة.

ديربي الهلال والنصر في واجهة منافسات الدوري السعودي

الرياض - سيكون ملعب مدينة الملك فهد الرياضية بالرياض الجمعة مسرحا لديربي العاصمة بين الهلال المتصدر والنصر جاره ومطارده المباشر في قمة المرحلة الخامسة عشرة من الدوري السعودي لكرة القدم.

وتكتسي المباراة أهمية بالغة للفريقين المغردين خارج السرب والمبتعدين عن باقي الفرق، حيث يتصدر الهلال برصيد 38 نقطة بفارق أربع نقاط أمام النصر، فيما يملك الأهلي صاحب المركز الثالث 27 نقطة فقط. يعيش الفريقان وضعا فنيا مثاليا، فالهلال لم يخسر في 21 مباراة متتالية في مختلف المسابقات، والنصر في 20 مباراة متتالية، ونجح كل منهما في بلوغ الدور ثمن النهائي لمسابقة دوري أبطال آسيا عن جدارة وبصدارة مجموعته برصيد 13 نقطة.

ويسير الهلال بخطى واثقة في الدوري فهو الفريق الوحيد الذي لم يهزم حتى الآن بـ12 فوزا وتعادلين، وسجل نتائج مميزة آخرها الفوز على الحزم 9 – 0، في أكبر نتيجة في تاريخ دوري المحترفين، ويتطلع إلى تجاوز عقبة منافسه التقليدي وقطع خطوة مهمة في رحلة استعادة اللقب الذي توج به اتحاد جدة الموسم الماضي.

ولا يختلف النصر كثيرا عن جاره، فبعد هفوة البداية وخسارتيه المتتاليتين أمام الاتفاق والتعاون عقب تتويجه بلقب البطولة العربية، استعاد توازنه سريعا، وحقق نتائج إيجابية، كان آخرها الفوز على الوحدة 3 – 1، ويطمح إلى إلحاق الخسارة الأولى بغريمه التقليدي وتقليص الفارق بينهما إلى نقطة واحدة.

ويمتلك الفريقان ترسانة من اللاعبين المميزين، حيث يبرز في الهلال هدافه الصربي ألكسندر ميتروفيتش الذي يحتل المركز الثاني على لائحة الهدافين برصيد 11 هدفا، ومواطنه سيرغي ميلينكوفيتش – سافيتش والبرتغالي روبن نيفيش والبرازيلي مالكوم فيليبي والسنغالي خاليدو كوليبالي وحارس المرمى المغربي ياسين بونو إلى جانب سعود عبدالحميد وسالم الدوسري. في المقابل، يتقدم البرتغالي كريستيانو رونالدو متصدر لائحة الهدافين برصيد 15 هدفا، كوكبة نجوم النصر إلى جانب مواطنه أوتافيو والبرازيليين تاليسكا وأليكس تيليس والسنغالي ساديو مانيه والكرواتي مارسيلو بروزوفيتش، والإيفواري سيكو فوفانا إلى جانب عبدالإله العمري وسلطان الغنام.

ويضع الاتحاد النقاط الثلاث هدفا له عندما يستضيف الخليج الخميس على ملعب مدينة الملك عبدالعزيز الرياضية بمكة المكرمة في افتتاح المرحلة.

ويسعى الاتحاد إلى استعادة توازنه بعدما حقق فوزا واحدا في مبارياته السبع الأخيرة في الدوري وأهدر نقاطا كثيرة أبعدته عن الصدارة التي تربع عليها في إحدى مراحل البطولة وتراجع إلى المركز الرابع. ويدخل الاتحاد المباراة منتشيا بتأهله إلى ثمن نهائي دوري أبطال آسيا، في ثالث مباراة له بقيادة مدربه الجديد الأرجنتيني مارسيلو غاياردو خليفة البرتغالي نونو إشبيريتو سانتو المقال من منصبه لسوء النتائج.

ويغيب عن الاتحاد نجمه الفرنسي نغولو كانتي بداعي الإصابة، لكنه يضم أسماء مميزة بقيادة الفرنسي كريم بنزيمة والمغربي عبدالرزاق حمدالله والبرازيلي فابينيو ومواطنيه كورنادو وغروهي. ويحاول الأهلي الثالث تجاوز سقوطه في فخ التعادل في مباراتيه الأخيرتين عندما يواجه مضيفه أبها على ملعب مدينة الأمير سلطان بن عبدالعزيز الرياضية بالمحالة. ويمني الأهلي النفس برد الاعتبار من مضيفه الذي أقصاه من مسابقة كأس الملك بتسعة لاعبين.

الفريقان يعيشان وضعا فنيا مثاليا، فالهلال لم يخسر في 21 مباراة متتالية في مختلف المسابقات، والنصر في 20 مباراة

ويفتقد الأهلي للاعبه عمار النجار، لكنه يضم أسماء مميزة أمثال البرازيلي روجر إيبانيز، الجزائري رياض محرز، الفرنسي آلان سان – ماكسيمان والإيفواري فرانك كيسييه والإسباني غابريال فيغا والسنغالي إدوار مندي وفراس البريكان.

وفي باقي المباريات، يلعب الرياض مع الحزم الخميس، والفيحاء مع ضمك الجمعة، على أن تختتم المرحلة السبت بلقاءات الفتح مع الطائي، والأخدود مع الاتفاق، والشباب مع التعاون، والرائد مع الوحدة.

الألوان تختلف والهدف واحد

التكتيكات الفنية لمارسيل كولر تبعثر مخططات الأهلي المصري

القاهرة - أثار تعادل الأهلي سلبيا مع سموحة ضمن منافسات بطولة الدوري المصري، قلق جماهيره خاصة وأنه الثاني على التوالي لحامل اللقب بعد السقوط في نفس الفخ أمام الجونة في الجولة الماضية.

وعلى عكس الموسم الماضي الذي شهد تفوقا كاسحا للأهلي بقيادة مديره الفني مارسيل كولر، حيث توج المارد الأحمر بالقاب الدوري المصري وكأس مصر وكأس السوبر المصري ودوري أبطال أفريقيا، فقد خسر الفريق لقب السوبر الأفريقي أمام اتحاد العاصمة الجزائري في المباراة التي انتهت لصالح بطل الكونفدرالية بنتيجة 1 – 0.

واستعاد الأهلي توازنه على المستوى المحلي بعد خسارة السوبر وحقق الفوز في مباراتين أمام المصري البورسعيدي والإسماعيلي، إلا أن منحنى أداء الفريق تراجع بشكل واضح مع انطلاق منافسات بطولة دوري السوبر الأفريقي.

وتجاوز الأهلي عقبة سيمبا التنزاني بصعوبة بالغة بعد التعادل في مباراتي الذهاب والإياب قبل أن يفشل في التأهل لنهائي البطولة بعد الخسارة أمام صن داونز الجنوب أفريقي. ولعب الأهلي خلال الموسم الحالي 14 مباراة في مختلف المسابقات حقق خلالها الفوز في 7 مباريات فقط بنسبة 50 في المئة بينما تعادل في 5 لقاءات وخسر مباراتين.

وتشير أصابع الاتهام إلى مارسيل كولر كونه المسؤول عن تراجع مستوى الأهلي في الموسم الحالي.

ويعتمد كولر بصورة واضحة على سياسة التدوير لتجنب إرهاق اللاعبين نتيجة المشاركة في أكثر من بطولة خلال الفترة المقبلة، حيث يستعد الأهلي لخوض منافسات بطولة العالم للأندية بجانب مشاركته المحلية في بطولة السوبر المصري بشكلها الجديد. ولم يعرف تشكيل الأهلي شكلا ثابتا منذ بداية الموسم في ظل تعدد الغيابات سواء للإصابات أو بوجهة نظر فنية من كولر. وشن ضياء السيد، لاعب الأهلي الأسبق، هجوما لاذعا على كولر قائلا "هناك حالة من التعالي من جانب المدير الفني، وهو مصر على سياسة التدوير وتطبيقها بصورة خاطئة ولا أشعر أن هناك تواصلا ونقاشات مع جهازه المعاون".

تشكيل الأهلي لم يعرف شكلا ثابتا منذ بداية الموسم في ظل تعدد الغيابات سواء للإصابات أو بوجهة نظر فنية من كولر

وأكمل "قرارات كولر الفنية هي السبب بنسبة 90 في المئة في الحالة السيئة للأهلي بجانب سوء أداء اللاعبين، هناك فترة توقف جاءت في توقيت جيد لكنه منح لاعبيه إجازة لمدة أسبوع رغم حالتهم غير الجيدة".

وعلى غير المعتاد يشهد الموسم الحالي العديد من الأزمات للاعبي الأهلي والتي كان آخرها الرسالة الغامضة التي نشرها محمد عبدالمنعم مدافع الفريق عبر حسابه على موقع التواصل الاجتماعي إنستغرام. وقال عبدالمنعم "تمسك بحلمك واستمر خلفه، قد لا تحصل على التقدير الذي تستحقه لكن الله يرى مجهودك وعملك، لا يوجد خيار آخر لابد أن تستمر من أجل حلمك الذي ضحيت كثيرا من أجله وأيضا من أجل عائلتك". وربط الكثيرون هذه الرسالة بمحاولات الأهلي لتجديد عقد لاعبه في الفترة المقبلة.

على جانب آخر أثار احتفال صلاح محسن مهاجم الأهلي بهدفه في مباراة ميديامًا الغاني بدوري أبطال أفريقيا أزمة جديدة. وأشار صلاح محسن بعد تسجيله هدف فريقه الثالث في المباراة بعلامة الصمت، الأمر الذي فسره الكثيرون بأنها إشارة موجهة لجماهير الأهلي ردا على الانتقادات التي يتعرض لها اللاعب مؤخرا.

سقوط مخيف

العرب
الخميس 2023/11/30
السنة 46 العدد 12969

الديسكو دواء لكبار السن من هاجس الوحدة

يعاني كبار السن في أغلب المجتمعات من الشعور بالوحدة بعد أن أنجبوا أطفالا وخدموا مجتمعاتهم حتى سن التقاعد، وفي هونغ كونغ ينظم مركز اجتماعي حصصا من رقص الديسكو للمسنين، حيث تتحول فيه الحلبة إلى متنفس لهؤلاء.

هونغ كونغ - تتمايل بولي تشان وهي تغمض عينيها داخل مركز اجتماعي لكبار السنّ يشبه ملهى ليلياً في هونغ كونغ التي يبدي الخبراء قلقهم من الوحدة الموحشة التي يعانيها فيها من بلغوا خريف العمر.

وتشارك هذه المرأة، البالغة من العمر 71 عامًا، مع حوالي ثلاثين آخرين في برنامج تجريبي يحمل عنوان "نون - دي"، أو "ديسكو بعد الظهر"، ابتُكر لوضع حدّ للوحدة المتزايدة التي يعيشها كبار السن في هونغ كونغ.

ويعاني كبار السن من الوحدة في مختلف دول العالم، رغم أن هذه الظاهرة لم تتفش في المجتمعات العربية وإن بدأت تظهر مؤخرا في بعض العواصم العربية.

وتصف تشان نفسها بالـ"متمردة" وتروي أنها كانت ترتاد الملاهي الليلية في فترة المراهقة، وتقول إنها تعجز عن إخبار عائلتها بأنها غير سعيدة. واستحالت حلبة الرقص متنفّسا لها.

وتضيف "لست مُحاطة بعدد كبير من الأشخاص لأتحدث معهم. عندما أرقص أشعر بتحسّن".

ومنذ يوليو الماضي ينظم المركز الاجتماعي، المزيّن بكرات الديسكو وكريات متلألئة من الأرض إلى السقف، حصص رقص أسبوعية.

وتشير مديرة البرنامج لاي سيم فونغ إلى أنّ الفكرة نشأت من المشاغل المخصصة لكبار السن في هونغ كونغ التي فرضت سلطاتها خلال جائحة كورونا قيودا اجتماعية كانت من الأكثر صرامة في العالم.

وتضيف "إن الهدف الكامن وراء البرنامج هو أساسا التغلب على الوحدة والافتقار إلى الحياة الاجتماعية اللذين يعاني منهما كبار السن"، في حين "فقد كثيرون الرغبة في مغادرة منازلهم".

ويُسجّل حضور كامل في حصص الديسكو المقامة بعد الظهر. لكنّ لاي ترى أنّ المشروع غير كاف مقارنة بالاحتياجات الفعلية لشريحة السكان هذه في هونغ كونغ.

وتشير الإحصاءات الواردة في تقرير الأمم المتحدة لعام 2019 إلى أنه من المتوقع مع حلول عام 2050 أن تكون نسبة 16 في المئة من عدد سكان العالم (واحد من كل ستة أفراد في العالم) أكبر من سن الخامسة والستين.

وما يُفاقم المشكلة في هونغ كونغ كما في دول العالم هو اتجاه الهجرة الجماعية لدى الشباب، فضلاً عن الآثار التي خلفتها الجائحة.

ويشير استطلاع أجرته جامعة هونغ كونغ في النصف الأول من عام 2022 إلى أنّ ثلث كبار السن الذين شملهم الاستطلاع والبالغ عددهم خمسة آلاف شخص يعانون على الأقل من عارض واحد بين الاكتئاب والقلق والشعور بالوحدة.

وتزداد احتمالات شعور كبار السن بالافتقار إلى هدف في الحياة بعد التقاعد. وعلى الرغم من إسهامهم الكبير في المجتمع طيلة سنوات يتعرض العديد منهم للتمييز على أساس السن، وهو ما قد يؤثر تأثيراً خطيراً على صحتهم النفسية.

ولدى نحو 70 في المئة من كبار السن الذين ترك أبناؤهم وأحفادهم المدينة ميل إلى الاكتئاب، في حين أن حوالي 80 في المئة منهم معرّضون لخطر كبير يتمثل في "العزلة الاجتماعية"، حسب ما بيّنه استطلاع آخر أجري عام 2022.

وفي العام الماضي سجلت هونغ كونغ رقما قياسياً في حالات الانتحار بلغ 1080 حالة، وكان أكثر من 40 في المئة منها لأشخاص تتخطى أعمارهم 60 عاماً، بحسب منظمة "سامارِيتان بيفريندرز هونغ كونغ" غير الحكومية.

ويقول رئيس المنظمة هيمانز وونغ "إنّ معدل كبار السن الذين يطلبون المساعدة محدود، إذ عندما يعانون مشاكل نفسية يشعرون بأنهم يشكلون عبئا" على غيرهم.

ولا يعد إقناع كبار السنّ بضرورة مغادرة منازلهم أمراً سهلاً، حسب قول أديلين تسانغ، مديرة رعاية المسنين بمركز "كريستيان فاميلي سيرفس سنتر" في هونغ كونغ. وتشير إلى أن الحجر الصحي الطويل الذي اعتمد لتطويق الجائحة "أثّر على المستويين الإدراكي والجسدي" لدى الأشخاص الذين توفر لهم الرعاية.

وتتابع "تعزز لديهم الخوف من الانفصال والشعور بالبعد الاجتماعي منذ أن غادر أحباؤهم الشباب المدينة خلال السنوات الأخيرة". وفي دار لكبار السنّ تتولّى إدارتها لا أمسيات ديسكو بل يُستعان بكلاب لمساعدة المسنين في التغلب على وحدتهم.

ويصبح وجه هو يو كيونغ، (سائق متقاعد يبلغ 70 عاما)، مشرقا حين يداعب الكلب رالي من نوع لابرادور. ويقول إنّ "رفقة الكلاب أفضل من رفقة البشر".

وبدأ كيونغ يرتاد المركز بعدما التزم البقاء في منزله خلال فترة الجائحة. ويقول "كنت أشعر بأنني مسجون".

ويشير إلى أنّ تكوين صداقات وممارسة الرياضة تضفي السعادة على حياته اليومية، مؤكداً وجود المزيد من الأنشطة القادرة على دفع "كبار السن المختبئين" إلى الخروج من منازلهم.

تنشيط الجسد والذاكرة

مسرحية «نوتردام دو باري» الغنائية تحتفل بعيدها الخامس والعشرين

باريس - تحتفل مسرحية "نوتردام دو باري" الغنائية واسعة الشعبية على مسرح "لوباليه دي كونغريه" في باريس بالذكرى الخامسة والعشرين لانطلاقها على هذه الخشبة بالذات، بعدما شاهدها 15 مليون شخص في 27 بلداً، وتُرجمت إلى 20 لغة.

وقال الملحن الفرنسي من أصل إيطالي ريشار غوسيانت "نحن متأثرون جداً لاستمرار هذا النجاح هذه المدة الطويلة. إنه لشرف عظيم أن نرى نوتردام دو باري تُعرَض مجدداً بعد 25 عاماً".

ولاحظ أن المسرحية "اجتذبت منذ انطلاقها جمهوراً من كل الأجيال. واليوم، تستقطب أبناء مشاهدينا الذي كانوا يافعين عام 1998".

واقتُبست المسرحية الغنائية التي قوبلت باستحسان النقاد والجمهور منذ بدء عروضها في سبتمبر 1998 من رواية "أحدب نوتردام" للكاتب الشهير فيكتور هوغو، أحد أبرز أعلام الأدب الفرنسي، عن قصة رومانسية أبطالها إسميرالدا الغجرية والأحدب كازيمودو والكاهن فرولّو، وتتمحور أحداثها على الكاتدرائية الشهيرة التي أقيمت في قلب العاصمة الفرنسية في العصور الوسطى.

ورأى كاتب نص المسرحية الغنائية لوك بلاموندون أن نجاحها عائد بشكل كبير إلى كونها "قصة معروفة للعدد الأكبر من الجمهور ولا تحتاج تالياً إلى شرح، مع شخصيات كان من الممكن اختراعها اليوم".

> المسرحية الغنائية شاهدها الجمهور من برشلونة إلى موسكو، مرورا بلاس فيغاس وروما ولندن وسيول وبكين ومونتريال

وقال ملحّن "نوتردام دو باري" غوسيانت "كان لدى لوك منذ سنوات مشروع لاقتباس رواية فيكتور هوغو. واقترح أن أقوم بتأليف الموسيقى. ترددت في الإقدام على هذا التحدي".

وأضاف "أسمَعتُهُ أولاً موسيقى ما سيصبح أغنية 'بيل'، كتب لوك الكلمات على الفور تقريباً. نظر أحدنا إلى الآخر. نشأ انسجام بيننا. أدركنا أن باستطاعتنا تنفيذ المشروع".

إلا أن المؤلفَين واجها صعوبة كبيرة في العثور على شركة تسجيل. وتابع غوسيانت قائلاً "قيل إن نوتردام دو باري ستدمر مسيرتي الفنية، لكنّ أجمل الأغنيات في العالم هي في نهاية المطاف تلك التي يختارها الجمهور".

وخلافاً للمألوف في مجال الترويج للمسرحيات الغنائية، أصدِر الألبوم قبل أشهر من المسرحية. وقبل العروض بيع نحو مليون نسخة من أغنية "بيل".

وباستقطابها أكثر من 450 ألف مشاهد في أشهر قليلة في "باليه دي كونغريه"، أعادت "نوتردام دو باري" المسرحيات الغنائية مجدداً في فرنسا.

و"نوتردام دو باري" التي نالت اثنتين من جوائز "فيكتوار" الموسيقية الفرنسية، وتقدّم جولة جديدة في الربيع على مسرح "ليه زينيت" في باريس، لا تزال إلى اليوم أكثر مسرحية غنائية فرنسية تم تصديرها، إذ شاهدها الجمهور من برشلونة إلى موسكو، مروراً بلاس فيغاس وروما ولندن وسيول وبكين ومونتريال وسواها في برودواي أخيراً.

> كشفت الفنانة إيمي سمير غانم عن اشتياقها للتمثيل ونيتها العودة إلى دراما رمضان بعد انقطاع طويل، مشيرة إلى أنها بحاجة إلى تقديم أعمال تفرح الناس. وعبرت الممثلة المصرية في وقت سابق عن تحضيرها لعمل درامي جديد، ومن المقرر المنافسة به خلال الماراثون الرمضاني 2024.

المحامل التقليدية تعكس ثراء التراث البحري في الخليج

الدوحة - تعكس مشاركة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في فعاليات مهرجان كتارا الثالث عشر للمحامل التقليدية، التي انطلقت الثلاثاء، ثراء التراث البحري للمنطقة وأبعاده الحضارية التي تتجلى في التقاليد والفنون والحرف المرتبطة بهذا التراث.

وزينت المحامل والمعارض الفنية والحرف أجنحة السعودية والكويت وسلطنة عمان والإمارات والبحرين في الواجهة البحرية لشاطئ كتارا.

وأشاد الباحث مصطفى الفردان من الإمارات بمهرجان كتارا للمحامل التقليدية المتميز على مستوى الخليج والوطن العربي، لافتا إلى اهتمامه كباحث باكتساب المعلومات والتفاعل مع المهتمين بالتراث البحري وتبادل الخبرات مع المشاركين.

ورأى أن تراث الغوص يمثل تاريخا مشتركا بين جميع دول مجلس التعاون، وقد أسهمت كل دولة في إثراء هذا التاريخ من خلال خصوصيتها وتضاريسها ومعالمها الجغرافية من حيث السواحل والبحار والمحيطات.

وأكد الفردان اهتمامه بنقل هذه الثقافة وهذا التراث إلى الأجيال الجديدة بطريقة حديثة من خلال توظيف التكنولوجيا والمسرح والموسيقى بطريقة تناسب العصر.

أما النوخذة خالد سلمان عجلان من البحرين، فقد اعتبر أن مهرجان كتارا للمحامل التقليدية يمثل مدرسة لتوثيق وتعليم التراث البحري، يحتفي بها الكبار والصغار، موضحا أن مشاركة بلاده في المهرجان شاملة وتتضمن الفنون والحرف التراثية ونماذج من السفن التقليدية.

جدير بالذكر أن مهرجان كتارا للمحامل التقليدية سيستمر حتى الثاني من ديسمبر المقبل.

الرباط تنظم معرض الفن المعاصر

الرباط - تنطلق في الرباط خلال الفترة من 9 إلى 11 ديسمبر المقبل فعاليات الدورة الخامسة للمعرض الدولي للفن المعاصر بمشاركة عربية وأجنبية.

ووفقا لبيان المنظمين، فإن برنامج الدورة يتضمن معرضا للفن المعاصر، كما يشتمل على عروض متنوعة مثل فن السيرك، والرسم المباشر في الهواء الطلق، فضلا عن معرض مخصص للأطفال.

وتتخلل الدورة خمس ورشات تدريبية فنية تركز على العلاج بواسطة الفن، والأزياء الفنية، والخط، والتصوير الفوتوغرافي، وورشة رسم على الشاطئ لفائدة الأطفال والشباب والكبار بمشاركة فنانين تشكيليين ومصورين من عدة بلدان.

كما يشتمل برنامج الفعالية الفنية أيضا على ورشة حول "الفن والسياحة الثقافية" يقدمها فنانون تشكيليون ونقاد وصحافيون.

صباح العرب

هيثم الزبيدي

الويسكي كمؤشر اقتصادي

الأثرياء مجس للأزمات الاقتصادية أهمّ من الفقراء. يتوقع الناس أن أوّل من يطالهم تأثير الأزمات التي تمس الجيب والإنفاق هم الفقراء والطبقة الوسطى ومحدودو الدخل بصفة عامة. إذا زادت الأسعار أو تراجعت العملة أو مستوى الدخل يحسّ الفقير بالضغط ويبدأ بترشيد الإنفاق. لكن الثري يكون قد سبقه في قصقصة المصاريف، على مستوى التقشف في ما تنفقه شركته، أو على مستوى المصاريف الشخصية.

عندما بدأت الأزمة المالية العالمية عام 2008 بإفلاس بنك ليمان الأميركي، كانت مطاعم نيويورك الفاخرة أوّل مؤشّر على عمق الأزمة. بدأ الأمر بتراجع عدد الزيارات التي يقوم بها الأثرياء إلى هذه المطاعم. ثم برز مؤشر أخطر يتعلق بما يطلبونه خلال تلك الزيارات؛ من الصعب أن يطلب الثري وجبة أرخص، فهذه ضمن لائحة الأسعار التي لا تقبل الأخذ والرد. لا يمكن أن يكتفي بأكل السلطات أو الوجبات الخفيفة، فيطلب الأسماك الغالية أو قطع اللحم المعمرة لأسابيع. لكنه صار يختار أنواعا من الخمر أرخص. يمكن أن يطلب الأثرياء أكثر من قنينة خمر، كل واحدة منها بثمن يزيد عن 500 دولار. تراجع سعر اختيارات القناني التي يتم طلبها. عندما عبر المؤشر حافة 200 دولار للقنينة نزولا، أدرك الكثير من المحللين الاقتصاديين أن الولايات المتحدة ومعها العالم مقبلان على أزمة اقتصادية كبيرة. هذا مؤشر لا يخيب ولا يمكن إنكاره. من المفيد الإشارة إلى أن دولا عربية لم تكن تقرأ هذه المؤشرات، أو أنها أصرّت على أن ما يحدث في مطاعم نيويورك لا يمكن أن يمس بعدد السياح في منتجع ياسمين الحمامات التونسي أو ما ينفقونه وهم في سياحتهم. لعل تلك القراءات كانت قادرة على تجنيب المنطقة ربيعها العربي.

قبل أيام أصدرت شركة دياجيو البريطانية إنذارا بتراجع أرباحها خلال الأشهر الستة الماضية. هذا مؤشر خطير لأن الشركة تنتج 40 في المئة من الويسكي الأسكتلندي الشهير. من ضمن منتجاتها الويسكي الفاخر الأكثر انتشارا وشهرة جوني وولكر. لا يوجد بار محترم في العالم لا يقدم جوني وولكر. وإذا صارت مبيعات هذا الويسكي في تراجع، فإن الأزمة التي نعيشها اليوم، سواء بسبب حرب أوكرانيا أو أسعار المحروقات أو بسبب تأثير المناخ على المحاصيل الزراعية، مرشحة لأن تكون أكثر عمقا وتأثيرا.

ما يشربه الأثرياء من ويسكي فاخر هو مؤشر اقتصادي لا يقل أهمية عن مؤشرات أسعار النفط والغاز والقمح والذرة. البيرة المحلية والخمر الرخيص وسعر رغيف الخبز تبقى مؤشرات ثانوية.